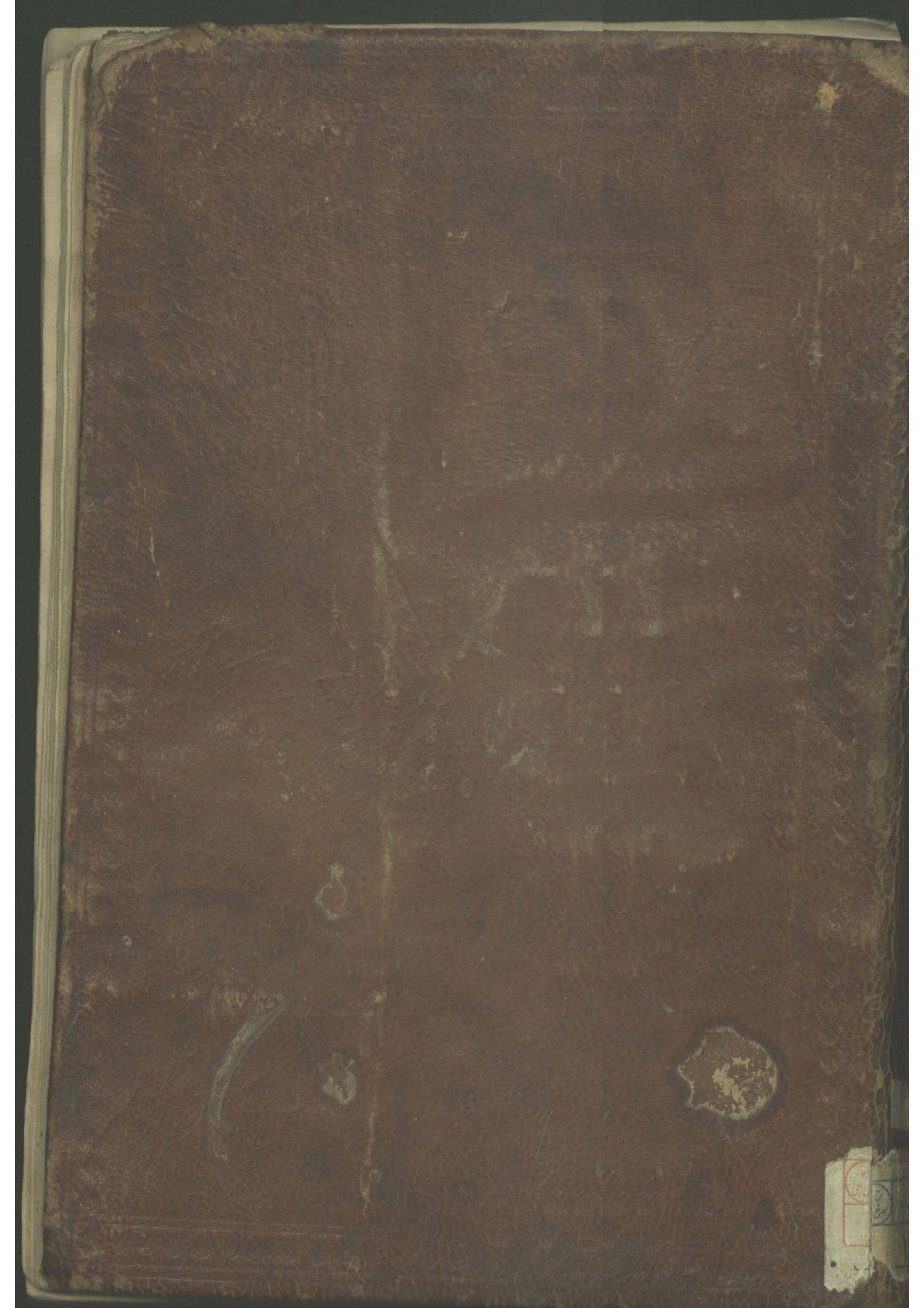
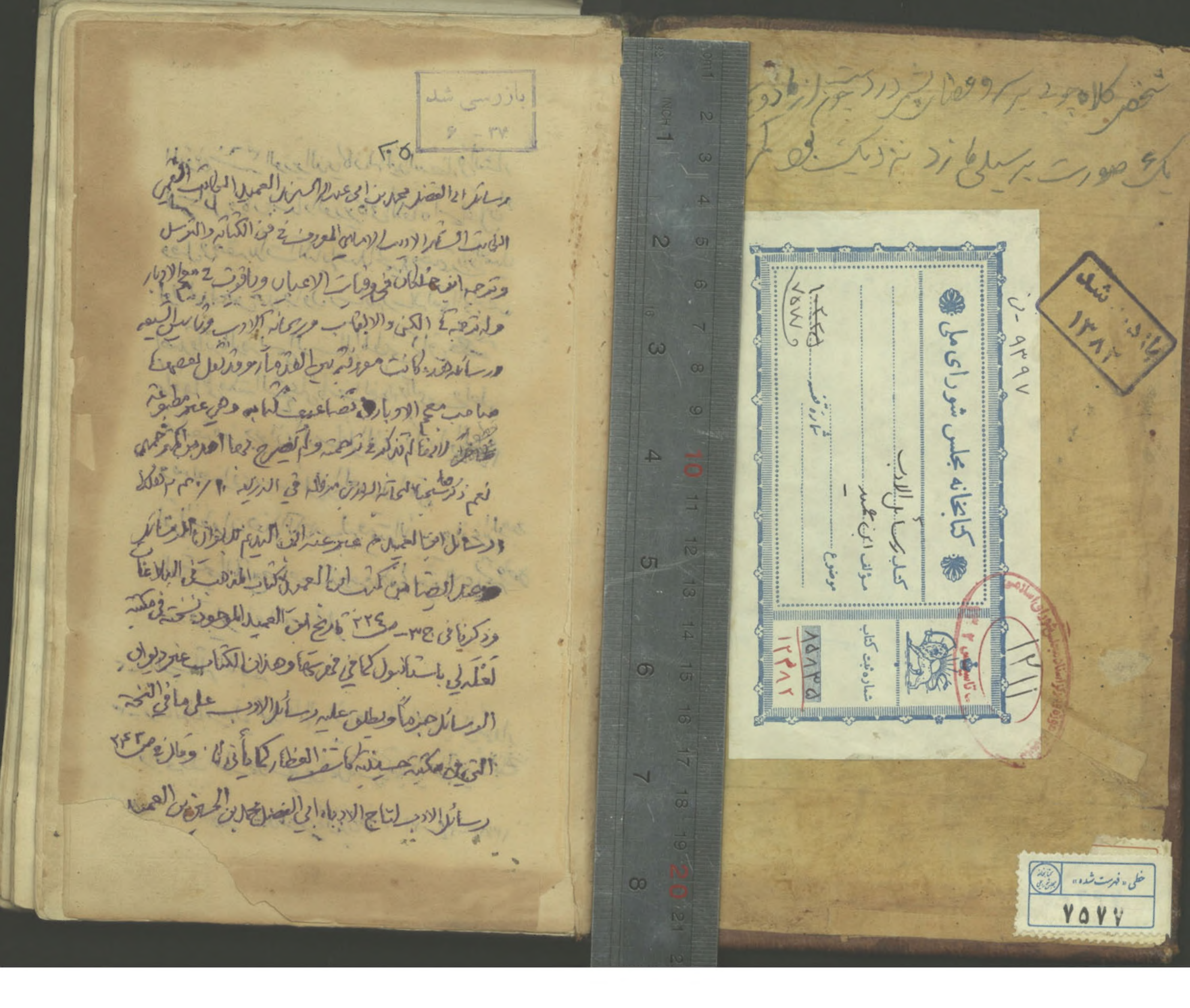




٢٠٥

رسائل ابي الفضل محمد بن ابي عبد الله الحسين بن العميد الكاتب القمي
التي بها اشتهر الأدب الأماثل المعروفة في الكتابة والترسل
وترجمه ابن خلكان في وفيات الأعيان وياقوت في معجم الأدباء
والقمي في الكنى والألقاب و[illegible] في ريحانة الأدب و[illegible]
ورسائله هذه كانت معروفة بين القدماء وقد نقل بعضها
صاحب معجم الأدباء في تضاعيف كتابه وهي غير مطبوعة
[illegible] لم تذكر في ترجمته ولم يصرح بها أحد ممن ترجمه
نعم ذكر شيخنا العلامة الطهراني مد ظله في الذريعة ج ١٠ ص [illegible]
ورسائل ابي الفضل العميد [illegible] البديع [illegible]
[illegible] من كتب ابن العميد كتاب المذهب في البلاغات
وذكرنا في ج ٣٦ ص ٢٢٤ تاريخ ابن العميد الموجود نسخته في مكتبة
لعله في باسيد انول كما في فهرستها وهذا الكتاب غير ديوان
الرسائل جزماً ويطلق عليه رسائل الأدب على ما في النسخة
التي في مكتبة حسينية كاشف الغطاء كما رأيناها وقال في ص ٢٤٣
رسائل الأدب لتاج الأدباء ابي الفضل محمد بن الحسين بن العميد



۲۰۵

رسائل ابي الفضل محمد بن ابي عبد الله الحسين العميد الكاتب القمي

الذي هو استاذ الادباء الماهر المعروف في الكتابة والترسل

وترجمه ابن خلكان في وفيات الاعيان وياقوت في معجم الادباء

والقمي في الكنى والالقاب والمدرس في ريحانة الادب والثعالبي في اليتيمة

ورسائله هذه كانت موجودة [illegible] وقد نقل بعضها

صاحب معجم الادباء في تضاعيف كتابه وهي غير مطبوعة

ظاهراً لا ادري لم لم يذكرها في ترجمته ولم يصرح بها احد ممن ترجمه

نعم ذكر شيخنا العلامة آقا بزرك الطهراني مد ظله في الذريعة ١٠ / [illegible]

ورسائل ابن العميد هو غير [illegible] البديع [illegible]

وعده ايضا من كتب ابن العميد كتاب المذهب في البلاغات

وذكر ايضا في ج ٣ ص ٣٢٤ تاريخ ابن العميد الموجود نسخته في مكتبة

لعله لي باسلامبول كما في فهرستها وهذا الكتاب غير ديوان

[illegible]

المتوفى سنة ٣٦٠ الوزير الذي كان له اليد البيضاء في انشاء
الرسائل وكان استاذ الوزير كافي الكفاة اسماعيل بن عباد
وقيل في حقه بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد
اوله الحمد لله حق حمده واول رسائله رسالة كتبها الى بعض
اصدقائه بالرقة تسمى الرسالة المطبخية كما في [illegible]
رأيتها في مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء [illegible] واظن
قطعة من ديوان الرسائل الذي ذكره ابن النديم
وصل بعنوان رسائل ابن العميد انتهى
اقول الظاهر ان هذا الكتاب له قيمة الادبية وانه عزيز الوجود
فان شيخنا المتتبع صاحب الذريعة مد ظله لم يعثر الا على نسخة واحدة
منه وتتلو هذه الرسائل

٢- الرسالة الثلجية

٣- رسالة فارسية في اصول علم البيان ومسائل اخر لبعض [illegible]
والكل بخط المولى محمد حسين بن احمد التبريزي كتبها في [illegible]

الراقم محمد المدرسي [illegible] ٢١ - ج ٢ - ١٣٦٣

رسالهٔ ابن العمید که استاد صاحب عباد است

چاپ نشده و بسیار نادر است



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلواته على محمد رسوله وعبده وسلامه على اوليائه
المعصومين اجمعين اما بعد فهذه رسايل الصدر الامام السعيد
الشيخ الاستاد تاج الادباء ورئيس الوزراء ابي الفضل بن العميد تغمده
الله بسجال رحمته وغفرانه واسكنه عقر جنانه واحله عن رياض القدس بطنانه
فمنها رسالة كتبها الى بعض الاصدقاء تسمى الملجية كتبها بالرقة يعرض بصديق
له غير المكتوب اليه ياسيدي ومولاي اطال الله بقاك وادام نعماك
واحسن عن حسن عقيدتك في المودة جزاك اراك تتعجب كثيرا من تعودي
في البيت وجدي واشتغالي بقرائة الدفاتر التي عندي وانقطاعي عن
الاخوان في اكثر الحالات وتبرمي بحضور المجالس والدعوات وايثاري
مذهب العزلة والانفراد واختياري طريقة التناي والبعاد واحتمالي في
الوحدة صنوف الاذى واغضائي فيها على القذى وصبري على هذه الحالة

الصعبه وشاني ومصارمتي الاصدقاء في جميع جهاتي وتشتهي ان احسر
عن ذراعي واشمر ذيلي واجمع من رجلي وخيلي واخلع في القصف والعزف
عذاري فاصل في الشرب واللهو ليلي بنهاري واتصابي وقد جاءتني النذر
والحادث وقد وعظني القتير واعود الى عادتي التي طال ما فطمتني عنها
التجارب وزهدتني فيها العواقب انسيت قول الاول شعر لم اجد لذة
السلامة حتى . صرت في البيت والكتاب انيسا . انما الذل في مخالطة الناس
فدعهم وعش اميرا رئيسا . وليس العاقل ادام الله عزك الا من يعرف رشده
ويبصر قصده ويدافع وقته ويصانع بخته ويلازم بيته ويصبح اذا لم يساعده
الزمان ساكتا ساكنا ويمسي اذا لم ينتب له الجد هاديا ثابتا فاذا قابلته امواج
المحنة تطأطأ لها حتى يتخطاه واذا عارضته افواج الفتنة اعرض عنها حتى يتعداه
ويسالم الاقدار ويصالحها ويخضع للاحكام فلا يناطحها ويرضى لحتوم القضاء
الغالب حتى لا تحيط الاحداث به من كل جانب ولا تغره خضراء الدمن ولا
تسره عذراء الزمن بل يثبت على حال العسرة قدمه ويطيب فيها اخلاقه وشيمه
فلا بد من انكشافها وان طال امدها ولا جرم تنتهي وان عظم عددها وعددها
فلكل اول اخر ولكل عسر يسر وبعد كل يوم غد وعقب كل سبت احد ولعمري
منذ خطمتني هذه المحنة الواحدة في هذه السفرة بركبها ونظمتني في سلكها و
نهشتني بانياب نوائبها وانشبت في جدار مخالبها ووزنت فيها اهل هذا
الزمان بمعيار الاختبار وجربتهم في حالتي الايسار والاعسار وسبرتهم بمسبار
العقل الصريح وانتقدتهم بالنظر السليم الصحيح ولم ادفيهم رشدا ولم استخلص منهم

احدًا ولم اصادف انسانا صادقنى الّا نافقنى ولا اخانى الّا داجانى ولا
جالسنى الّا دالسنى ولا خالفنى الّا خالفنى لزمت بيتى وجلست اندب من
درج من الكرام وانا اسّف على ما سلف من الايام وابكى الماضى من الاعوام
والاحوال واسام مشاهدة هذه الاسباب والاحوال وانا احتسب عند الله
تلك السنين والله لا يضيع اجر المحسنين ولقد صدق لبيد فى قصيدته البائيه
كما اجاد الوليد فى الدالية واحسن ابرهيم بن العباس الكاتب فى النونيّة كما
ابدع ابن الرّومى فى اللامية ولو وجدت لطول عمرى من يجوز ان يسمى صديقا
صدوقا او يحفظ لصاحبه على الغيب حقوقا لجعلت داره دار الهجرة ولخرجت
فى عشرة من القشرة بل اقمت الرّهج فى خدمته سرا وجهرا وابديت الغرد فى
مدحته نظما ونثرا واكثرت على نشر فضايله جرايد وعمرت بذكر مناقبه مشاهد
ومن لك باخيك كلّه واىّ الرّجال المهذّب شعر وابن الذى يبقى على النأى
عهده • لعمرك هذا فى الزّمان بعيد • نعم اترك حديث الجدّ وارجع الى نبذ
من الهزل فانّه اشبه بالوقت واهله واجدى على من يعيش بحماقته وجهله واكشف
لك عن غطاء امرى واطلعك على مكنون سرّى وادلّك على السّبب الذى يقتضى
ان اُهمل ولا ادعى ويُدعى غيرى الى المجالس ولا ادعى واُجفى وغيرى يُبجّل و
يُكرم واُنفى وسواى يُصدّر ويُقدّم لى ادام الله عزّك عند صدور الموايد
عادة رديّة وفى غيظ السّفل طريقة جليّة يزهدان كلّ من يضرب فى الخسّة
بقدح ويحيفان صحّ على كلّ من يرجع فى طبعه الى لوم وشحّ لانّى ابرك كالجمل الهائج
على الجفان وادقّ فى اضلاع الخرفان واستاصل نفاخات الزعفران واقلع

ويحيفان صح

عبون

عبون البقيله وابلع دماغ راس السّلاقه وانقضّ على قانصة الكركى كالعقاب
الكاسر واغوص كالتمساح فى القضبان المضاير وانهم من الجدى كليبتيه ومن
الخروف خصيتيه واكشح شحم الكلى واطرفى على الطرف واسلّ لحم الفقار وقلبى
الى الكتف ولا ادع احدا يسابقنى الى المخ ويبادرنى الى اسقاط الفرخ و
استاثر من السّمك المالح بسُرّته واقبض بالخمس على شاكلة الحمل وخاصرته و
اتناول من الشبوط قذاله ومساله وافسح للاوزّ المسمّن اعضائه واوصاله
واجوّت كبود الدّجاج وصدور الدّرّاج واحرف الاطايب من السكباج البقرية
كما ازدرد قطع السّنام من الخروبيه وادور بالمايده فلا اخلى مشوشة الا
اشوّشها ولا مكبوبة الّا اكبّها ولا مقلوّة الّا اقلبها ولا جوذابة الا اجذبها
ولا طباهجة الّا امعن فى اكلها ولا معمومة الا اسرع اوطن له من اصلها ولا
رؤسا مشويّة الّا اعمها ولا الوانا غريبة الا افنيها ولا اقلى القلايا وان
كانت قليلة كما لا احب الاخلة وان كانت طويلة واختطف كلّ فجل مصوص
وكلّ فرخ فريص واذا رايت الارز باللبن فانا من بنى اوس او بنى قشير
واذا شاهدت الفالودج فانا من بنى الراسب او بنى نمير واكرع فى الهبطه
كالبطة واضرب على الشرايح بالصفايح والف اللّفات واصول على الكماة كالكماة
وارغب من البيض المصلوق فى الايحاح ولا ابقى من العصفور غير الجناح واهجم
على القطايف فاكله اكلا لمّا واتى على الجنابص فابتدرها خضما وقضما وافرم
بين القصبتين من الهليون واخلط الجبن بالزيتون واترب بالملح كلّ لقمة
واحلّ بالاخطه كلّ نعمة وانقى نقاوة البقل واعرق السنبوسجه واوسع

على القضبان فى المضائر صح

ومثاله صح

كبدى محالا ومصالا وانتهب ما تقع عينى عليه تماما وكمالا ولا اقول للطعام
الغليظ الثقيل ولا احرص على اكل الهريسة والطفشيل واترك جايعا
من مجلسى واشفى من اللئيم قلبى والحبيب وقت يهنئنى الطعام واستلذ الاكل
واشتهيه وقت ارى المضيف فيه وهو يجعّد شعر انفه وينظر الى بنوخ طرفه
ويمتقع لونه ويتربّد وجهه وينزوى ما بين عينيه وتقوم القيمة عليه ويكاد
من غيظى ينفطر مرارته وتنفضح نذالته وحقادته ويكاشرنى وهو فى الموت
وجدا وكمدا ويطرق وهو فى النزع درداوحردا وكلما يزداد غضبا ازداد
طربا وكلما ارى فى وجهه قطوبا اسومه من اكلى خطوبا لاجرم انى اذا حضرت
بابه وجدته نايما الا اذا كنت صايما والفيته مختفيا الا اذا كنت محتميا فمن يدلنى
الآن بباب داره فضلا عن ان انزل فى جواره ومن يرغب فى مواكلتى ومنادمتى
ومن ينشط لمواصلتى ومساهمتى ومن يقربنى واكلى دائم نفش خاتمى ومن
يصحبنى واشعب عبدى وخادمى ومن تطربه هذه الخصلة وتعجبه هذه الخلّة
ومن يتجاسر على حضارى طعامه ولا يعض على ابهامه ومن يسعى فى هلاك
رغيفه المصون ويخاطر بلدم خبزه المخزون ومن يصبر على هذه العظايم ويحتمل
اعباء هذه المغارم وهل يقدر الخفاش ان ينظر الى عين الشمس والجعل ان
يستنشق رايحة الورد وهل يدعو غنى الى دعوته من ترك بالرى رايه واضل
قصده وهديه وخلّف بيرقه رشده وغضب على الطعام الذى عنده لا ابلانا
الله بمصاحبة اللئام ومعاشرة الانعام ولا سلبنا حلاوة الانعام ولا اذاقنا
مرارة الاعدام هذه ادام الله عزك مرجة خفيفة على الفواد ثقيلة على الاكباد

بجوفى

بغوص على معناها العاقل ولا يفهم فحواها الجاهل شعر ولولا ارتباكى
فى حبايلك محنتى لقلت وقشرت العصا ايما قشر ولكن لامر ما تراني
ساكتا وتحت ضلوعى ما يزيد على الجمر

وله الى ابى الفرج احمد بن محمد القشورى بدمشق يتضمن وصف الثلوج والامطار

دكّت الحال الله بقاء مولاى الشيخ وادام ايامه واسبغ عليه انعامه مبتكرا الى
ان اقصد حضرته فاتشرف بها واستوفى اقسام السعادة بقربها فوجدت
الهواء ابرد من مزاج الثقيل وطلعة البخيل ورايت السماء قد ندفت على الارض
من سبايح الثلج ما سدت به الطرق بل الافق وضربت فى الشوارع من الضريب
مضاورب وعبت فى كل صقع من الصقيع مواكب فرجلت فزعا من عثرة المركوب
ومشيت مشية الزمن المرغوب وقرحت عينى من الثلج فلم تبصر ارضا ولا شمسا
وصادت من الفرد بدى كيد الجواد لا يطبق على المال قبضا فلم ازل استقبل صف عوا
الزمهرير والماء ارضا كالقوارير وانعثر بين الازقة والحال فى الاوحال و
اتوقل فى تلال من الثلج كالاوعال واهتز مثل السعفة خصرا وانا اوه من البرد
الذى لم يبق لى سمعا ولا بصرا وازلق فى الطين يمينا وشمالا وامبل من الريح
جنوبا وشمالا واعوض الى حلقى فى الثلوج وارتعش ارتعاش المفلوج وانعكس
فى القدد من قدمى الى انفى واقع والصبيان يتصايحون خلفى الى ان صدّنى
من وجهتى التعب والعناء وردنى من طريقى الخجل والحياء واستدركت
الراى فانهزمت الى الدار التى انا ساكنها كمن فر من وشى الى سبل متعب وعلى
ملابس من قر وملادع من ريح صر فقبعت فى بعض زواياه كالقنفذ انزوى

مرة وانطوى كرة وانتهت بى الحال لما قاسيته فى طريقى من الامر الفاضح
والخطب الفادح وعاينته من البرد الكالح والقر الفاشح الى ان تمنيت بعينى
سخنة ولقلبى حرقة وذنبت ام زمان اذ عجنى من البيت واخرجنى والجانى الى
الاقتضاء فى مثل هذا اليوم فاحوجنى ولعنت وقتا لبثت فيه بمعاشرة الطبول
وملازمة الطلول ومجالسة النفول ومدارسة الوحول ولعمرى ان الناس مرزوق
من كل شئ بدمشق حتى من المنازل المعمورة والمساكن المشهورة والقصر
المشيد والصرح الممرد فلا ادرى كيف ابتلانى الله بهذا المنزل الذى يشاهد
مولينا الشيخ ادام الله سعادته فانه ما بين سقفه وارضه الاشبر ولا بين طوله
وعرضه الا فتر يجمع الى الضيق نشنادا الى الخراب بردا ولولا ان تحمله قاعد اوسع
منها يفتر نواة واعرض عنها الفحوص قطاة ومجلس كانه مجلس اضيق من كفه
الحامل واجوح من صدر الباخل واجذب من الزمن الماحل واوحش من رد
السايل حيطانه مسنمة وجدرانه مثلمة والبوارى فوقه منقوضة والسوارى حوله
مادوضة وبابه مرقع ودحلى فيه مضيع ان وقعت على سطحه قطرة تداعت جوانبه
وان غامت السماء سالت مرازبه وكلما تبتدى بوكفه اترس بجيب سقفه وكلما
يؤذينى بترابه استر خلف بابه فكان سقفه شبعى نوحى بنعى الحسين او عذرى
يتذكر ايام البين او اديب بكا سحرا من قساوة زمانه او غريب استهل حنينا
الى اوطانه او ثكلى اصيبت بانجب اولادها او سحابة صابت نوء عهادها وانا
مع هذه المحن قاعد على جمله تعمى الابصار والبصاير وعايم فى الماء اتربص فى
الدواير واخاف على البيت كل ساعة من دقة قلبه ان يسجد ولا امن على فيه

ان احمد

ان احمد من كان بالحجر مخنوما تصرفه فقد ختمت امورى كلها بخزى ولو جرى
امرى ادام الله تمكين مولاى الشيخ فى هذه الايام على سنن النظام والاستواء
ولم تذركنى فى هذه الشتاء خرقة الادباء لما خلوت كل يوم من مباكرة الحمام
ومعاقرة العقار ومناغاة الاوتار وخلع العذار ومباينة الوقار ومنادمة
الاحرار ومناشدة الاشعار ومذاكرة الاخبار فان تضييع العمر فى مثل
هذه الاوقات الطيبة خصوصا فى هذه البلدة المخصبة واهمال الفرص فى
هذا المكان مع قليل الامكان مما ليست لمواضيها رجوع ولا لهوادبها
لطلوع شعر كن مع الوقت من يضيع زمانا . ان مضى ما له اليه رجوع . ولكنى
بحمد الله حيث ما نزلت اعتورتنى الخطوب واينما كنت فرنيد المضروب ومولاى
الشيخ ادام الله تاييده ولى التفضل بانصافى من خلف التامل المتخلف
عن كل فضيلة والمتقدم الى كل رذيلة فانى فى عينه كالوصى الجاير فى عين
اليتيم بل كالعابد الثقيل فى عين السقيم بل كملك الموت فى عين الكافر
وقد ختم عمره بالكباير والامر بالوسم عليه ومطالبته بباقى ما لديه فانه يقلد
على ويفتره كانى صبى فى حجره او يتيم فى حجره فكانما يواسينى بصدقته او
يبرنى بنفقته وارجوان يمحق الله شوم سرقته بعنفقته ويخلصنى من عادية
ولد الى ابى على الحسن بن وبايقته بمنه ورحمته محمد بن ابى الريس من الكوفه
وكان بدمشق يصف اشواقه اليه ويذكر مساعدة الدولة بوجوده ويتضمن بعضهم
كتابى وشوقى الى سيدى اطال الله بقاه شوق الصادى الى الملك وقد ارهفته
غلته والعليل الى الشفاء وقد اقلقته علته والمهجور الى الوصل وقد اضنته

حوارة الهجر والفقر الى الغنى وقد اودته مرارة الفقر والهم الى عود الشباب
وقد خانته ايامه والمحروم الى مساعدة الدهر وقد اصمته سهامه وكيف
لا اتشوق الى من لم اسعد الا بطلعته ولم افرح الا بصحبته ولم احمد ايامي
الا حين جالسته وعاشرته ولم يثمر اوقاتي الا حين حادثته وذاكرته ولم
يعم علي الايام شملتني عنايته ورعايته ولم تساعدني الدهر والازمان
ادركني يمنه وسعادته ولم تكنفني الدولة الا تحت اكنافه ولم يحمد حمى
احد الا ببعض اوصافه ولم ادم نيلا الا عن جفره ولم انصرف يوما الا عن
خيره وخيره ام كيف لا احن الى من ان شرفت اشرفت على صفحات احوالي اثار
نوايله وان عزبت لم تعزب عني ابكار فواضله وان فعلت اقامني جوده بشكره
خاطبا وان غبت لم يصبح عني احسانه غايبا وان يممت زادني من نعمه خبالا وان
انتبهت باكرني من عنده اقبال فمرحبا بهذه اوصافه واهلا وسقيا لمن
سقاني من سحاب وده نهلا وعلا ولا سلبت محاسن من سكرت من شمايله
سكري من الشمول ودفعت من جنابه في المروج والسهول ولا زالت الايام
بحكم مساعدة مساعفة والمواهب لديه متزايدة متضاعفة والمحن عن فنائه
نائيه والحوادث عن اوليائه نابيه ولعل سيدي القاضي ادام الله حراسته
يذكر يوم ارتحالي من الغوطه واجتهاده في استصلاح وقت تقوى النفس به
على السفر واختيار طالع يؤمن معه بوادر الغرر وما قادتني الضرورة اليه
من المسير بطالع القمر والاسد والعطارد كان هابطا والمشتري من نفس الطالع
كان ساقطا والشمس سايرة الى تربيع زحل والزهرة ساقط عن الوتد وتقسم

قلبه بعد التوديع بسوء الاتفاق واشارته علي بالتاخر عن الرفاق
وما خامرهم من الفزع والوجل لما راوه من شجوه وضيق صدره وشاهدوه
من قلقه واشتغال سره وسمعوه من كلامه وتحققوه من اصابته في احكامه
ومفارقتي اياه على جملة استسلمت معها للقضاء المقدور واستشعرت
العطب ولله عاقبة الامور ويعلم الله اني لم ادخل الى السماوة الا بعد
ما الجاتني الحومة الى حمل اسباب وتمنيت الموت فيما يعلمه ولكل اجل
كتاب ثم ابتليت بقوم كلما راوا شخصا ظنوه ركبا وكلما هبت الريح تفرقوا
فرقا ورعبا وكلما لاح لهم شبح هموا بالهرب وكلما طار طاير احسوا بسوء
المنقلب هذا ومعهم من الحضرية والبدوية بضعة عشر نفسا كانوا يزعمون
انهم وجوه القبايل وفرسان القنى والقنابل ففي البادية منشاهم ومنقلبهم
وهي متنزههم وملعبهم كانهم الصقور فوق الاكوار والغربان في حدة
الابصار اشهر من الكواكب وامضى في مقاصدهم من السهام الصوايب
واصبر من الظما القامح من الضب في الفلاة واهدى الى مظان الماء
من القطاة لم يضلوا عن صوبهم في فحم الظلام ولم يحوزوا عن طيتهم في
معظم القتام فلم يتقدم منهم الى المناهل فارط الا تحقق انه يوخذ و
يسلب ولم يسبق منهم الى المراعي رايد الا ايقن بانه يكبس ويحرب الى
ان سهل الله اسمه جل لنا الهجوم على تلال اشرفت منها على ارض الغري
وتشرفت فيها بجوار قبر الوصي امير المؤمنين علي عليه السلم وحصلت في بقعة
تغبط الملائكة بجمع زوارها واصحابها ووصلت الى تربة طال ما تشوقت

لاستنشاق ترابها واسترحت من التعب وامنت شدة الرعب وعلمت
ان الله تعالى ذكره وتوالى شكره لم يختم امرى بجميل صنعه ودفاعه الا لما
زودنيه سيدى القاضى من سعادة ودعاء ولم يخصنى سبحانه بهذه السعادة
الجليلة الا لما اصحبنيه سلمه الله من دعواته الجميلة ولم يخفف عن قلبى ثقل
البرية الا لما اعتقده ايده الله فى امرى من حسن النية لا اعدمه الله فى
جميع احواله السعادة والاقبال ولا سلبه العز والجلال بمنه وعونه وعلقت
هذه الاحرف من الكوفة والحجيج سلمهم الله بها موسم عظيم واستقر عزمى
على ان لا اسبق خبرى واخفى اثرى وادخل بغداد مستترا واقيم بها مترصدا
لمدخولهم ومنتظرا ثم احتال فى طفرة منها قبل ان تنصب لى الحبايل وتشمر
على من الاعداء بها الغوايل واقطع المسافة بعون الله الى الرى متعسفا
واذا استقرت بعد هذه الاحوال بى الدار وساعدنى بما اريده المقدار
طالعت حضرته بشرح الاحوال ومجارى الاعمال ليقف عليه ان شاء الله تعالى

وله كتاب الى ابى الحسن على بن بشرح الاحوال وبابن النقة الحسين المشهدى يعزيه
عن ابيه ابى الفوارس المتوفى ببلاد الديلم وكتب به من الرى اليه

كتابى اطال الله بقاء سيدى الشيخ من جبل شهريار لخمس خلون من الصفر
وقد سد على باب الصبر وطريقه وحملنى الدهر على ما لا اطيقه وعذرنى
فغادر منازل الشىء عواطل ورمانى بسهم فلم يخطى المقاتل واسمعنى من
صوت الناعى ما اورثنى صمما وارانى من الخطب الفظيع ما ابكانى دما
وادمى بوفات الشيخ تجاوز الله عنه جرحا الا يلتحم قتوره وامات بموته قلبا

لا يرجى نشوره فيا لها من مصيبة عمت وخصت وكدرت على الحيوة و
نغصت وفتحت للاحزان ابوابا وصارت بينى وبين السلوان حجابا وسلبت
من كان للتقى حصنا ومعتمدا ونكات كلوما لا تاسوه يد الزمان ابدا واوجبت
على كل من يضرب فى الدين بسهم ان يبكيه بدموع ساجمة ويرثيه بنفس
واجمة ويتجرع لفقده كاسا من الحزن صرفا ويعتب على الدهر فلا يقبل منه
عدلا ولا صرفا فلقد اثكل من كان محتشما فى المجالس فلم يوقف منه على زلل
ومحتملا للمصاعب فلم تثن منها على وجل فيا لهفاه على بعده ووا اسفاه
على فقده وما اعظم المصيبة وعن كان سيفا لمشايخ الدعوة فانثلم وركنا
من اركان الدولة فانهدم وبدرا استضاء المؤمنون بنوره فتدرع كسوفا
وسماء فزع المخالفون من عاديته فتجرع خنوقا وغريبا فى اداية فمات غريبا
ومتعصبا فى ولائه فلاقى يوما عصيبا فقد نقله الله لما استوفى اكله
الى جواره واختار له الدار الاخرة ليطهره فيها من اوزاره فمضى وطعم الموت
فى فمه احلى من الشهد مذاقا وراى انفاق عمره فى غير طاعة مولاه نفاقا
فاعتد ورود المنية فى ابتغاء مرضاته عزا وبلوغ الامنية فى مخالفة امره
عجزا فلقى الحمام بعزم غير منتشر وجاش غير منكسر وعقيدة بحسن الموالاة
معقودة وسريرة فى ذات الله محمودة ففارق دنياه مشتاقا الى الشهادة
لما تحقق فى عقباه من السعادة وبازاه ذو حرم فى الخدمة ليؤدى بها حقوق
النعم وساعيا فى مصالح الدين سعى الناصح الامير فرضى الله عنه رضا تعلى
به درجته وتقبل منه حجته وغفر له مغفرة يسكنه بها جناته ويرفع بها

مكانه ويوحم بها بقدس رحمته روحه ويفسح عليه ضريحه والهم الشيخ
الغر وان عز فى هذا المصاب مطلبه ووردفة الصبر وان انقطع فى هذا
الرزء سببه وجعل هذه المصيبة اخر مصايبه وخاتمة رزاياه ونوايبه
واجزل له الحظ من الاجر والثواب بما يبذله عن التسليم والاحتساب بمنه
وعونه والشيخ ادام الله سلامته اولى من ينبذ الجزع وراء ظهره ويستمسك
بعروة صبره ويستسلم لمحتوم قضاء الله وامره ويطرد بحسن التسلى ما يختلج
من الهم فى صدره ويعتصم بعرى التصبر والتجلد ويجانب جانب التفجع
والتلدد ويسلك مسلك من له موقع من العلم المبين ومحل من الراى المتين
ومعرفة بمجارى الاقدار واختلاف احوال الليل والنهار عالما بان الانسان
وان تناهى فى الاكتئاب على المصايب فمفزعه الى الصبر والاستسلام ومرجعه
الى الانقياد لما تجرى به حوادث الايام وان الجزع وان افرط فيه لا يرد
زنداد البكاء وان استنفذ الدموع لا يعقب رشدا ولا يكسب اجرا ولا
حمدا ثم يشد براءته نفسه ويقيس بين يومه وامسه ويعلم ان الشيخ الماضى
رضى الله عنه لم يحظ عند صاحب العصر والزمان الا بنهالكه فى الدين الخالص
وتنزههم عن منازل ذوى النقايض وستره وعفافه واعراضه عن الدنس
وانحرافه واشتغاله طول عمره بل راسه العلوم الحقيقية ومجالسة اهلها
والتحلى بجمالها والتعلق بحبلها ومجانبة جميع ما يستقبح باطنه وظاهره ويستوخم
موارده ومصادره حتى صار بحيث عقدت على فضله الخناصر وزينت بمكانه
المشاهد والمحاضر وان الاحسن به ان يجعل هذه الجملة اماما بين عينيه

فيتقلد اباه ويشيد ما بناه وينشر ما طواه ويجدد ما ابلاه ويضرب فى
التواضع والصيانة على قالبه ويتخلق فى الخضوع والديانة باخلاقه وضرايبه
ويسير على منهاجه وسيرته ويتشبث بطريقه وبرته لينال ايده الله من
العز عفوا ما لم ينله رحمه الله جهدا ويحوز من الذكر الجميل قريبا ما لم يحز بعيدا
ويحصل له من الجاه والقدر فى ايام شبيبته وصغره ما لم يحصل فى ايام
كبره ويجمع من الاحدوثة الحسنة فى حضره ما لم يجمع فى سفره فان وراءه
من الاعداء ما تدب عقاربهم وتهب حياتهم وتصر جنادبهم ويصير
ركابهم ويعدون عليه انفاسه ويدسون لمراعاة احواله اصحابه وجلاسه
ويراصدون افعاله فيغيرون محاسنها مقابح ويراقبون اعماله فيجعلون
صفائحها صفايح ويشارنون اسبابه فيصيرون سوانحها بوارح معاذ الله انه يجد
ومنه من شجر لا يخلف ثمره ومن ماء لا يخشى كدره ومن اصل لا يميل فرعه ومن
منبت لا يجوز ينعه لا سيما وفيه من العلم والحلم والعقل والفضل والذكاء
والغنا والاستقلال والاحتمال ما لو استعمل بعضه لصار مبرزا ولو تظاهر
بجزء منه لما وجد الحاسد فيه مغمزا وفقه الله لطاعته وليه ورضاه ولا سلبه
الفضل الذى كساه وحماه بعينه وايده بعونه وعمر على مستانف الايام
محله وبلغه امله بلطفه وعطفه وقد كان من ايسر ما يلزمنى وادنى ما يقتضيه
الحال بينه وبينى فى المجالسة والموانسة والمحبة التى استحكمت بيننا فصارت
كانها قرابة والمعاشرة التى حسنت فلم يعلق بها معابه ان ابادر الى الحضرة
المقدسة واشاركه فى اقامة حقوق التعزية بكرة وعشيا واساهمه فى احتمال

صحايفها ظ

الفجيعة وان كان لا يغنى شيئا ولكن العذر فى هذا الباب لا يخفى عليه و
يتحقق بانّى وان تاخرت عنه فقلبى لديه وانطلع لما يرد علىّ من كتبه مشتملة
على ذكر ما اتاه الله من الصبر الذى لا يحيط اجره والجملة التى بنى عليها امره
لاسكن واعتدّ بها ان شاء الله وبه الثقة

وله الى الشريف القاضى ذى الحسبين ابى الحسن محمد بن الحسين الموسوى
كتب اليه من طبرستان يتشوّق اليه ويذكر بعض اوصافه ومشقة سفره

شعر مضى لى زمان لو اخيّر بينه . وبين حياتى خالدًا ابد الدهر لقلت
ذرونى ساعة وحديثها . على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمرى . كتابى اطال
الله بقاء مولاى الشريف وادام دولته وكبت اعداءه من امل وقد طالت
ايام بعدى عنه حتى حسبتها دهرا وانطوت احشاى على شوق الى حضرته
الشريفة احسبه جمرا وايام الفراق طويلة وان كانت قصيرة وامداد الشوق
كثيرة وان ملت بصيرة وقليل فداه العين غير قليل والصبر الجميل على بعاد
الاخوان غير جميل والكريم يتلهف على مفارقة صاحبه حسب ابتهاجه كان
بقربه ويتشوقه فى حال بعده على مقدار موقعه ومحله من قلبه وكيف يكون
حال العبد اذا فارق مولاه وباين من اعدّه كمال دينه ودنياه وافتقد من هو
مفقود النظير ادبا وفضلا وعلم من هو معدوم المثل فرعا واصلا واعرض
عمن اقبلت الدنيا عليه وهو مقبل عنها ورغبت فى التشرف بمكانه وهو
زاهد فيها وغاب عمن يتاسّف اسى على مباعدته لما فاته من محاسن اثاره
واحواله واشتاق الى من يشتاق غدا الى مشاهدته لما يتنسّمه من روائح شمائله

صبرًا

وخصاله

وخصاله ويباعد عمن يتنزه فى رياض اخلاقه وادابه الاسماع والابصار
ويتحاسد على جلالة محله ومكانه البلدان والامصار وهذه حالى ومن
فارقته وصورتى فمن باينته واعجب ما يمرّ بى فى هذه السفرة مجادلة قلبى
ورجلى وغرائب معاتبتهما من اجلى فقلبى يقول لرجلى لولا مسيرك عن
مستقر العزّ الاصيل وانتقالك عن ظله الظليل لم انقلب على لهيب من
الشوق لا يخبو ضرامه ولم اصبح غرضا لنزاع لا يسوّى سهامه ولم انطو على
اسف يؤثّر بعضه فى الحجر الصلد ولم انفرد عن جناب دونه جنة الخلد وهى
يقول له لولا كثرة ملالتك وضجرك وازماعك على سفرك وفرط قلقك
اذا كنت بارض ثاويا وسعيك فيما لا تحليل عن الشغل خاليا لما ولجت
بساط الجلاء ليلا ونهارا ولما نقلت خطاى منه رواحا وابتكارا ولكفيت
بقعودى مؤنة الطلب لما ساقنى ادمان السير الى التعب وانا ساع بينهما
بالمسالمة ومانع لهما من المخاصمة وقايل لهما ما لكما ذنب ولا عليكما عتب
ولا انتما ملومان ولا مليمان فاولى ما يلام على التباعدى عن مرادى القدر
المولع بتنغيص الحياة واحرى ما يذم ويلام عن اقصاى عن مناى الدهر
المؤذن بالشتات وهل صفى عيش لكريم فيكون لى صافيا او ساعد الزمان
حرا فيصبح لى مساعدا والدنيا اكثرها هموم والحريص فيها محروم والبارع فى
جل اوقاته يعجز عما يناله المقصر والابوك فى اكثر ازمانه بل ذلك ما لا يدركه
العاقل المستبصر وما على الله بعزيز ان يسعدنى عاجلا بلقاء مولاى الشريف
الجليل ويعيدنى من حضرته الى حالة كنت فيها مسعودا محمودا وبذ يقينى من

حلاوة الفاظه لا الابرود ابعد مفارقتي حضرته انسها الله الى هذه
الناحية فلقد كانت يعلم الله شاقة وعرة خشنة صعبة لم اركب كل يوم
الا بعد توبة واستغفار ولم اسر طول طريقي الا على شفيرها ولم اصحب الا
شياطين الانس ولم احط رحلي كل ليلة في مثل الحبس خشني في المنازل
شوك القتاد ودیری دقاق السّار وماي الطرق الكدور وندماي البغال
والبقر كانما ارقى في السماء وانا مصعد او تخسف بي الارض وانا مصعدا
ويغرقني طوفان نوح واليوم ماطر او تصرعني ريح عاد والنقع ثاير فتارة اركب
وانا على خطر عظيم وتارة اترجل فاعثر في صراط غير مستقيم الى ان تفضل الله
سبحانه علي بكشف ما كنت ابتليت به ودفعه واجرى علي ما عودنيه سالفا
وانعاما من جميل صنعه واوصلني الى هذه الديار بادنى رمق وانجاني عما
تداخلني من فزع وفرق وكتبت هذه الاحرف وانا على ورود دجلة والطالع
حضرته من بعد بالاصال والبكر اذا القيت عصا السفر واتطلع لورود كتبه
متضمنا ذكر اوامره ونواهيه ان شاء الله تعالى

خ خيمتي

وله الى ابي الفرج احمد بن محمد القشوري من تدمر عند خروجه الى
بغداد يتضمن مدحه ووصف مشقة سفره ومذمة بعض اصحابه

كتابي اطال الله بقاء مولاي الشيخ من تدمر ظهيرة يوم الاثنين ساعة وصولي
اليها والصيف قد شب ضرامه والحر قد نشر اعلامه والسموم قد تركت
النبات هشيما والفلاة جحيما واورث الحرم نارا واسلقت الضب اوداو
عطب جلد الحرباء وسحرت خصى المعزا واثارت النعام من اداحيها نافرة

واوجرت

واخرجت الظبا من كنسها حايرة وكسفت المصانع فلا يرى اثر الماء واكدت
الجنادب فلا تصر الا بالعشاء فالاصيل من احتدام الهجير والمقيل سعير
والساير حرص بريقه والمسافر عمي عن طريقه والارض من سعار الشمس تتوقد
وهجا والحرور تلفح الوجوه فتحيل الروم زنجا والنفوس تكاد تسيل من ضعفها
وفتورها والانفاس من رمل القيظ تحتدي في صدورها وامامي السهبا
وهي البادية البيدا التي تضل فيها الرياح وتذهب دونها الارواح ويسقط
الطير قبل احراقها قوادمها وخوافيها وتفزع قلوب السعالي من المقام
فيها ويرتد طرف الدليل عنها كليلا ويكون اكثر حداته فيها تسبيحا وتهليلا
ومضى المطايا فلا تطيق ان تسير واميلا ولا وجيفا وتتوحش الركب فلا تستمع
فيها الا غريبا اعماقها مايلة وافاقها حاجمة ومسالكها مهالك ومناهلها مجاهل
وسبلها عطل فلو راها امرؤ القيس لما استصعب عرعر ولو سلكها ابن مقبل
لما استوعر بهر وحمر ولو دخلتها الاعراب لاستحقرت ارض وبار ولو جاورتها
لما قالت اجلى من خوف جار وورائي من اذا خطرت بخاطري انكاد مريرة و
تمثل لناظري جمال غرته وتذكرت محاسن ايامي استوقفت المضي ولو لم
استطع المضي وبقيت على مفارقته متلددا ووقفني الشوق فلم ادر متاخرا
ولا متقدما فها انا مقيم على جمر من الحيرة لا ارى قدامي معبرا وادخلني معتلا
قد خيل لي احسانه وكرمه واثقلني بره ونعمه واغناني نواله عن تكلف الاستعفا
وتركني في معرض من الاستظهار فان الفيت عني قناع الحيا والزمت هجنة
الانكفا نسبت الى العجز والفزع وقرفت بالحرص والطمع ورميت بما تانف

خ عمى

منه الوجال وتوحف بحنى ولست كما يقال وغدوت اُعذل ولا اُعذر و
عصيت بعاد دونه موت الاحمر وعوتبت بلا ذنب وغودرت اخجل من وهب
وان ظلمت نفسي وركبت راسي وانحرفت عن طرق التجارب واغضيت عن
النظر في العواقب واصعدت مطايا الخطر واستهدفت لسهام القدر و
وطنت نفسي على التلف العاجل والتعزي بما مضى من الحاصل وقلت بقول
اللبيد شعر الملبا ثالثا سواى فانني ۰ رابع العيس والدجى والبيد ۰ بعدت
عمن لم تبعد عني ابكار فواضله واخللت بحضرة من لم اخل بوفره ونايله و
فارقت من لم يزل قلبي بين يديه وباينت من لم يزل همتي مقصورة عليه حتى
ربما يفضي بي ركوب الردى وادمان السير والسرى الى توسط ذئاب عادية
وسباع ضارية افزع ما اكون منهم اذا كنت لهم مجاوزا او عشيرا واخوف
ما ابيت فيهم اذا اتخذت منهم خفيرا واشق ما يكون على امرئ اذا اشفقت
فيما بينهم ميلا وانحس ما اسافر اذا استصحبت منهم دليلا هذا ان ساعدني
في طريقي الجدّ السعيد ووافقني في مسافتي التوفيق والتاييد وسلمت
من رجال بني سليم وامنت اشقال بني عقيل وتخلصت من تكلب بني
كلاب وكلب وتنمر بني نمير وكعب وطاردت اشابة بني شيبان ولم تهشني
بني نبهان وادركني حسن الاتفاق ووصلت بارض العراق ولقيت في مسافتي
كلها سعدا وفي مقصدي رشدا فان سلمت بعد هذه الاخطار ووصلت
الى تلك الديار وحصلت بين قوم شاهدتهم وايام الشبيبة مونقة وافنان
الحداثة مورقة وعاشرتهم زمانا سلبته سلبا ودهرا كاني قطعته وثبا والفهم

والنفس

والنفس فيما بينهم مآرب واعجبت بهم فجرت هنالك عجايب كنت حينئذ
كمن باع العيان بالخبر ورضي بالبدل الاعور واحتمل قبح العقوق وبدل
بالمشوق وتحول من ظهر الجواد الى الحمار وهرب من الجنة الى النار و
اضاع سيفا شهيرا كان يعتزي بغراره وافتقد بدرا منيرا بات يسري
بانواره وفارق حضرة كان يدرك فيها مناه ويملك غناه وخلف من كان
حجابا بينه وبين الحرمان وعدم صلة السيح وجده في الزمان ولو استقبلت
الحال الله ببقاء مولاى الشيخ من رأيي ما استدبرته لما رحت بسلهتي مصونا
ولما لقيت من معاشرة المكارى والجمال هونا ولما احتجت الى ما يفضي موقف
الاعتذار ولما بعت النقد بالضمار ولكن لله سبحانه في امرى سترا هو
بالغه وحكما هو فاصله وما عليه تعالى ذكره بعزيز ان يردني عاجلا الى حضرته
فيكحل بالنظر اليها عين قذيت بالبعد منها ويانس بملازمتها نفس استوحشت
لمفارقتها ويحييني حيث ما سرت على نشر مكارمه والنهوض بلوازمه بلطفه
ورحمته وانا منتظر من مولاى الشيخ ادام الله ايامه لتشريفي بكتبه كل وقت
لاسكن اليها وتعريفي اخبار سلامته التي اشكر الله عليها وتعريفي مهم
وله الى بعض اوامره ونواهيه منعما ان شاء الله تعالى الاشراف وقد
وعده بكتاب الفسر في معنى شعر المتنبي ثم اخلف واستنزعنه بطبرستان
كتابي اطال الله بقاء الشريف وانا على جملة من السلامة يعجزني تفصيلها وفي
ذروة من السعادة يقصر المنى عن ادراكها وتحصيلها واحوالي بعز الدولة
القاهرة مستقرة على سنن انتظام واعتدال واموري مستمرة على احسن

ما اورثه من عزّ واقبال ولله الحمد كما هو اهله وصلواته على سيّدنا محمد
وعترته وقد كان الشريف اعزه الله واثقني على ما الاخفاء به عليه وصافحني
على ما اداى نفسي نازعة اليه ووعدني ثم ردّني واطمعني ثم منعني ووعد
كثيرا ولم يعط يسيرا وسلكت الفا ونطق خلفا فليت شعري اىّ شيء دعاه
الى كذب صريح واىّ سبب حداه على ارتكاب امر قبيح ومن الزمه بذلا
لم يكن في طبعه سجيّته وطالبه بان يسمح بما لم يكن في نيّته وكيف رضي بان يكون
نسيب مسيلمة في الكذب ونظير عرقوب في الخلف وان يبذل عرضه دون
النوال ويشهر فاصله قبل السؤال ولم احبّ ان يرى الاماني المحلاة منه
عاطلة والامال القويّة لديه شاحبة باطلة ويستند فيما يقوله الى المطل و
العلل ويعتمد على القول دون العمل والكذب قبيح بالتابع وهو من المتبوع
اقبح واللوم فاضح للخادم وهو للمخدوم افضح والبخل فظيع من المعسر وهو من
الموسر افظع والكسوف شنيع في الكواكب وهو في النيّرين اشنع والخسّة
في الخواصّ ابين منها في العوامّ والذلّة باللئام الیق منها بالكرام وما الشّرف
الّا شرف النفس وما السؤدد الّا ان تسوّد ابناء الجنس ولا الرّياسة الّا
في اكتساب المكارم ولا الفضل الّا احتمال المغارم ولا شيء اصون للمجد
من استعباد حرّ ولا سبب انفى للمروّة من امساك برّ ولا شعار اخلق من شعار
العار ولا ذلّ اصعب من الافتقار ومن طلب الجلالة بالنذالة فقد طلب
محالا ومن رام الرياسة بالخساسة فقد رام ضلالا وكم اصل راسخ في الشرف
قلعه لوم الفرع وكم نسب عالٍ في الكرم قطعه شوم الطبع وكم قوم وضعا شرّفا

بوجل ماجد وكم عصبة اربا ارتفعوا بسعي واحد وكم نفر فقراء اغنتهم خصلة
جميلة وكم شر ذمة يسيرة كثّرتهم مكرمة قليلة شعر وكم اب قد علا بابن
ذوي شرف . كما علا برسول الله عدنان ايضا تسموا الرّجال باباء واونة
تسموا الرّجال بابناء وتزدان . ولان يكون المرء عصاميا احسن من ان
يكون عظاميا والافتخار بالجيف دلالة العجز واحياء محاسن السّلف وفود
العزّ وهدم قواعد الاباء بقبح المساعي شرّ من العقوق وتكديرما اصفوه
من المعالي تضييع للحقوق واقبح بالمرء ان يقال هو بلوم رحلّ من المفاخر
ما كان اباؤه عقدوه وان ينشد فيه لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا
وما يغني السّيف انتسابه الى الهند اذا كان كهاما وما يجدي السّحاب
ارتفاعه في الجوّ اذا كان جهاما وما يضرّ الغنيّ كونه من باهلة اذا كان طائيّ
السّخا وما ينفعه اعتزاؤه الى هاشم اذا كان تميميّ العطا والفضل المكتسب
خير من الحسب المحتسب وقيمة كلّ امرئ ما يحسنه من الادب لاما ياثره
من النسب والفاضل من يتكل على مجده لا على جدّه ويفتخر بشرفه لا بسلفه
ويتحلى بمحاسنه لا بوالده ويعلو بانعامه لا باعمامه ويعتدّ باحواله لا باخواله
شعر فليس يسود المرء الّا بنفسه . وان عدّ اباءً كراما ذوي حسب . اذا
الغصن لم يثمر وان كان شعبه . من المثمرات اعتدّه الناس في الحطب . ومتى
امكن مراده فلا يمكن تغيّر الطبع عن الجهل وتكليف السّخا ممن يستحلي ثمرة
البخل ولا اجادة بالسّاعد الضعيف ولا حيازة الشرف بالعرض غير الشريف
وهب ان الشريف اسعده الله لم يغذّ بلبان السخا والمروّة ولم ينشأ تحت

افنان الكرم والمفتوة اليس ينتسب الى اهل بيت النبوة وهب انه لا يضيع
الجميل طايعا اليس ينتمي الى من ادى الزكوة راكعا فمتى كان جده ان لم يكن
دعواه في جده كدعواه في جوده ياكل وضجيعه جايع ويرند وجاره ضايع
وينذر ولا يفي بنذره ويبر ثم يندم على بره ام متى حرم سايلا او منع
نايلا او خيب املا او بات باخلا ومتى كان اولاده عليهم السلم ارتكبوا الفواحش
والمحارم واحتقبوا المخازي والماثم وعدلوا عن واضحات المناهج وصاروا
حجج النواصب والخوارج كلا ان امير المومنين سيد الاوصياء اجمعين عليا
عليه سلام رب العالمين من شجرة طيبة لم تورق الا السخا ولم تزهر الا الوفاء
ولم تثمر الا الصفا ولم تحمل الا السناء والضيا راسخ عمودها باسق عودها
ثابت اصلها باسط ظلها واولاده لم يقولوا غير الصدق ولم يقضوا الا بالحق
ومن اشبه اباه فما ظلم ان العروق عليها تنبت الشجر واني لا افضي عجبا عن
تناقض افعال الشريف وتباين اسبابه واحواله وتخالف نسبه وادبه و
تنافر اصله ومذهبه واري ان في انتسابه الى النبي صلى الله عليه واله وتعصبه
للمتنبي ما يوجد للطاعن الى الطعن في نسبه سبيلا ويقوى له على ما يقوله
برهانا ودليلا وكان من شرط الكرم وهو لا يعلمه ان لا يضن بما يسئل
من كل علق مخزون ولا يشح بما يملكه من كل مدخر ومصون فضلا عن هذيان
لا يساوي سماعه ودفتر يستحي العاقل ابتياعه ولعله لما اشتراه بثمن غال
واحتاج في تحصيله الى بذل جاه عال اشتهى ان يقلده تميمة يومنه مس
الشيطان وعزيمة تقيه بطش كل سلطان ويجعله حرز الا يزايله معه

يسل / بدل

بالابصار ونشره يكفيه بوايق العمار وطوارق الليل والنهار ويعده له
مصحفا يتبرك به مدة عمره ويوصي ليوضع بعد مماته على راس قبره ولولا
البخل الذي فيه مركب واللوم الذي هو اليه محبب لما كان يتحفظ باشعار
لو سئل عن بيت منها لما عرف صدره من عجزه ولا عروضه من ضربه ولا
معناه من لفظه ولا معتله عن صحيحه ولا تعريضه من تصريحه ولا مخرجه من
وصله ولا تاسيسه من ردفه ولا نعاده من حذوه ولا مجراه من رهيه ولا
رويه من توجيهه ولا الملاقة من تقييده ولا اسناده من اقوائه ولا تضمينه
من ابطائه ولا احازبه من اكفائه ولما كان يشتغل بما لا يعنيه ويشتمل على
ما يعنيه ولما كان يشفق باقي عمره على ما لا ترده بجزمها بجنسه وبردة يتجمل
بها عند لبسه فكل انسان وصناعته وكل تاجر وبضاعته ولما ضاق من
جفاء الشريف ايده الله صدري وتقسم لاعراضه عني فكري واستمر عند
مفارقتي اياه استثار ذكره وزهد في شكري زهادته في بره قدمت
هذه الاحرف اليه ليحقق ان الجميل خير من القبيح وان المعلى اعلى من المنيح
وان للجفاء مغبة وخيمة وعاقبة ذميمة وثمرة مرة وطريقة وعرة وانا
من بعد كاتبه ان شاء الله تعالى

ولد المصديق له يتضمن وصف الشوق ومقاساة بعض الشدايد من الرى

كتابي اطال الله بقاء سيدي يوم السبت غرة شهر رمضان لا زال متعرفا
بصنيع الله في مستهل كل شهر ومستقبله منتهيا الى اقصى امله مستوفيا
اوفر الحظوظ من جذله امنا من الدهر وجله سالما من صروفه وعلله وادعا

الاعماد / ظ

فى امره وعمله وانا سالم لولا شوق اليه يحرمنى لذيذ المطعم والمشرب ونزاع
نحوه ينصبنى حليف النصب والوصب وتلهّف على مفارقته يرودنى بين
عبرة وزفرة وانّه مشفوعة بحنّة ولله الحمد كفاء احسانه وصلواته على المصطفى
واهل بيته ولقد جفانى سيّدى ادام الله عزّه جفوة تتظلّم لظلمتها الكواكب
ويمسك عنها المزن الصايب ويتحدث بها الراجل والراكب ويعجز عن وصفها
الشاعر الحاسب والكاتب اذا قطع عنى كتابه الذى كان يحلّ منّى محلّ الوصال
بعد البعاد وينزل من عينى مكان الرّقاد من السّهاد ويسرى عنى مسرى الارواح
من الاجساد بعد ما تحقق انّى بولائه انما كنت قريبا وبعيدا واعدّه لى كيف
ما تصرّفت عمادا وعميدا واعتصم بحبله حيثما انيخ ركابى واضرب فيه مضاربى
واذخره لى اصفى المناهل والموارد والصق احشائى بره ترابه وان كان
مخلوطا بسمّ الاساود ولم يؤهّلنى لرقعة قام مقام خلعة ولم يوانسنى بكتاب
اعاد الىّ سالف شباب هذا وقد بلغه ما هجمت بى مفارقته على محن صعبة
تركتنى سليبا حريبا واحوال وعرة تحمّل المفارق شيبا والقانى الزمان بعده
الى بلاد تشوّق الانداء على كل صبيحة جيوبها وتسوّق الرياح فى كل عشية جنوبها
وتذرف السحايب بها دموعها السّواكب ويسجع الرّعد فى اقطارها نوادب
تلك لعمرى بلاد طبرستان فلقد دخلتها والشتاء ابتدى برده والخريف
الفى عنه رقيق برده وهم تشرّين بان يبدى شتامته ويقيم على المقوين
قيامته ولم اخرج عنه الّا بعد ما ضاق ذرعى عن المقام بين اهلها ونفور
طبعى عن التردّد فى خوفها وسهلها وان كان اولئك السادة الاشراف

يراودنى (خ ل) يردّدنى (خ ل)
تسوف (خ ل)

ادام الله ايّامهم انزلوا من عيونهم بين الاطباق والبسونى من مكارم
اخلاقهم حللا مصونة عن الاخلاق وتقارعوا على حضورى فى مجالسهم
كلّ يوم سرورا وافراحا واجالوا على منادمتى ومعاشرتى ايّاهم قداحا
فحين حصلت بهذه الناحية بعد ما طويت الشقّة البعيدة وعاينت الاهوال
الشديدة وحسبت انّى امنت صروف الدّهر ونوايبه وتسنّمت سنام الامن
وغاربه وحان ان احصل من الولاية فى مرقبه ومن الجلالة فى مرتبه وان
يتجلّى عنّى كل داهية وينفضّ منّى كل عادية انفتحت علىّ ابواب محن او وقعتنى
فى خطوب داستنى واباحتنى لانياب ناهسة فمرّة امتحنت بمحاصرة الاكراد
خذلهم الله وتارة بقتال العساكر اباده الله وكرّة باختلاف العوام فى امور
المذاهب واخذهم بالايدى الغوالب وحيرة اهل السلامة بين ظهرانيهم
من سنن فاسدة سنوها وغارة شعواء شنوّها ونار للحرب شبوّها او
فتنة صمّاء الهبوها ومع هذه سقوط هيبة السّلطان وحشمته وتحصّنه
من الفزع بقلعته وعموم ساير الفتن التى ما هدئت شقاشقها ولا فترت
صواعقها ولا خمدت نيرانها ولا ركدت ذوبانها ولا انهدّت اركانها
ولا احصدت اغصانها وهلمّ جرّا الى ضروب اخر من الاهوال التى لم اشرح
منها سطرا ولم اذكر عنها عشرا ولولا انّى بعد صنع الله الجميل واحسانه
الجزيل لذت من حضرة قاضى القضاة عبد الجبار بن احمد ادام الله تمكينه
الى جبل لا تطلع للحوادث الى ذروته واعتصمت منها بحبل لا اطاقة للزمان
بحلّ عروته لاحترقت بنارها ولتمزّقت بين انيابها واظفارها ولكن ابى الله

فى (خ ل)

سبحانه الآن يجريني قربًا وبعدًا على عادة احسانه ويصونني عودا وبدءا
من نقمته وخذلانه تطولا منه ورحمة واراد ان لا يسلبني في حال من الاحوال
سعادة ونعمة فله الحمد كفاء افضاله وامتنانه وحسب ما يخصني به دائبا
من دفاعه وانا اجرى سيدى ادام الله فضله على المعهود من سجيته و
المحمود من طريقته في ايناسي كل وقت باخباره ومهمات اوطاره كان
فلذ عمر طرق مجده وانباء عن كرم عهده ان شاء الله تعالى

وله الى ابى الفرج احمد بن محمد القشوري يهنيه بالوزارة من الري عند توجهه الى مصر

كتابي اطال الله تعالى ايام مولاى الشيخ الجليل وادام دولته من الري وقد
اقبل الزمان يفتر عن ثغر الباسم ويفوح عن مثل نشر اللطايم بسعادة ارجو الله
ان يصل اولها باخراها وجلالة اؤمل انه يبلغه منها اسد رتبة منتهاها فله الحمد
الواصب والشكر الدايم على ما يجدده كل وقت من منحه ويظهره من مصلحته و
يوليه حالا بعد حال من احسان صميم ونعمة من جمال عميم وصلواته على محمد و
اهل بيته الطاهرين وكل نعمة تتوالى عند مولاى الشيخ الجليل ادام الله
ايامه جمالها وتفيض عليه سجالها وتنزل بفنائه ركايبها وتشرق على اوليائه
كواكبها وتسكن عقوته وذراها وتحلى بعلاه فلا يتعداه وان كانت من النعم
التي اذا تصفحت جوايد مثلها وجدت بكرا لم يفترعها ايدى الزمان مصونة
لم تدنسها عوارض الامتهان مقرونة بمراتب تثبت طول الاماني عن
ذراها قصيرة وتنقلب الاوهام دون بلوغ مداها حسيرة مشفوعة بعز
فوق الثريا محط رحله معقودة بظلال لا يقدر الحوادث على نقضه وحله فانها

فى جنب

فى جنب ما يستحقه مولاى ادام الله دولته محتقرة وبالاضافة الى ما يستوجبه
يسيرة مستصغرة لان الذى اشتهر شرقا وغربا من لطيف رايه وحميد سعيه
وجميل عهده وعقده ويمن نصيحته وجده ووافر فضله وعقله وظاهر انصافه
وعدله وتصرفه في مهمات الدولة بدراية لم يقرع الشك بابها وكفاية لم
يهتك العجز حجابها ومعرفة قد استحلى جناها وشهامة لم يخف عقباها
وقلصه في المشكلات بزند وار غير خوار واشتماله على المكروهات بعرض
عن كل عار عار وتوبته حيثما تصدى مجالسه ومحالسه ومراعاته بالنظر العالى
كلما كان سايسه وحارسه وجمعه الى ياسة العرب سياسة العجم ومع صرامة
السيف جلالة القلم يقتضى ان لا تستكثر وان توالت لديه غاديته ورايحته
ولا يستعظم المنح وان تقاصرت عليه سانحة وبارحة ولا يهنى هو ادام الله
جلالته بالاعمال وان كانت جليلة المواقع والولايات وان كانت عظيمة المطالع
والمواضع بل تهنى الولايات به اذا اصبح راعيها وواليها ويحمد الايام فيه
اذا عطيت القوس باريها وتغبط الممالك اذا اشرقت بمكان من غدا في
ميدان الغنا والسنا سابقا مبرزا وامسى في ديوان البلغاء والوزراء با
لاصابة والنجابة مميزا وانتظمت باقبال من ان مس العود اورق وابلة
وان لاحظ النجم طلع افلة والغيث مقاليدها الى من لم يتعذر عليه قطر
خطب يمارسه ولم يبق له في الزمان كفو ينافسه ولم ينغلق باب الا فتحه
بلطافة النظر قبل اجالة الفكر ولم يلتبس صعب الا اوضحه بسعادة الاثر
قبل مساعدة القدر فانا اعدل عن طرق التهانى السابقة الى محاسن الادعية

واحتماله

لم يقدر

الصادقة وارغب الى الله جلّ اسمه فى ان يقرن فاتحة امره بوفود العزّ والانس
ويؤمنه فى واسطة طوارق النحس ويسعده فى خاتمته بسلامة النفس ولا
يخليه فى خلال هذه الاحوال من اقبال يزينه فى عين مولاه ويقرّبه مما
يرضاه ويعينه على ما يتولاه ويبلغه فيه غاية مناه ويعضده بنصر على اعدائه
واضداده ويؤيده بتمكين فيما ينحوه من ايراد واصدار ويسعده بدولة ذات
اشراق واسفار ويسبغ عليه ملابس الجلال ويصون نعمه عن الزوال ويحرسه
من عين الكمال ويمدّه من التوفيق بما يصلح به كلّ امر فاسد ويؤلف كلّ
قلب شارد ويقهر كل عدو معاند ويرقّيه الى درجة تخضع فيها ملوك
الاقاليم لاثار قلمه ويتخاولون لعز الدولة النبوية بتراب قدمه عبته وطوله
ولما اتصلت البشاير بما جدّده الله لمولاى الشيخ الجليل من النعمى واضافه
اليه من السعادة الكبرى وتيقنت ان الزمان ارضاه فاسمحت له قرونه و
ذلّت فى يده صعوبه وحزونه وملكه مقوده حتى تمكن من نواصيه دائللته
اعضائه فلم يقلص عليه محاسنه ووفى بما ضمنه له ونذره وخرج عن عهدة ما
خباه له وادخره وتحققت اخبار سلامته وانتظام امور حضرته واستقرارها
على حسب محبته نفضت ازيالى ورفضت اشغالى وصممت عزمى وتركت
حزمى وهجرت كراى ووصلت سيرى بسراى وصاحبت من العرب رفاقا
اوباشا ولازمت اكوار المسومة العراب واقبلت اطوى المنازل طى السجلّ
للكتاب وما الناجذاء الانشرفضائله التى تارّج من نشرها النعايم والنجود
يستريح الى روايحها المكروب والمجهود ويضئ من حسنها وجوه الليالى السود

وعنقريب بعون الله ومشيئته ان لم تعقنى فى طريقى حوفة الادب ولم يحرمنى
ما اؤمّله حوص الطلب احصل بحضرته التى هى قرارة تنصب اليها فضلاء
الشرق والغرب وادباء العجم والعرب واعود الى خدمته من لا تبخس الجلالة
حقها ولا يوكس الرياسة حظها ولا يخذل الفاضل الكافى فى كف الهزال — الكامل
والاختلال ولا يزن الاديب البارع الا فى كفة العدل والانصاف واثق
ان يمنّ الله تعالى على قربى من مقاساة هذه السفرة وصعوبتها ويسعدنى
بمشافهة تلك الحضرة ومقارنتها فانى متطلع لما يشرفنى به من كتابه الذى
اهزّ به عطفى خطوب الدهر والبس بمكانه ملابس الفخر واتقلّده حرزا
الى طول الطريق واستمدّ به من عنده محاسن التوفيق ان شاء الله وبه الثقة

وله الى ابى القاسم بن الكروى من دمشق يتضمن وصف كتاب والاعتذار عما يوهمه فيه من تقصير

كتابى اطال الله بقاء مولاى ورئيسى ومتقلّب من بركاتها فى النعم الوافية
الوافرة ولله الحمد والمنة على ما اتانيه من عز تحت الدولة الغراء برغم معاطس
الاعداء والبسنيه من نعم صافية عن شوائب الاقذاء والصلوة على محمد
سيدنا وعترته الطاهرين ووصل كتاب مولاى ادام الله سعادته جوابا
عن كتابى النافذ كان اليه فاهدى الى النفس فرحة موصولة بفرحة واسكنها
حدائق ذات بهجة وتنفع للصدر غليلا افرد وبالفراش مذيلا فتاملته
فشاهدت الربيع مسطورا والمنثور على القرطاس منشورا وبدايع الوشى
مفروشة وغرايب الصور منقوشة والروض قد اسفر عن الازهار المدبجة
والشجر قد شيب بالحروف المعجمة وتاملت اثار انامله فحسبتها طرز الوصايف

على السوالف اوسود الخيلان فى وجنات المردان اوطلايع الشعر وقد همت
بان تدب فى العوارض الصقيله وتسيل على الخدود الاسيلة اواواخر الليل
وقد قابلت بالصباح اوبوادر الغرر وقد قبلت وجوه الصباح ضاحكة عن
اشكال متناسبه وحروف متقاربه واجناس متعادله واقسام متماثله و
فصول مقدره وسطور محبره فلم يتصور لناظرى حتى سلبت خاطرى ولم
ترها عينى حتى استغرقت ذهنى وتمكنت منى ولم تبرز من معرضها الاحزان
حتى اصبحت عنى معرضة ولم يفتر عن مبسمها حتى صارت الامانى لى معرضة
ثم تصفحت معانيه فاذا بالاداب كلها منظومة فى عقد بعيدة على قرب قريبة
على بعد تخامر العقول من سلاستها وعذوبتها وتذل الافهام بعد صعوبتها
وتطرب متاملها عجايبها واعجابا ويستفيد سامعها اعرابا منها واغرابا
وتتحاسد على بلاغتها الاسماع والابصار وتزينها مع جزالتها السهولة
والاختصار لم تصدر الا عن فطنة وذكاء ولم تنزل الا على رقة وصفاء ولم
تعرب الا عن قدرة وغزارة ولم تضعف بتصنع وقبح استعاره ولم تخبر
الا عن اعجاز فى الصناعة من غير عجز وابداع فى البراعة من غير ضعف وقد
بعدت عن التكلف وجلت عن التعسف ماخذها سهل ومتناولها عذب
والفاظها مغسولة ومقاطعها مقبولة فلو سبكت لخلصت عقولا ولو صورت
لصارت غزلا وجولا ولو حليت بها الشوها لعشقها العنين ولو وصف
بها المولى لفضل الهجان على الهجين ولو انتشرت فى الارض لما اجدب منها
ارض بلد ولا يزعجه بلوده احوال الزمان ولا يفكر فى العقايد عامرة اوغامرة

ولايبالى

ولايبالى فى العقايد وثيقة دامت ام فاترة ولايستصلح ان قل من اسباب
المودة جانب ولايستعطف ان اعرض عنه صاحب وماهذه طريقة
من غذى بلبان المجد ورغب فى اكتساب الحمد وتثقفت بثقاف الادب
وتحلى بكرم النسب ومولاى ورئيسى ادام الله تمكنه اولى من يقابل
ما اوردته عليه بواجبه ويجرى على حكم ما هو مخصوص به من فضايله ومناقبه
ويعفو عن زللى محاياة ومحاباة ويبقى على ما اسلفه عندى مصافاة ولا
ملاحاة ويعلم اننى معترف بان منته لى الزم من الاطواق للحمايم ونعمه عندى
ابين من الوشوم فى المعاصم ويشرفنى بكتبه التى ارغم بها الحسود واجمل
من اوامره فيها السعود وبه الثقة

ولة الى ابى الفضل يحيى بن سلامه الموصلى من دمشق وكانت قايد الفواد الحسين بن جوهر

كتابى اطال الله بقاء مولاى وسيدى وادام تمهيده وعلوه وتمكنه من
دمشق سلخ ذى الحجة عن سلامة اجد لى فيها فرط نشاط ومرح وسعادة
انال بها من الدهر كل مقترح ونعمة انقلب من محاسنها فى سرور وفرح وهذه
كلها تحت الدولة الغراء الزاهرة وبركة ايامها المشرقة الناضرة والحمد لله
على جميع انعامه وافضاله والصلوة على سيد خلقه محمد والطاهرين من آله واذا
ادام الله تاييد مولاى وسيدى اذا عنت لى الفقر جعلتها السيوف فى مضارب
واذا لاحت لى الثغر ارسلت سهامى اليها صوايب واذا انكبتنى الفرص انتهزتها
اجرء من الاسد واذا اتسع المجال لم اقف فيه دون الامد واغوص على اللجج
التى يسقط دون سفحها كل حايم واغيب وعقلى ثابت حاضر وانام وعزمى

شاهد ساهر وهذه طرايق كنت رايت نفس مولاى ادام الله سعادته بها
مخصوصة فاختلستها منه وشاهدتها فيه مجموعة فسرقتها عنه وما هذه
باوّل غارة شنّت على كريم وبضاعة سلبت من حريم ولست باوّل من سرق
الجمال اذا سرق عنبرى المال ونهب الفضل اذ نهب سواى الرحال وما
على النهر عيب اذا استمدّ من البحر الزاخر ولا على السّارى عار اذا استضاء بالبدر
الظاهر وما هذه جنايات انا بها مقرّ وعليها مصرّ واليها معاود ولامثالها
مراصد شعر فمن شاء فليعذر ومن شاء فليلم • فليس على من يسرق الفضل
معتب • وقد كان مولاى وسيّدى ادام الله تاييده ايّام مقامى بالحضرة
الطاهرة ادام الله جمالها الزمنى ان احذم الموقف الشريف برسالة غريبة
تستبدع معانيها وتتبيّن اثار البلاغة فيها لتكون سببًا للوصول الى جميع
الاغراض فان اخطات فالى الابعاض بعد ما تحقق عنده حرص مولاى قايد
الفوّاد ادام الله جلالته على ان يستخلصنى بجد منه ويمتّعنى بعالى همّته و
يرتبطنى لديه بلطايف من تدبيره دقيقة وعزايم فى الاصابة عريقة ويوصلنى
الى كل ما اقترحه عليه ويمكّننى بكل ما يجد السّبيل اليه وراى مولاى ادام
علوّه امتناعى من ذلك وانقباضى عن التظاهر بالصناعة وزهادتى فى
مكاشفة الجماعة وتبرّئى من الاداب لما رايتها قد كسرت سوقها واشّعت
خروقها وقلّ فيها المحصّل والمميّز وذل السابق المبرز وكراهته صداقته مقامى
بتلك الحضرة الشريفة حسدًا او استشعاره فى الواجب لوما وتصريحه بالمعارضة
البارده وانطوائه على الطوية الفاسدة وتعلّقه بحبال من الباطل ليقيم به سوقا

الباهر

ولم يبدُ انّ الباطل كان زهوقا وتلطّف مولاى ادام الطافه فى اراحتى من
شجى فى حلقى لم ارله مساغا ومن نار فى قلبى لم اجد الى اطفائها بلاغا واتّقال
كاهلى بصنايع ان خفيت دل عليها ظهور حقايقها وعوارف ان استترت انباء
عنها ذرور شارقها الى ان سهّل الله جل ذكره بفضله حصولى بهذه الناحية
وهجوم الاقبال بى الى صدد طابت مغارسه وبلد غابت مناحسه وحرّ يستعبد
الاحرار باخلاق غير اخلاق ويفنى الفقر بايادٍ به التى على الزمان بواقٍ ذلك
مولاى الشيخ ابى الفرج ادام الله تاييده فانّى منذ شاهدته صدّرت باسمه
جوايل الكرام واستوفيت منه ما كان لى على الايام وصدّقت اخبار البرامكة و
تحققت عصمة الملائكة وعرفت ان الزمان غير بخيل اذ سمح بمثله والدّنيا غير
دنيّة ما دامت فيها اثار فضله وهذه شهادة يعدّلنى فيها الانام وتسجّل لى
بصدقها الحكّام لا ازال الله عنه نعمه فقد كثر فيها مشاركه ومساهمه ولا سلبه
الجلال التى علّقت عليها ملابسه وتمايمه ولا ابتلاه بمعاشرة لئيم يسترجع ماسن
ايّامه ويكفر غرايب انعامه بحوله وطوله وانا فى كل ساعة بل فى كل نفس مذ
فارقت ادام الله حراسته انصرّف فى بدايعه مختارا واقوم لبرّه سمسارا وانتقل
بذكره واتشرّف باظهار ما اولانيه من بشره واعلّل نفسى بالاجتماع معه
لتستوفى من السّعادة اقسامها وتبلغ من الجلال مرامها وارجو انّ الله يقرّبه
وييسّره على احوال سارة ويسهّله ولمّا جاء البشير بذكر الفتح الجليل الذى
اسفر صباحه وظهرت على وجه الزمان غرره واوضاحه وذلل لمولينا به مصاعبه
وحصل فى حلقة الاسار مخالفه ومحاربه وختم بالخذلان خواتم بغيه وعواقبه

وورد الكتاب بشرح ماجرى فى امره وانتهيت الى عاقبة كفره وغدره تامّل
الشيخ ادام الله دولته الفاظه ومعانيه وتصفّح قواعده ومبانيه وانتقده انتقاد
من لا ينتقد على زيف ولا يميل الى جنف وحيف ولا تاخذه فى الحق لومة
لايم ولا يخفى عليه صنعة ناثر او ناظم فعثر بمواضع من الغلط لا يخفى مثلها
على كاتب وان كان غبيًّا ولا يلتبس بعضها على ناسخ وان كان صبيًّا هذه
سوى الدقايق التى اضرب صفحًا عن تعليلها واغمض عن عيوبها كثيرها و
قليلها ووجده قاصرًا دون المراد الذى اراده والغرض الذى ارتاده وان
كان لم يبق فى القوس منزعا ولا للاكثار فيما يفيد موضعا هذا وقد دافعه
على صدق ما كشفه وبرهان ما وصفه بمشهد القاضى ابى محمد عبد الله بن
محمد بن ابى الدبس ايده الله من الكتاب كل من يجيل فى الكتابة ادنى قدح
واستبرد جملته كل من لم يقرع قط كتاب فتح فلما كثرت فى بابه مناظرة الجماعة
وناضلت عن منشئه حسبما يوجبه حكم الحال بينى وبينه فى الصناعة الزمونى
ان انشئ كتابا اشرح فيه صورة الحال ومثلوا الىّ ما ضاق عنه وجه المجال
لاسيما وانا قد فطمت نفسى عن التصرف فى الكتابة من دهر واجمعتها عن
ان تتعب بنظم او نثر وبعد عهدها برياضة صعبها ونسيت استعمال حلوها
وعذبها وهذه صناعة تقتضى الادمان عليها وصرف الهمة اليها ولزوم
الاشتغال بها وكثرة الاستعمال لينقاد للكاتب صعب الكلام وابيه
ويستانس عنده نافره ووحشيه ويتالف شوارده وينتظم قلايده وتتبادر
المعانى فيستخرج بدايع دررها وتتزاحم الالفاظ فتنتقى غرايب فقرها

ل ع ضعفها
ل ع تفصيلها

وانا الان

وانا الان بحيث لا اكتب رقعة الا فى شكاية دهر ولا انظم بيتا الا فى مدح ابنه
حر ولا ارفع قلما الا وبنانى تعثر وترتعش ولا انشى حرفا الا وطبعى ينفر
ويستوحش وجفوت الاخوان قد اصدئت قريحتى بعد صقالها واستحالت لتقهم
عن العهد احالت فطنتى عن حال اعتدالها ومع هذه الاسباب الصعبة
فقد اكرهت نفسى على الاشتغال من لحبعها وكلفتها ما ليس فى وسعها والبت
نسخة ابنة يومها وعقيلة قومها ومنعتنى العجلة عن تهذيبها وتثقيفها و
القاء سخيفها وضعيفها وسلمتها الى مولاى الشيخ ادام الله نعمته حتى
اصدرها الى الحضرة الجليلة درج كتابه ووصفها ببعض ما يوصف به بليغ
توسله واداته وجملة الامر وتفصيله فعلى مولاى وسيدى ادام الله تمكينه
الاعتماد بتاملها وتصفح مواضعها وتقليبها تقليب المبتاع سلعة بايعها
ورفو ما تشينها من عوار ويشوبها من لفظ ركيك مستعار وتسليمها الى
مولاى قايد القواد ادام الله قدرته لينعم على عبده بعرضها فى الموقف الشريف
ادام الله شرفه ويشيعها من عنايته الصادقة بما احبتنى ثمرتها عاجلا و
احلى بها املا عاملا وتحقق ظنى فيما وعدنى به من اصطناع يسير فى الناس
امثلة وامثالا ويكسبنى من بينهم عزا وجلالا وتشريفى بكتبه التى بها
اصول على حوادث الدهر نافلها وبمكانها انشط من عقال الامال واحلها

وادبائه
ان شاء الله تعالى

وله ايضا رقعة الى بعض اولاد الرؤسا فى معاذة عملها اليه فى سنة ٤٣ بمصر

ياسيدى ادام الله عزك المحنة فى هذه البلدة قد لازمتنى ملازمة الغريم
والهيمنة قادتنى الى لجة الهموم والصبر على مثل هذه الحالة التى انا عليها صعب

وخطاب من لا يفهم خطب وقد حضرني اليوم صديق طالت بيني وبينه
ايام الممالحة والممازحة واوقات المطايبة والمداعبة واكرهني على مصاحبته
واكرمني المسير معه الى دعوته وله في الجزيرة بيت له عيون نخل وحبوب
فتل وارجل مفيدة واعناق مشددة اعمى بصير مستخرج مشير مدود طويل
عريض ذليل سريع كيسه شديد حسه يهجم الدار فيهرب من فزعه و
يرجع باكيا لامن جزعه يشرب فلا يروى ويسا فر فلا يغني جلده كتان و جسمه
اجفان واسفله ميدان واعلاه ميزان وقتاله عجب وكلامه صخب وحواشيه
دقيقة ونواحيه وثيقة ترى ما في بطنه من ظاهره ويدرى بمنظره جميع ما في
ضمايره فهو رداها وودي وصنيعة ومنى وشريك معين وخاين امين
فان اهتززت للتنزه ونشطت للتفرج لقيت منه خيرا كثيرا وان تكاسلت
لم تنل من ثمرته الا يسيرا عرفتك لتقف عليه والسلام

والرمنى

وله ره حاجب بعض الرؤسا في شان غلام ابق له ره

كتابي اطال الله بقاء سيدي من مدينة السلام وخاطري بها متقسم
وقلبي من خطوب الدهر متظلم وجدي اذا هم بالانتباه ادركه وسن وامري
اذا شارف الاستقامة نغا وونى محن ولله الحمد على كل ما يسوء ويسر
وينفع ويضر والصلوة على محمد وعترته الطاهرين الانسان ادام الله عزك
اذا ترك الحزم في الامور ثم نكب فهو غير معذور واذا عرف اخلاق اهل
هذا الزمان وعذرهم ولومهم ومكرهم ثم وثق بهم فقد عرض عرضه للتلف
العاجل وباع الحق بالباطل واسس بناه على الماء وتعلق بالهبابل بالهواء

وانا الحز على القدر وقد تركت الحذر واشكو سوء القضا وقد تصديت
للبلاء ومن حماقة المرء ان يقدم على شرب السم وهو يعرف غايلته ويرعى في
جوار الاسد وهو يعلم عاديته ويحاول مس الكواكب وهو مقعد ويطلب
ارض الغور وهو منجد ويطلب المحال فاذا لم يجده وجد عليه ويروم المتعذر
ثم يغتاظ اذا لم يصل اليه ولعمري لقد رايت في ابتياع ذلك العبد المخذول
رايا لم يقرن بسداد واجلت فكرا لم يقر برشاد وقدرت فيه تقديرا حرمت
معه سعادة التوفيق وظننت فيه ظنا عدلت به عن سواء الطريق لاني
رايته بالجبل وهو في ثوبي ادبار واعسار وبين بابي خذلان وحرمان
وصاحبه يهينه ويذله ويستخدمه في كل دنية ويستعمله فرثيت له ورحمته
ورققت لحاله فاستعرضته اذا راني من نفسه حسن خدمته وشفقة و
اظهر من التهالك في الطاعة ما وثقت به اتم ثقة وقلت في نفسي اكتسب
في ابتياع هذا الغلام اجرا وثوابا واجتلب في اصطناعه ذخرا واحتسابا
ولم ادر ان الزمان يريني السراب منه شرابا ويفتح علي بسببه منه اسبابا
والدواء ربما يدوي شاربه والرجاء ربما يعمي صاحبه والقد يغطي البصر
والحين يغشي العين **شعر** فلا تعذل الدهر في عذره . باخوانه فعليه الطبع
تراه في ذراه غنى المجتدى . وعز الذليل وامن الفزع . ثم لما عرف اعتمادي
عليه واستنادي في اكثر الاشيا اليه توصل لغيبتي عن الدار واستعد للاستتار
والفرار وصار عينا على عيني وسد بين الاقبال وبيني يظهر حنوا وعطفا و
يضمر في هلاكا وحتفا ويبدي وفور صيانة وامانة وينطوي على غل وخيانة

لا اجزع

عادته

ض

اسبابي

فلما تمكن من امره وارفل فى اثواب سحره ركب حصانا لى كان قيدًا للاوابد
وكنت اعده عدة عندى ليوم الشدايد لو جارى مع الريح لتركها معقولة
بعقال ولو حملته الجبال لما احس بعى او كلال يعجب فارسه عند ركضه و
يهد الارض بارضه وجمع جميع ما جمعته على الايام الماضية والاعوام الخالية
من عين وورق وثياب وطرف وغاص بها غوصة لم اسمع بها خبرة الابعد
شهر من الدينور والقاف طرحها فى مخالب المحنة وانيابها متلددا بين
روساء العراق وكتابها فحتل الحال فاهب المال ووجع هولا سلمه الله
سقايق ويشرب على حقيق الاوتار وتركنى فى بلاد الغربة اتقلب على احر
من النار وقد كاتبت مولاى الاستاذ الرئيس ادام الله تمكينه فى هذا الباب
بشرح الحال وعرفت اماكن ذاك الابق المحتال وتشفعت الى كومه ليجر بنى على
ما عودنيه سالفا وانفا من اذكار نعمه ويامر بطلبه والقبض عليه ولو تعلق
من روساء تلك البلاد باوثق عصم وتحزم باوفى ذمم وصعد الى السماء بسلم
وتحت يا سيدى ادام الله عزك بعد ايصال كتابى اليه فى افتقاد اثر الغلام
حيث ما سمعت له خبرا ووجدت له اثرا وتبالغ فى الاشتياق منه والتنكيل به و
استرجاع مالى عنه والاحتياط فى هذا الامر لئلا يحس بالشر به فيهرب ويتجر
او يقف على القصه فيغلب ويستتر وتطالعنى بما منك يكون فى هذه الامور

وله من الجزيرة الى فائق اداعيه واعد الانفاس عليه انشاء الله تعالى وزير قرواش وهو بالموصل واليه تدبيره ما يتضمن شكوى الزمان والصبر على حوادثه

كتابى اطال الله بقاء مولاى الاستاذ من الجزيرة صبيحة يوم الخميس والدهر

يريني كل يوم عجبا ويسقيني من صنوف صروفه عجبا ونوبا فكلما الملق له عنانا
زاد حرمانا وكلما اظهر من نفسى له استسلاما وانقيادا اظهر فى عتوا وعنادا
وانا معد له على جميع الاحوال جنة من الصبر لا ينفذ فيها صوايب سهامه ونباله
وحامد لله سبحانه على ما افاضه على حالا بعد حال من بدايع انعامه وافضاله
ومصل على محمد والاخيار من اله ويعز على ان اذيل فى اشغال مولاى الاستاذ
ادام الله تمكينه وان كنت عالما بانه يغتنم السعى فيما يودى الى المصالح ويفتح ابواب
المناجح لاسيما انه اذ عرف انه بقليل سعيه نكتسب كثير الشكر والحمد وبادى
عنايته نحوز اقصى الجلال والمجد والله يبقيه سندا لكل منكوب ومكروب وسببا
ينال منه كل مامول ومطلوب ولا يخلى الاحرار من جميل محضره وطاهر اصله و
عنصره بلطفه ورحمته ولست ارتاب بوقوف مولاى الاستاذ ادام الله تاييده
على حقيقة ما انتهت اليه حالى الى هذه المدة من الاختلال والانحلال والانكسار
والانتشار ونصونى عن معارضته ابى طاهر الحنى صاحب القلعة ومكاشفته
وايثارى التخفيف فى مكاتبته وملاطفته لما علمت ان له من نفسه رقيبا ومانعا
ومن كرمه باعثا وشافعا وانه من همته العالية على جملة يرى كثير قارون بالاضافة
اليها يسيرا ويعد تاج كسرى فى جنبها حقيرا فكيف يجوز ان يرغب فى رجل يكسب
به ذما وذاما ويحتقب بالطمع فيه اثما واثاما وتحققت انه ربما يتعذر عليه فى
مثل هذا الوقت منافرة بنى عمه الذين جلبوا اشنيع الاحدوثة والذكر واشتروا
له عظيم الاثم والوزر وصرفوا قلوب الناس عن مشايعته ومتابعته والزموهم
بسوء افعالهم الزهادة فى سوء طاعته واعرضت عن ابرامه واملاله والالحاف

الزيادة

فى سؤاله وتبلت فى كل ما عمل عذره ومحوت عن صحيفة الشكاية ذكره وقد
ورد على فى هذين اليومين كتابه مشتملا على فضل له وسيع وكرم بديع و
دالا على ما جدده من العناية فى ماكى من عنايته وقيامى وجدده من سعيه و
اهتمامه حتى جمع بعض دحلى عنده وبذل الاحسان شيا الا ابلغ غايته وجاز
نهايته لاجرم انه اصطنع من يشكره شرقا وغربا ويحمده بعدا وقربا وينشر
فضايله فى كل محضر ويخطب بمحامده على كل منبر فاما الدنانير التى عند الكردى
فقد علم ماجرى فيها وبلغنى ان ذلك الرئيس ايده الله توقع عن التلطخ بشى
منها واعرض بجانبه عنها المعارف ان ودا وهاسها ما بالاستحاد صوايب وامامها
اناعى وعقارب ولو لا كفالة مولاى الاستاد دام الله تمكينه بولديه الذين
كانا عندى واخراجهما بشفاعته وكفالته من يدى لكانت الدنانير الى هذه
الغاية الى واصلة وفى كفى وكفنى حاصلة والله المستعان وانا انتظر ما يرد على
منه لاعمل عليه وانتهى اليه ان شاء الله تعالى

وله رده الى بعض اصدقائه من طرابلس وهو على بن احمد الصنف

كتابى اطال الله بقاء مولاى القايد وادام سعادته من طرابلس وقد وصلت
اليها فخلفت خلفى كل آفة وامنت كل فزع ومخافة وانا فى سلامة لولا بعدى
من حضرته وعافية لولا شوقى الى طلعته والحمد لله كفاء نعمته والصلوة على
محمد وعترته وقبل ان القيت عصا السفر ونفضت عنى غباره ونزعت اخلاق
الطريق عنى واطماره وقضيت وطرى من الحمام واخذت حظى من الراحة والجمام
طالعت مولاى ادام الله نعمته بذكر ما قاسيته فى هذه المسافة الطويلة من

الاهوال

الاهوال ولاقيته من العراق الى هذه الناحية من المصاحب والاوجال وبعد ما
اقمت بالرقة اياما حتى كادت نفسى حبابا او الدهر لا يبقى لى شعا ولا دثارا وحتى
فارقتها وقد اشفيت على الغرق وافلتت من تلك الداهية بادنى الرمق وتخلصت
من مجاورة الاعراب بل الكلاب ومباشرة اولئك الاعادى بل العوادى وكرهت
المقام بها لما عرفت ان الاسباب بتلك الديار قد انتقضت قواها وانفصمت
عراها وتساقط بنيانها فتداعت اركانها وقلت فى نفسى ان اقمت بها لم آمن
حدوث شر يصعب تداركه ولا ينفرج طول الدهر مضايقه ومتشابكه والمرء
ادام الله عز مولاى اذا اعجب بتدبيره ولم يفكر فى صغير الامر وكبيره فترك ابواب
تيقظه وحزمه ولم يبال بعدوه وخصمه ولم يشاور فيما يعمله من حنكته الدهور
وجربته وادبته الايام وهذبته واستبد برايه وهو بابل واستند الى عقله
وهو جاهل وعول على ماله وهو عارض زايل ووثق بنفسه وهو عن العيار نازل
اشرف على وخيم العواقب ولاقى ما لاقى بسار الكواعب واعوذ بالله من ركود
ريح الاقبال وركوب مطية الكبر فى الاعمال والاغترار بمساعدة الوقت ومعاضلة
البحث والاقدام على ما تذم عواقبه والتقلب فيما يستحش جانبه وطلب الارتفاع
فى المراتب الكبيرة بالباع القصير والنفس الحقيرة واحمده جل ذكره على ما كشفه من
الغياهب والمعاطب ويسره من المطالب واوضحه من المذاهب وسهله من الشقة
الصعبة حتى وطيت ارض العافية ووصلت الى امن هذه الناحية وتنسمت
روايح الاقبال والسعادة بقربى من حضرته وتعاقب الجواد بينى وبين خدمته
كما كنت دايما اقترحه على الزمان واتمناه واوثره واهواه ودنوت ممن كان يشملنى

وانهدمت فتلاشت

بركة عنايته اولاً واخراً ويعمنى بمن رعايته باطناً وظاهراً ومن كان يتحرى لصالحي
فى القرب والبعد ويتعصب تعصب من يرغب فى جمال الشكر والحمد ولولا
تعلق دريح بورياس لخاطرت بروحى فى ركوب البحر حرصاً على التشرف بطلعته
لطال ماكنت مشتاقاً الى مشاهدتها متلهفاً على مباعدتها وانا اعد الاوقات
بل الانفاس على هبوبها ثم انتهز الفرصة فى المبادرة اليه والتطفل عليه حسب
ما يوجبه حكم اعتضادى بمكانه وافتخارى بزمانه واعتدادى بكرم شمايله واعتمادى
على بديع فضايله وقدمت هذه الاحرف معرفاً اياه بما استقر عزمى عليه ليسكن
اليه ويونسنى باخباره اطابها الله واستقامة اموره تممها الا استريح اليها
واشكر الله عليه انشاء الله تعالى

وله الى ابى الفرج احمد بن محمد القشورى من الحضرة فى سنه ٩٦

كتابى اطال الله بقاء مولاى الشيخ وادام دولته وعلوه ورفعته والزمان
قد جنح الى سلمى واستسلم لى بعد ما كان خصمى وصارت اسباب الاقبال على مقبله
وطوارق المحن عنى معرضه وابواب العسرة دونى منسدة واثواب النعمة على
سابغة منجدة ولله الحمد حسب ما يسعدنى به من عاقبة حميدة ويقربه لى من
مطالب بعيدة وصلواته على محمد والابرار من ذريته وكنت كاتبت مولاى الشيخ
ادام الله تمكينه قبل هذا مع الرو الى الواجع الى حضرته بذكر ما كنت مهتما به و
متحيراً فيه من مداراة معشر انذال ومجاملة قوم عن الفضل اغفال وصرحت باسمايهم
فى كتابى النافذ اليه لقلة اكتراثى بهم ومبالاتى وملاحظتى اياهم بعين الازدرا
فى جميع حالاتى واظهارهم ونافقى من اركان الدولة ورؤساء البلد واستشعارهم

مستجدة

الزمال

خلافى لما جبلوا عليه من الشوم والنكد واسرارهم عنى كوامن الغيظ والحسد و
اضمارهم فى من الشر ما يخفى عن اعين الرصد واغرايهم بالوقوع فى والغمز على
عجمياً بشاكلهم فى اكثر صفاته بل امياً لا يعرف فطانة من لطاته وتظاهرهم على
ان يمهدوا امره ويشيدوا ذكره ويرفعونه وهو من عقله فى عرض ممتهن ويقربونه
بى والكلب يانف ان يقاد معه فى قرن ولم ازل اتوسل بلطايف من التدبير
اليهم واعمى الطرق التى مهدوها عليهم واغالطهم لاسكن من نوايرهم واخالطهم
لاستنبط ما فى ضمايرهم واتغابى حتى كانى نايم غافل واتغابا حتى حسبوا انى
باقل الى ان ضعفوا وفتروا وملوا وضجروا ورقدوا وقد نبهت عليهم البلاد و
قعدوا وقد مشيت لهم الضر وشبعوا فصر عنهم النجم ودعوا وشر الرعاء الحطمة
وانا لا اصبح الا واخبارى فى الموقف الشريف مصورة ولا امسى الا ومكايدهم
عند امير المومنين مقررة فلم يرعهم الا والامر العالى خرج باستدعائى الى
البساط الساحى وارمانى فيه الى مراتب لا يجد الوهم فوقها مجالاً ونشريفى من
المخلع بما لو البست الزمان لصارت نحوسها سعوداً واقبالاً فلحقتهم حينئذ
حيرة الخجل والكمد تهم قلة الجبل وعضوا من الغيظ اناملهم واستقصروا عن
اللحاق عواملهم وابسلوا ومن يتصدى لجنود الاقبال وافواجه وخذلوا ومن
يرد السيل على ادراجه وعلموا انى اصبر على السيف فراراً من الحيف وارضى
بالمنية فرقاً من الدنية وانى اذا امتحنت لست من رجالهم واذا اوزنت كبرت
عن مثالهم واذا اوليت فانا الزلال السلسل واذا اخوشنت فالعذاب المنزل
واذا انتضيت فصارم لا ينبو مضاربه واذا اغمدت فجبل لا ترام مناكبه وحراقبه

وانا جربت فالعود الذى بمجلسه المجلب واذا استشرت فالمخذيل المحلك و
العذيل المرحب ثم اخذوا فى ملاطفى مرة ومواصلتى اخرى وكل واحد منهم
يظهر على ما سبق منه ندما ويثبت على التقدم فى مخالصتى قدما وكتابى هذا
وقد قضيت من الحضرة الطاهرة اوطارى وانجزت امورى بها على حسب اختيارى
وظهر على حالى برغم الاعداء اثر استظهارى وانتهيت فى كل ما دجوته وجريت
فيه الى اخر مضمارى واقصيت عن قلبى دواعى الفكر واصلحت ما احتجت اليه
من اهبة السفر والى اسبوع اخران اخر الله فى الاجل وسدد على طرق
العوايق والعلل خرجت الى تنيس ومنها الى فرما ثم اتخذ التوكل على الله تعالى
دليلى وخفيرى واجد فى مسيرى واجتهد فى طى المراحل حتى ارد على من هو
للسعد مطلع وللفضل مجمع وللزايد منتجع وللوارد مشرع وللكرم موضع وللمجد
مربع واصل الى من اكشف عن قلبى بالنظر اليه لواعج الحزن والتقى عن كاهلى بالاجتماع
معه فوادح المؤن واظفر بمن قلمت اظفار الدهر عنى فواضله واتحصن بمعقل
من حل عقال مناى عوامله وسناصله وانطلع الى ان ينفق الاكتفاء لما يبشرنى
به ادام الله بشراه من اخباره التى هى للنفس راحة وللقلب سلوه واوامره
التى اغتنم التصرف فيها والتشرف بها مستطلعا ان شاء الله تعالى

اخرج

ينفق الا اللقاء

ولما وله الى بعض اصدقائه جوابا وقد شكى اليه من غلام استعصى عليه فى بغداد وفارقه عنادا
ورد كتاب مولاى وسيدى اطال الله بقاه وادام سعادته فضممته الى صدرى
واعددته امانا من خطوب دهرى وعلقته بين جيدى ونحرى وجعلته قلادة
اتجمل بها طول عمرى وانا اردت ان انفطر مسسته بيدى واذا اشتهيت ان اشكر

احظرته

اخطرته بخلدى واذا تمنيت ان اطرب تاملت سطوره واذا شئت ان تنتظم احوالى
قرات منظومه ومنثوره وكلما فكرت فى سالف احسانه كفرت لموضع عنوانه وكلما
تذكرت بدايع فواضله قبلت مواضع انامله وكلما اعلنت قرائته تواجدت على
كل لفظة منه تواجد الصوفية على حكايات مشايخهم المتقدمة وتطربت لكل
حرف عنه تطرب الشيعة لذكر فضايل الائمة فانا ابدء منه فى روضة وغدير
ولبلة وسمير وبستان يجمع غرايب الالوان والازهار وجنان يشتمل على نزه
الاسماع والابصار وعقود ازين بها لبات المزايد وسعود الحابها رقاب الفرايد
وادرك بيمنها جميع الاغراض والمقاصد وكيف لا يكون داعيا الى كل انس وحجابا
بينى وبين كل نحس ومنبرا مواد الجذل من مكامنه وجامعا بين مساعد الدهر
وميامنه ومولفا بين السوار والفرح ومبددا لا عن الايام بالمنح وقد تضمن من نبا سلامته
وعافيته وانتظام اسباب حضرته ما تنفسح لسماعه مسامع الكرم وتنشرح له صدور
الامم وتهتز لمعرفته كل من يعشق الفضل واهله وتفتخر بجملته كل من يحط بربع
المجد رحله لا زال من السلامة فى اتم لباس واصفاه ومن العافية فى اوفر حظ
واوفاه ومن الاقبال فى احسن خلعة ومن الجلال فى اعذب شرعة ولا فارقت
الاستقامة اعالى حضرته ولا باين الجمال شريف سدته فاما ما اجراه مولاى
ادام الله تمكينه من ذكر غلامه وتغيره عن الجملة التى كنت شاهدته عليها سلامة
واستقامة وسدادا ورشادا وسكونا وتحفظا وتيقظا وتعريضه بمن
افسده واغواه واشادته الى من اضله عن رشده واعماه حتى ضيع نعمته وفارق
خدمته وانحط عن درجة الاولاد الى طبقة الانكاد والاضداد ومن مرتبة الافراد

بين السوار والفرح
التمهيل

الى منزلة الاجانب ومن دعاه ادباره الى ان جلا عن مسكنه واخلّ باهله و
وطنه واختار ذلّ الغربة على عزّ المقام فى داره واثر مشقة السفر على راحة الانس
بجواره وما ابلغ القول فيه واشبع الخطاب فى معانيه فقد علته وتحققت شغل
قلبه ملاه الله سرورا بما شرحه وتوزّع خاطره لما وصفه واوضحه ولو وفق ذلك
الغمر الاحمق للصّواب ولم تغرّه غرّة الشباب وميّز بين من يحبّ ان يصطنعه
وبين من يريد ان يضيّعه وفرق بين من يسبل عليه ستره وبين من يطلب تهتّكه
وفقره لكان الزم لحضرته من شعر مفرقه والصق بخدمته من حبل عاتقه ولمّا
اختار الجنّة على مفارقة داره ولما تدنّس بعد عفته وطهارة ازاره ولكن الهوى
ربما يغشى البصاير والزمان كثيرا ما يغيّر الخواطر والضماير والفراغ والجده يكسبان
للمرء الشغل والفقر والبطر والاشر يورثان له الجوع والخوف وجملة الامر

والاشر

وتفصيله فما وجدنا الاكثرهم من عهد فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ولعن الله
من كفر النّعم واحقر الذمم ونسى محاسن الصنايع وباع مولاه باليسير من المطامع
ومولاى وسيّدى ادام الله تاييده يعلم انى انفقت فى تربيته امثالهم العمر
وبذلت الوفر وضيّعت اموالا جمة وركبت اهوالا صعبة وعرفت من اخلاقهم
ما لو صنّفت فيه اكثر مما صنّفه الجاحظ طول عمره وذكرت منه ما تعجز السنة الخطبا
والشعرا عن وصفه وذكره واحفيت الاقلام وجعلت كلّ ما ضرب فى العرب
من الامثال السّاير وكلّ ما حكى فى العجم من الطّرف والنوادر قلادة انظم
فيها مساويهم ومقابحهم ومخازيهم وفضائحهم لكنت فى بلوغ بعض ما يستحقونه
مقصّرا قاصرا ودون جزء مما يستوجبونه حسيرا حاسرا فالاولى بالعاقل ان لا

يشغل لواحد منهم سرّه ولا يكدّر بتّهم عيشه وعمره ويسلّمهم الى الدّهر
فهو اقدر على الانتقام منهم ويستعدى الزمان عليهم فهو اقوى على الانتصاف
عنهم وانا ان ظفرت به تمكّنت من خطابه وملامه ما يتجرّع الموت عند استماعه
وابلغت فى استشناع ما اقدم عليه واستفظاعه والطالع حضرته حرسها الله
بما يكون منه انشاء الله تعالى

ولد الى بعض اصدقائه بمصر يتضمن التشوق اليه ويشكو الدّهر بسبب فراقه

انا من من الاجتماع مع مولاى اطال الله بقاه وادام سلامته فى ايام الفرقة
وعن التلاقى فى ساعة العسرة وان كان قلبى ابدا لا يفارق حضرته وهمّتى
لا يزايل خدمته ونفسى تشتاق الى مشاهدة طلعته اشتياق الكريم الى بذل
نواله ونفرح بالوصول اليها فرح المهجور بوصاله وكاننا لا فراقنا لم يجمعنا
قطّ دار ولم تجر باجتماعنا اقدار بل كان الدهر اثر ان يكون بعده مغرّقا واراد
ان يكون هو مغربا اذا كنت مشرقا وللدّهر عندى جنايات كثيرة وهذه الجناية
اكبرها وانكرها وللزّمان الىّ اساءات كثيرة وهذه الاساءة شرها وامرّها
ولولا سوء اتفاقات المقادر وعموم محنة الاحرار لما كنت ارضى ان القاه مرة
فى كل شهر ولما كان التلاقى به فلتة ولما قنعت نفسى باجتماعها معه مثل نقرة
طاير ولمحة باصر وزمانى هذا زمان يترحم فيه الوالد بولده النجيب ويسام فيه المحب
دوام ذروة الحبيب فكيف يكون حالى وانا بعد بين الاخوان غريب الوجه
واليد واللّسان فليس على الله بعزيز ان يسهل لى وقتا اتمكّن فيه من النظر الى لقائه
واتمتّع بما اقترحه على الزمان من دوام بقائه انّ الفضل بيده والخير من عنده

ولہ الی صاحب دیوان الخاص وهو الحسین بن بشر فی العتاب والاقتضاء بعد الصد

سیدی الشیخ ادام الله عزه لا ینحو من المقاصد الا امنها واحمدها ولا یزجر
من السوانح الا ایمنها واسعدها ولا یسلك من المناهج الا اوضحها صراطا
ولا یرکب من المدارج الا افسحها بساطا لاجرم انه اینما یوجهه لم یضل عن
الجاده وای شیء دبره لم یحتج الی الاعادة وحیث ما حل لم یخل من السعادة
وکیفما تصرف نال من منصرفاته اقصی الارادة لا فارق الخصب شعابه ولا ری
جانب الغیث جنابه ولا سلبه الاقبال جلبابه ولا اغلق دونه ابوابه نعم هذا الجا
الذی اجری علی مجری الصدقات علی المساکین والضعفا والزمنی والفقرا
لیس جری علی حرمته مرعیة سالفة ولا ثوابا لخدمة مرضیة انفة بل غرض المنعم
به اسبغ الله علیه النعم وحرس بدوام عزه وجلاله الامم صیانة وجهی عن السوال
والابتذال ورعایة جاهی عن الاخلال والانفلال والقائی فی زاویة ربما
اجرد منها یوما من الدهر تجرید السیف الصیقل من الغمد واستنهض ملهم
فی القرب والبعد فانود کالاسد الورد وفی اثناء هذه الاحوال لعل الزمان
یعثر بجدی فینبته من رقاده ویحن علی فیفکنی عن اغلاله واصفاده واذا
کانت هذه صورة الحال فمن المحال ان اری طفلیا ومقترحا ما اصبت فی الامر
سنضما واکون برد الحاح متشیما اجل فی السکوت منذ حا الا ان هیهنا فصلا
لا یجوز ان انساه واهمله ومعنی لا یحسن ان اطویه واغفله کیف یکون الجاه
مصونا وحضرة مولای الوزیر ادام الله عزها لا تخلو کل شهر من رقاع توید فی
اشغالها وشکایات تقتضی شروط الادب ان لا ابرم بامثالها وسیدی الشیخ

فیلبتهه

ادام الله

ادام الله عزه لا محالة قد ضجر من کثرة الاقتضاء فهو یدعوا علی هذه المعاملة
بالانقضاء ویتبرم بالکاتب الملازم لدیوانه فهل یبتهل الی الله سبحانه بفقدانه
ویقول یرحم الله عبدا قال امینا انا ذاك العبد اومن فلعل الله یسمع الدعاء و
یجیب النداء انه ولی الاجابة نعم انا اعلم علما یقینیا انه یقدم مالی علی ما لا من
المال ویوثرنی علی نفسه صبرا علی الاثقال وانحقق انه لو قدر علی ان یحمل هذا
الجاری کله فی یوم واحد لما اخره عنی رغبة فی اجتلاب جمیل الشکر واکتساب
حمید الذکر وحرصا علی ان تکون معاهد المودة بیننا معمورة ومحاسنها منشورة
والنیات صافیة والمسرات متوافیة ومراعاة لحقوق ایام الصحبة حتی لا تهوی
مبانیها ولا تقوی مغانیها وانا بعلم الله واثق لحسن نیته واعتقاده وارتقائه
من الفضل الی ذری اطواده وعالم بانه لولا الاحوال الضیقة والضروریات
المتفقة لما احوجنی ابدا الی کاتب ولا ترکنی اعول فی دیوانه علی نایب واذا مت
انا بعذره وعرفت مکنون صدره سقط العتاب وانکشف الحجاب ومع هذه
الصورة المذکورة فغرضی الذی اقصده تطوله بتولی تدبیر امری بنفسه اذ لم
یبق من السنة الا الیسیر ومن عمره اطال الله بقاه الا الکثیر واختیار جهات
غیر مستصعبة لباقی الجاری فی هذه الشهور المستقبلة فعسی ان یتجدد فی استقبال
السنة الجدیدة ان اخرتنی المنیة وادرکتنی من عند الله جل ذکره رحمته الواسعة
المرضیة وانتاشنی من هذه الاحوال التی قاسیتها اسراره الخفیة وادکف

ولہ الی بعض فی ذیل من السعد وذایل وما ذلك علی الله بعزیز الملقبین بالامارة
والمتقلدین بالکتابة والوزارة یتضمن معاتبة واستخفافا به وهو شمس الملك مسعود بن طاهر

عتاب الامير كل يوم يزيد فى الصد وضيقا وخطابه فى كل وقت يسد على
الصبر طريقا واستيحاشه منى وهو سبب الايحاش غريب وغضبه من فحشى
وهو الجانى الى الاغاش عجيب وافحش منه انه يبكى بكاء جوجى ثم يتاوه
ويتظلم من موحش جوابى له والبادى اظلم ومن اثران يكون معظما مقدما
وجب ان يكون مهذبا ومقوما ومن احب ان يكون مبجلا مصدرا لزم
ان يوى على الافعال الدنية مطهرا ومن رشح نفسه للامور الجليلة صبر على
الاعباء الثقيلة ومن طمع فى الاسباب العظيمة طالب نفسه بالاخلاق الكريمة
ودون المكارم مكاره لايتلقاها الا العود البارى وقبل المعالى عوال
لايغشاها الا البطل الباسل ومع المغانم مغارم لايحملها الا الاكادم والانا
وامام العز الشامخ مذاهب لاتسلك الا على جسر من التعب ممدود وقدام
الشرف الباذخ مراتب لاتنال الا بمساورة اساود واسود وبانى المجد يهول
عليه ان يتجرع كوس الردى علا ونهلا وجانى الشهد لايبالى بان يلقى دون
اشتياره نحلا فاما الذى يشتهى الرياسة وهو خال عن ابزارها ويتمنى
الجلالة وهو سكيت فى مضمارها ويحب السيادة وهو عاد عن اسنادها و
يريد الوزارة وهو غير صابر على حر نارها فبعيد عليه طريق مرامها ومنالها
ومستصعب له جد الارتقاء فى ذرى جبالها الا ان يغلط الفلك فى الندرة
مرة فيحوز فى دورانه ويميل اليه تارة كيادة لاهل زمانه او تحدث من اتفاق
الايام عجايب لايخطر نظيرها بالخواطر ولايعد مثلها الا فى الغرايب والنوادر
فتعيره محاسنها زمانا ثم تسترد ما اعارته ويلزم امره حينا من الدهر ثم

جلد
نفاق


نفقى

تنقض ما ابرمته واغادته وليست هذه قضية من ينال الحظوظ بالاستحقاق
ويستحقر كل رتبة رفيعة دونه ولو طنب على السبع الطباق لانه يرى ان
الدنيا وان سلبته متاعها فكفايته مصونة غير مسلوبة ودرايته غالبة
غير مغلوبة وانه ان خير فى ان يبيع جزءا من فضايله بانفس الاعلاق او
يبدل مثقالا من ادبه بالف قنطار من العين والاوراق لاختار الفقر
على الغنى والثروة واثر العدم على الحظ والحظوظ ولضن بالادب متجملا
بملبوسه ولترفع عن جهال هذا الزمان وسوسه وبالعراق اعز الله الامير
اقوام من العوام يعدون ذوى الاموال الجمة والثياب المعلمة والاقفاء
الموردة والالقاب المفخمة اذا كانت ظروفهم من الظرف خالية وغرفهم
من العقل خاوية وصحفهم من العلوم بيضاء صافية وجفنهم فوق الآء
طافية فى الانعام لافى الانام واناس من الخواص يلقبون اولى الدرايع
الصقيلة والمناديل المذهبة الطويلة والمساكن المرخمة المزخرفة والمنازل
المنتدحة المشرفة اذا صانوا اموالهم عن السوال بالاقفال واختلطت فى
بيوتهم النساء بالرجال صور مسالخ الحمام وكل هذه التشبيهات واقعة و
جميع هذه التمثيلات متضادعة ولم ارد حياته العزيزة على ان اضرب به مثلا
او اشبه منهم رجلا حاشاه والمثل السوء لغيره وكيف استحسن التعريض به
وله الحمد لله طلعة يقطف منها الورد ونكهته بكوه معهد الند ولحيته كالقباطى
لاترى العين احسن منها بياضا وقامته كالقناة لم يورثها المشيب انتقاضا
ولا انخفاضا واخلاق وذا الربيع لوتحلى بصفاتها ونفس جلب القلوب

على جبنها وموالاتها فلا كفه يابسة ولا ذيله رطب ولا امواله محوسه ولا
عياله نهب ولا بينه وبين الأيل مناسبه ولا له مع البثيل مقارنة ومقاربة
ولا كفايته دون كفاية الوزرا ولا صرامته اقل من صرامة القدر والقضاء
ولا ثقته حقبه ولا اثاره بمنيه ولا نفسه غير ابيه ولا حوبيه غير محميه

الاوايل

شعر وقه سر في علاه وانما . كلام العدى ضرب من الهذيان . ومعاذ الله
ان اكون عدوه فيرى كلاما هذيانا ولا اقيم على محبتي له برهانا اما سعاية
موسى بن الحسين بي وتقربه اليه بذكر القبيح لي وجده في الاغراء والتقريب
ومشيه بالنميمة والاكاذيب فمعروفة واسماع العقلاء عن استماعها مصروفة
وهو جلس بربري شديد التخلف قبيح التكلف كثير التعسف قليل التظرف

جليس

قد غطى فمه شعر انفه وتحكك بي حاملا جذعه على كتفه وبحث بقرنيه مدية
حتفه واحوجني الى حلق شاربه ونتفه فهو بعقله السفساف يريد ان يسقي
الامير كاسا من السم الذعاف ويلقنه ان يتكلم بالجزاف لينسب بالحضرة
المقدسة الى قلة المعرفة والانصاف والراي عندي وهو ابصر بنفسه ان
يتحرز من شره وآفته ويعرض عن جهله المستلزم لشافته ولا يقتدي بعثاثته
وسخافته ولا يلتفت الى تخليطه وخرافته فان قيل هذه النصيحة سلم من لساني
ولسان عزي عرضه وانطوى من بساط المشاطرة بيننا طوله وعرضه ولم يسمع
ما يضيق به صدره ولم ينهتك بين شيوخ الدولة ستره وان ابى الى المهارشة
والمناقشة والمواحشة والمفاحشة فليصبر على حز الحلاقم ونكز الاراقم و
نهش الضراغم والبلاء المتراكم والموج المتلاطم ومتون الصوارم فوالذي

نفسي بيده ما باروني قط قرن الا كسرت قرنه وقرع من ندم سنه ولا تاخر في
خصم الا بسوء منقلبه وسددت عليه طرق مهربه ولا فاضحني احد ولو كان
مثل خطباء اياد الا فضحته وفضحته ولا كافحني مقاتل ولو كان من بقيه
قوم عاد الا كببته على وجهه وبطحته هذا فعلي مع الكماة الذين وردوا

نطحته

المنايا بابترعا وشربوا كوؤسها تطوعا وسعوا الى الموت الزؤام سعيا وحسبوا
طعم الحمام في افواههم اريا والكفاة الذين استحقروا الاقران فلم يلههم
امر مخوف واستقبلوا الخصوم ولو اجتمع على واحد منهم الوف فاما اضعاف
العقول الضعيفة السقيمة والاصول السخيفة الذميمة والجبناء الذين
لا يثبت في مواقف الوجال اقدامهم والبخلاء الذين لا تضرب على ذرى
الاعلام خيامهم فرماحي اقصفها دون مناقشتهم وصفاحي اغمدها قبل
مسابقتهم ونبالي ادفعها من ان تنحوهم وتقصدهم وسهامي انزهها من ان
تصمم بقصدهم ولساني اشفق عليها من ان انجسها بذكر مساويهم واقلامي
اجلها من ان اجريها بوصف مخازيهم وانما اسلط عليهم ساقطا يشبههم
فرعا واصلا ويفوقهم سخفا وجهلا ليقضي حقوق لحاهم المسرحة بضرطة
ويؤدي فروض اقفائهم المسرحة بشرطة فحسومهم تفنيها مصة قراط
وعيونهم يعميها كف رماد وصفوفهم يفرقها اخفى نفس ورخوفهم يحرقها

ودجومهم

ادنى قبس اجرب صمصامي على القلب لا امكن تجربه جهلا وجبنا على الكلب
ههنا مسئلة لا بد لها من جواب لم ايها الامير اذا سلمت عليك قصرت في
جواب السلام واذا حييت بتحية الاسلام زويت بين عينيك فعلى اللئام

انظن ان ايمانك الى الناس بطرف ارنبتك يزيد فى مرتبتك ام اشادتك
الى اهل الفضل بجانب شاربك يعد من مسابتك ام اذا قطعت للداخل
عليك من قيامك صلدة اظهرت بها قدرة ام اذا شمرت له انفا كسبت
به ظرفا ولم اذا جرى ذكر كريم بين يديك مزقت عرضه مزق الوصى مال
اليتيم واذا رايته من بعيد حركت له بشاشه بيسرك جوف الحليم واذا اجتمعت
به ابرقت من غير ان يخافك او يهابك واذا غاب عنك حرفت عليه من
غيظ نابك ويحك يا ابوك هذا الذى تفعله فعل المجانين هذه حماقات
من لم يرجع الى كفاية وعقل وترهات من لا يخلو من عماية وجهل وتبطرد
من لم يكسر على مايدة ابيه رغيفا وافعال من لم ير فى اهل بيته كريما ولا
شريفا ثم بلغنى انك تنذر بقتلى ضلة من ضلالك وترجف بالسعى فى دمى
ولو انفقت جميع مالك وتقع فى وقوع غير مراقب وتظهر حلما تحته جهل
واثب شعر زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا. ابشر بطول سلامة يا مربع.
اتدرى يا رفع فيمن تقع وبا لكع بمن تولع وهل تعلم اى افعوان تطا ذنبه
واى سم تريد ان تشربه واى اسد تستثيره من غابه واى سيف تنتضيه
من قرابه انا لله وانا اليه راجعون ان فنى اجلى فما انا باول من قتل فى
جهاد وطراد وقد قتل امير المؤمنين اسد الله صلوات الله عليه كلب مراد
واستشهد سيد الشهدا عليه السلم على يد عبيد الله بن زياد وافنى فضلاء
الائمة وسادات الامة فى كل شعب وواد ولى فيهم اسوة ان قتلت ولكن
سيفك لا يقتل ولولا ثقتى بصنع الله الذى طال ما احدانى فيه على جميل

عادته واعتمادى قد يما وحديثا على ما البسنى من ملابس سعادته وعلى
بانك وامثالك اذا رايتم اسمى مكتوبا على ورقة لم تطعموا من هيبته غمضا
واذا ابصرتم قلمى مطروحا فى بقعة لم تطيقوا ان تتخطاوا امامه ارضا فخضبت
شيبتك بحناء ما يع تغير فى برنيته وبغسلتها بماء اسن تعكر اياما فى ركيته
ولكننى من بعد استدرك الذى مضى وابين العذر فيما نعتذر به اذا بلغنا
الى حديث القتل مرة واحدة الله الله ان تنفق اموالك من اجلى او تحدث
فى الطريق ليتلوث رجلى ولا ترجف بقتلى فان قتلى لا يحل ولا تسع فى
دمى فان دم مثلى لا يطل ولا تخوفنى بايعادك فانى ضعيف البطن لا
استطيع صبرا من خوفى ولا تفزعنى بابراقك وارعادك لئلا يسيل على
وجهك جوفى ولا تسمعنى المكروه فلا توجب المروة استضامتى وظلمى وفى
اذنى ثقل فسل لسانك قليلا الى سرحى وان قضى الله تعالى على يديك يكون
انقضاء عمرى ولكون من شهداء الهريسة والقطايف قبرى فما الحيلة صبرا
على مخافة الكرام ورضى بدوائر الايام وقد ارسلت اليك صاحبك فلانا
ليخرجك من ظلامك ويوقظك من منامك ويدلك على تجارة تربح فيها
السلامة وترشدك الى طريقة لا تخاف فيها الضلالة والملالة فان قبلت
كلامه ونصحه وتركت مذهب اللجاج وقبحه تغابيت واغضيت عن جرامك وان
اصررت على ما اعرفه من اخلاقك القبحه وبحثت وحثت بالحد اللقائك والسلم

ولهذه الى بعض النصارى وهو المعروف بابن البنان يستخف به لشئ بلغه عنه

عجبى من تعاقلك والعقل عنك براحل ومن تفاضلك والفضل عنك بفراسخ

ومنازل ومن اغرار فلان بك حين حسبك انسانا وتغاصيه عن خباثتك
حتى جعلك تدبودبوانا وزيادتك فى التبطرم اذ توليت عملا وغرتك على
الناس لما اصبحت من خمر اليسار ثملا ولولا غلط الزمان لما رفعك رفع
بضبعك ولما قبض ايدى السفل عن صفعك ولتركك كما عهدتك تابعا
لكل ساقط خادما لكل ظالم قاسط تجر وفى جيدك حبل من مسد وتذل
وانت اصبر على الهوان من وتد وتتقلد صليبا اثقل من طبعك وتتحمل بدين
اخوب من محلك وربعك وتقف على الابواب كالفقير السائل وتخالك
على شاربك وعنفصك كالناطف السائل فلما درج الناس وبقى بعدهم
الخناس تقربت الى الوسائط بنواميسك وانفقت عليهم من زيوف كلامك
ما كان فى الك حتى استخدمت واخاك واستبيح قفا كما حاشاك فتنفخت و
تبذخت وتعممت فتعظمت وتفوهت باحنك وترأست وتلبست فتجملت
وتغطرست ورقصت لما ابتدء الشيطان بترقيصك وتخصصت فازالت
القب من قميصك يا لحية القيس يجيئ صاحبى اليك مع خصمه مستغيثا
بك فتجرد لظلمه وتريد وسالمتك فتعدل عن العدل وتسمه ثم تنفض عليه
غبار ضجرك وهرارك وتحتد كانك تريد تحرقه بنارك وتوعده بقطع الرزق
غير خائف من ان اقطع قفاك وتهدده باسقاط الجارى زائدا فى معناك
وتخجله بمرأى من اصحابك ومسمع وتذله بمحضر من الناس ومجمع وتنفخ فى البوق
وسط السوق حرى بانك لا تهاب احدا وتجهل ان صاحبى لو اراد لجعل صفعك
لطرائق قددا والله الذى لا يحلف باعظم منه فوحق من نعشك من حفرة العذرة

الى منزلتك القذرة وخلصك من عدم الرغيف الى الخصب والريف و
نجاك من مقاسات الطوب والطين الى تمزيق الخروف السمين لولا ترفعى
عن مكافاة امثالك وانفتى لمخاطبة اشكالك لنتفت لحافات من سبالك
ولحملت الكلاب على عيالك والقرد على اخت خالك ولاجلت المشركات
الدسلة فى ميدان قذالك ولاذيتك كيف يكون قبل قطع الرزق تقطيع قفاك
وكيف ترى قبل اسقاط الجارى تعجيل عماك ولكن مثلك لا يعاتب ولا يحالب
ولا يؤاخذ بالهذيان ولا يعاقب وان الظفر بكلب مثلك شر من الهزيمة
والتلطخ بذكرك قريب من مجاورة البهيمة فاذهب لعن الله فمك الابخر الذى
تكلم به من تكلمه ولعن الله ذرقا انت تؤخره او تقدمه واخزى الله زمانا
صرت فيه تنظر فى امر وتجاسر على الاستخفاف بحر وتمكن فيه من نفع او ضر وترجى
او تخاف لخير او شر متى كان لابيك الاقلف القرنان فى بيته رغيف خبز ومتى
تحلى قط اهل بيتك بجاه او عز ومتى عرفت بالكتابة يا الام من افرخ من
صلب فى رحم واذل من مد من الدواة بقلم والله ان مقاساة مثلك صعب
فان كنت من الناس فما فوق الثرى كلب واذا كتب الله على الشقاء بلقائك
خاطبتك فعلا لا قولا فالنعل اجود تاثيرا من الكتب والسلم

ولهُ رقعة الى صديق له يعاتبه ويستعطفه وهو امرد بدمشق

بعض هذا الجفا يا مولاى يكفى وجزء من هذا الاعراض يجزى وعلى قليل
من صدودك تلهف كثير وفى يسير من وعيدك اسراف وتبذير وفى ادنى
ما اوحشتنى به مقنع ولفظ يدل على سوء اعتقادك للقلب موجع ومن

الفروج

قبل ان تبالغ فى عتابك ينتهى العمر وان كان لك غرض فى العقوبة فمن
يعارضك ويمانعك وان تجدّد لك راى فى الخصومة فمن يحاكمك وينازعك
وان استبطت احبّتى فمن يبغض عليك ما تستطيبه وان استعديت على انى
فلا معدل عما تريده وان شمّتّنى ففى اذنى صمم وان كلمتنى فما يجرح اذا
ارضاك الم وان احببت الظّلم فمرحبا لاجلك بكلّ ظالم وان اثرت لوحى
ناهلاً وسهلاً بكلّ لائم النفس منقادة لك ما ساعدها المقدار والقلب
بيدك فقلبه كما تختار والعقيدة معقودة بطاعتك فلا خلاف والطويّة مطويّة
على متابعتك فلا انحراف والرّوح معك سافرت ام اقمت والحيوة فى حكمك
قدّمت او اخّرت فلا انس الّا بطلعتك ولا ربيع الّا فى بقعتك ولا فرح
الّا بقربك ولا نشاط الّا بحبّك ولا طيب الّا ما اختلط بترابك ولا السّعد
الّا ما ارتبط ببابك تحيينى نظرة منك بالرّضا وتغنينى زورة منك فى الكرى
ويجزينى منك منطق عذب ويشفينى من كلّ داء كلام لك ما فيه عتب وانعلّل
بوعد منك وان لم يحقّقه المطل واقنع بقول منك وان لم يصدّقه العمل و
الظنّ انّ ادعى الامور الى مهاجرتى دعابة جرت فصليت بجرّها وجهالة
ظهرت فمنيت بضرّها ومزح اتّفق من غير قصد وحكاية ذكرتها بلا عمد
فلو اكتسبت كبيرة لما استوجبت من العقوبة المنهكة الّا بعض ما عاينته
ولو ارتكبت جريرة لما استحققت من القطيعة المهلكة اعظم مما رايته وقاسيته
ولو اشركت والعياذ بالله لمحت ذنبى التّوبة والاستغفار ولو كفرت ثم ندمت
لعفت على كفرى الندامة والاعتذار وها انا بين يديك مستغفر تائب

يؤمّل عفوك فامنن عليه ليسلم من سيفك القاضب هب انّى يا مولاى
لا اؤاخذك باخلافك فى ميعادك ولا اعاتبك باسرافك فى بعادك ولا
احاسبك على ما نقضته من عهودك ولا اخاطبك فيما تمنّيه من صدودك
ولا اطالبك بما حرمتنيه من عطفك ولا اجاذبك وان شوّشتنى بما ثنيته
من عطفك افى حكم المروّة ان تبعد من يقاربك وتطرد من يصاحبك وتطرح
من يهابك ويجلّك وتملّ زيارة من لا يملّك ام فى شرط الفتوّة ان تقابل
اقباله عليك بصدّ وتعارض سؤاله بردّ وتجازى افعاله الحسنى بسوء
وتبليه بشماتة كلّ عدوّ وان رضيت هذه الحكومة ولا تخاف شناعه فسمعاً
لك وطاعة وان رايت فى مثل هذه القضية رشاداً فاستسلاماً لامرك
وانقياداً الغرض فى جميع الاوقات ابتغاء رضاك والمراد فى كلّ الاحوال
اتّباع هواك فوالله لو كان فى الماء ما تكرهه وانا صاد لما شربت منه جرعة
ولو كان فى الطعام ما تبغضه وانا طاو لزويت على الطوى جمعة زعم فلان
وهو من تعلم انّى لا احبّه حكاية عنك وان كان كاذبا فعليه كذبه انّك قلت
معرّضاً بى انّ فلاناً لا يصلح لى ان اواصله ولا آمن ان عاشرته حبائله ولا
اعتمد على ما يبذله من لسانه ولا اسكن الى ما يستميلنى اليه من ايمانه الا يصلح
لك من ان حملته الجبال احتملها سريعا وان جشّمتها الاثقال استقلّها
مطيعا وان دعوته لمهمّ اجابك ليلاً ونهاراً وان كلّفته دخول النار دخلها
مختاراً وان غبت عنه حفظك فى مغيبك وان حضر عندك كان اشفق عليك
من قريبك وان عذّبته صبر على تعذيبك وان ترحّبت به عبدك لترحيبك

وان استصمته لم تعب من استصماتك وان سامته لم يعلق من سامتك
وان استخدمته احملت اثار خدمته وان اصطنعته استصغرت الدنيا
بالاضافة الى همته وتصلح انت لمن ان سلّم عليك لم ترد عليه جواب سلامه
وان تقرب اليك انفت من استخدامه وان زارك اغلقت دونه بابك وان
تطفل عليك لم يامن استتارك عنه واحتجابك وان انبسط اليك ابديت له
انقباضا وان اقبل عليك اظهرت عليه اعراضا وان استسقاك والبحر في يدك
لم تسقه شربة ماء وان استرضاك من غير ذنب لم تمتن عليه بارضاء لقد سقطت
مؤنة كل عتب وعذل عنك فافعل ما تريد هذه الاخلاق التى انفردت
بها بحمد الله كلها مرضية محمودة وهذه الافعال باجمعها متحملة منك مودودة
وهذه الاحكام التى تحكم بها عدل لا ينسب الى حيف وهذه القضايا التى
تقتضيها فصل ما تؤدى الى طيف ولكن الكرام ربما يستذلون المصاعب مجاملة
واستحياء ويغتفرون المعاتب استدامة للمودة واستبقاء ويستصفون
المشارب الكدرة محافظة على الود ويستسهلون المذاهب الوعرة استعمالا لكرم
العهد وما يقدح فى الفضل تعمد الذلل ولا ينقص من الطرف الرفق بالحول
ولا ينهدم مبانى الكرم تعود المسامحة والمساهلة ولا يفسد معانى الشرف
بذل المكارم والمجاملة والله تعالى امر بالعفو وذكر انه اقرب للتقوى وحث
على الصفح الذى فيه كمال الاخرة والاولى والنبى صلى الله عليه واله وسلم قال
احب الاديان الى الله تعالى الحنيفية السمحة اى ملة لا ضيق فيها ولا عوج ولا
ميل ولا حرج وشدد بنو اسرائيل على انفسهم فشدد الله عليهم فكل امرئ

ابصرت

ابصرت فيه طلاقة واخلاقه مرضية فهو افحل انا متطلع يا مولاى لجواب
رقعتى هذه مترجح بين عتبى او رضا اتجمل بهما للمعلى من قداح الياس او بين
باس وسخط احصل منهما على صفقة الخاسر ومعاذ الله ان يوى الامقيما على
خبر تلبسه وطول تشيده واحسان تبديه وجميل تعيده ومكرمة انفردت بجمالها
فانت ترى الغى فيها رشدا وفضيلة استبددت بجلالها فوجدت فيه فردا
زادك الله من الفضايل قربا ومن النقايص بعدا واعاذنا من سخطك الذى
استوبل مرتعه واستوخم مشرعه واستقبح مطلعه واستبعد مسافة العبر معه بجوده وكرمه

في اظهار الندامة لايام اللهو والصبى والتاسف للعمر الذى فيما مضى

تذكرت ايام الصبى اذ انا غر وعلى الغواية مصر وبالسفاهة مقر واوقات الهوى
حين كنت لا اصحو من سكره ولا اسهو عن ذكره ولا اخلو من فكره ودهر الشبيبة
اذ كانت اغصانها رطبة واعطانها رحبة ومشارعها عذبة وزمان الحداثة
اذ كنت اصبح مرتبكا فى حبالها واضحى منهمكا فى جهالتها وامسى متهتكا فى
ضلالها واوطانى التى لقيت بها عجايب وقضيت فيها للشباب مارب و
استصفيت للعيش فى ظلالها مشارب ومعاهد انسى التى نعمت فيها بين
فتى وفتاة ونشأت بين رشاه ومهاة وكبوت على اكواب وصحاف ولهوت
بين سوالف وسلاف وبت ضجيع ريحان وراح وغدوت صريع احداق و
اقداح وسحبت ذيل مجون وسكر وركبت خيل جنون ونكر ومرحت كالمهر المطلق
عنانه وفرحت كالحر الذى ساعده زمانه ونزعت قميص سكينة ووقار وبعت
فى الضلالة والبطالة كل عقار فكم لى من حجة الى خانة خمار وكم لى من عرجة على

ونشأت

ازهار واوتار وكم لى من دلجة الى غوان واغان وكم لى من ضجة بين قيان و
قنان وكم لى من غمرة فى حياض الصبابة والصبا وكم لى من غمرة الى رياض اضنها
انفاس الصبا وكم لى من وقفة بين ريح شمال وراح شمول وكم لى من نعرة فى
قفاء نصوح وعذول وكم لى من معذى ومراح بين اوتار فصاح ومن مصبح
وممسى مع صباح فى صباح ومن مربع ومصيف من هزل ومزاح ومن شتاء
وخريف فى اغتباق واصطباح وكم لى من نقلة من مجلس الى مجلس وسعى بين
منثور ونرجس وكم امتطيت صهوه حصانة وحصان وافترعت عذرة احباب
ودنان وكم دببت لمجانى والليل مشتمل بازاره وابت والصبح بايح باسراره
وكم سجدت لسجود ابريق وطربت للثم ثغر ورشف ريق وكم خلعت عذارى
بين بالمبة وقحف وهتكت استارى فى سفاهة وسخف وكم استنطقت المزامر
والملاهى واستطلقت المزاجر والملاهى وكم كررت عند اصطخاب الاوتار عشقا
لها وحبا وسبحت عند معاقرة العقار تعجبا منها وعجبا وكم من فرحة لى عن الهموم
عند نقر البموم وادراك الامانى عند جس المثانى وطرد للحوادث عند نغم
زمزام
المثالث وصرف للصروف عند خفق الدفوف ودفع الافات عند زمزم النايات
وكم عدلت من طاس الى كاس ومن جمرة جلنار الى خضرة اس وكم شققت على
شقايق النعمان من جيب واستمحت من اللذات ماكان فى حمى كليب وكم اجتليت
الورد بملونات غلايله فى اغصانه واطربنى الهزار عليها ببدايع الحانه وكم
اعتكفت على منابت الريحان والنسرين وخيمت على مجانى الاقحوان والياسمين
وكم امرحت طرفى فى مروج خضراء المطارف واندرجت فى مغازله الوصفا

والوصايف

والوصايف شعر وكم لى من ايام لهو تصرمت . ولم يبق منها غير ذكر المستبق .
سقى الله ايامًا حسانا كانها . ببرعة مامرت وميض من البرق . ثم تمثلت لى بلاد
كنت وطيتها وعجايب فيها لقيتها وطرق سلكتها واموال هلكتها ومغاوز
قطعتها ومحاسن ابدعتها ايام كانت الدولة تمد على منها رواقها والسعادة
تمد بين يدى نطاقها والاقبال يخدم ركابى والوفود يتشرفون ببابى ونعم
كنت راتعًا فى ظلالها وادعا تحت اذيالها ثم انتضت ايدى الزمان سيوفها
لقتالنا فكانتنا اعداء وكان تلك المحاسن كانت سحابا همع ثم تقشع او سرابا
لمع ثم انقطع وكان تلك النعم كانت احلاما وتلك الدولة كان مناما بل
كانى لم احصل منها الا على ظل امتد ثم ارتد او خيال طرق ثم انطلق او بنات
نجم ثم انصرم او نجم لاح ثم راح او نار شبت ثم خبت او رياح عصفت ثم انصرفت
ثم تاملت امور هذه الدنيا فى ايتلافها واختلافها وسوانحها وانحرافها و
تروحها وازدلافها وتبينت احوالها بعين من حذقته صنوف التجارب
وعلمته النظر فى العواقب ورفع الله حجب الارتياب عن سمعه وبصره وحماه من
من الصغيرة والكبيرة
الصغاير والكباير
الصغاير والكبيرة من صغره الى كبره فرايت المغتر بها على شرف علو
والمخطر لنعيمها بباله على شفا خطر والمتعلق بحبالها كالمتعلق بنسج العناكب
بل باهون منها واوهى والساكن الى اقبالها كمعانق الاسد بل اجن واجنى والمصاحب
لها كمصاحب خيال الحبيب وطيفه والمعتز بها كالمتقلد للافعى ابدا عن سيفه
ووجدت وصالها فراقا واتفاقها نفاقا وماتها وغاقا واملاكها املاقا ثم نجتنى
العقل فناجانى مناجاة منبه لى من سنة الغفلة منذر وبالاستعداد للرحلة

مشفق علىّ من ان اقطع شقة شاقة وزادى فيها يسير حقير وانزل منزل
غربة وانا بها فقير ولذ دادا الغاف فيها موجدة ولا اجد فيها بها جلة
واقف موقف افتضاح واقام ولدت حين انتزاح وتعرض مساعى على من لا
تخفى عليه خافية فلا ارى منها سعيا مشكورا وينقلب ذنوب اعمالى عالم السر
والنجوى فجعلها هباء منثورا فكانى افقت من سكرتى حين لم تغنينى الافاقة
ووجدت ضالتى بعد ما مسّتنى الحاجة والفاقة وفزعت الى رحمة الله التى
كل كبيرة فى جنبها مستصغرة وكل جريرة بالاضافة اليها مغتفرة وتذرعت
اليه سبحانه بنبيه محمد صلى الله عليه واله الذى شرفه بملابس العز والكرامة
وجعله الشفيع المشفع فى القيمة وتشفعت اليه به وباهل بيته الذين لا يشوبهم
درن ولا دنس ولا يبعد لهم فى غير طاعة الانفس ورغبت الى كرمه فى ان
يقبل توبتى واستغفارى ويحط عن كاهلى ثقل اثامى واوزارى ويوفقنى
لبلوغ مرضاته سرا ويفك نفسى عن رق المعاصى فانى لا املك لها نفعا ولا
ضرا او بوم ضعف بشرة يقلقها ادنى شرار فكيف لظى نار وسيلها دوام النعيم
فكيف عذاب الجحيم وترهقها شظية من عود فكيف مقامع من حديد وتغنيها
المشارب والماكل فكيف الاغلال والسلاسل وان يختم عمرى بتوبة مقبولة
ولا يواخذنى باسباب سبقت منى مرذولة انه ولى الخير واليه يرجع الامر
كله وهو حسبى ونعم الوكيل

رقعة كتبها الى ابن مسلمة وهو بالشام يذكر ركوب امير المؤمنين من القاهرة
الى مصر على الشارع وترتيبها على جناح الطايس

كبترة

كتبت هذه الرقعة غداة يوم الجمعة الجامعة لشمل الدولة المؤذنة بالسعادة
المتصلة بذكر ما تجدد امس يوم الخميس وهو اسعد يوم اسفر عنه صباح ولاح
على وجهه غرر واوضاح من النعمة بركوب امير المؤمنين عليه السلم فى صبيحته من
قصر الخلافة الى مصر على الطريق الشارع لابسا من ملابس العز افخره واعلاه
ومن نفايس الجود والفخر ازهره واغلاه فى طبقات الاولياء ووجوه الاشراف
والامرا والاعيان والعبيد والقواد واصناف العساكر والاجناد ومواكب
حسدت كواكب السماء لزينتها وعظم امدادها وغبطت نجوم الترب لجلالة انطا وما
وقد كانت القاهرة المغرية الى مصر من عدة ايام زينت بانواع الحلل والحلى
وبدايع الديباج والوشى والثياب المذهبة والانماط الطمية المستغربة حتى
لم يبق من الارض فيهما شبر الا وهو مزين ولا افق الا وهو مستبدع مستحسن
ووقع الاجماع بان هذا اليوم المذكور اجل يوم ارخت بمثله الايام وعجز عن وصفه
الانام وتزينت بجماله بطون الدفاتر وتشرفت بذكره رؤس المنابر ثم عاد الى
قصر الامامة ومقر العز والكرامة مؤيدا منصورا سالما موفورا مخصوصا بصنع الله
واقباله محفوفا بالملائكة عن يمينه وشماله فبادرنا بهذه البشارة العظيمة اليك
لتعرف قدر هذه الموهبة فيما من الله تعالى به له من السلامة ولحضرته الشريفة
من الانتظام والاستقامة وتذيع نبا ما جرى فى الخاصة والعامة انشاء الله تعالى

وله رقعة كتبها الى عبد الرزاق الكاتب وهو صديق له فى الملاعبة والتعريض فيها بابرهيم ....

قد كانت الموافقة ادام الله عز سيدى استقرت بيننا الى السنداء وفلان المغنى
الى منزلنا بالقرافة للاجتماع فيه على الجملة التى شرحها والصورة التى اقترحنها

واجتماع الجماعة بعد هذه الجمعة يتعذر الى ان يمر شهر رمضان وينقضى و
يقضى الله تعالى من انتظام الحال والالفة ما يقضى وقد انفذت اليه غلامى
دمعا الجلد الاثم لا الاصم وفلان اقود من الليل واهجم من السيل يهتدى
من المراسلة فى الجانبين واصلاح ذات البين الى ابواب خفية يقر فيها له
ويشار بها اليه ويثنى الخناصر فى غوامضها عليه فهو ابقاه الله القدوة فى
تاليف النفوس النافرة والتعريف بين الاشخاص المتناكرة وله فى تليين القلوب
القاسية وقلع الجبال الراسية وحسن الصمت والوقار وحفظ الاسرار و
الاقتدار على قود المهاء والجمع بين الماء والنار لطايف لا تدرك بالحس و
عزايم لا تهتدى اليها مردة الجن والانس وقدرة يعجز عن وصفها اولوا الاقلام
ورقى لم يقف عليها من كان عنده علم من الكتاب وبدايع من القول لا يحيط
بها النعوت ودقايق من السحر لم يعلمها ببابل هاروت وماروت وحكم ماض
بر كل عاص بطبعه وامر نافذ فيه لا يرد توقيعه فاصف لا يوصف معه بالتاليف
اذا حضر والريح لا تنعت بالسرعة معه اذا ذكر صرف الله عنه عين الكمال وابقاه
لفقرنا وفاقتنا الطول الايام والليالى بمنه والذى اوثره مبادرة سيدى الشيخ
ادام الله عزه الى استدعائه وتعريفه اجتماعنا على مدحه والطرائه وتكليفه ات
استصحاب واستجاب السمسره فى هذا الباب وتقليده فصل هذا الامر بعهد
وثيق له يكتبه بشريطة ومنشور طويل يسدله ليجناه فى خريطة فاذا التقى
مقاليد هذا الامر اليه واعتمد فى كفايته عليه علمت انى اعطى القوس باريها والزنا
موريها وحصلت الحاجة عندنا بمقدر اللمح بالبصر فكان قد ان شاء الله تعالى

رقعة فيها رسالة معماة الى صديق له من الاشراف بمصر

رايت فلانا ادام الله عزه لما سمع الرسالة المعماة التى قصرت عن فهمها الافكار
والخواطر وعميت دون استخراجها الابصار والبصاير اهتز لها طربا وقضى
منها عجبا ومثلها يبعد عن القرايح العافية وتغيب ويظن الغر ان استخراجها
يتسهل والظن يخطى ويصيب والذى يصرف قوى عزيمته الى استنباط ما عمى
وستر ويقف عالى همته على كشف ما حرف عن جهته وغير يحتاج اولا الى
طبع لم يصدى الطبع صفحته وبصر لم يفسد الكمد لمحته ثم الى بضاعة
لا ينقص الانفاق موادها وجملة من العلوم لا يخشى لفسادها وعادة يستصعب
بها مصاعب الكلام وفطنة يستقرب معها مسافة الافهام وهداية فى طرق
الكناية لا يضل عن قصدها كيف سار ولا يزل عن محجتها انجد ام اغار واذا
اجتمعت لها هذه المحاسن المذكورة وارتفعت عن فنسه الحجب المستورة تجلت
له الاعراض طاهرة الاوضاع وسهلت له المقاصد منيرة كالصباح وطفق يصرف
الكلم على حكمه ويضعه كيف شاء من نثره ونظمه فاما من لم يعبق به رايحة الادب
ولم ينفق عمره على دراسة الكتب ولم ياخذ العلوم من افواه الرجال ولم يبذل
فى اجتلابها المصون من الاموال وقنع من العربية بالحظ الادنى واقتصر
من الفصاحة على الاسم دون المعنى ورضى من الرى بالصفر واكتفى من البلاغة
بالنذر اليسير فبعيد ان يفهم الشى من الكلام فضلا عن وحشيه ومحال ان
يركب مرتاضه فضلا عن ابيه ولو ان الله سبحانه بحكمه يرزق الانعام كما يرزق الانام
ويستر معايب اهل الجهل والرذايل كما يظهر مناقب اولى الفضل والفضايل

لهلك اكثر من يتحلّى بما ليس فيه سعيا ولمضى على وجهه فى الارض هربا ولكن
الامر بيد الله ينعم على كل مصيب ومصاب ويرزق من يشاء بغير حساب فلذ كان
سيّدى ادام الله عزّه احبّ ان اهدى اليه الطاير الاصفر الذى غاب واستتر
والزاير الذى لا غبّ ولا اب وحضر حتى يخرب بيته وداره ويهدم مسكنه و
مطاره وعزيز على ان انفره او اطيره او اخرجه من مقرّه واجرّه اذ هو اميرٌ
مطاع ومملوك مباع ياكل اذا احسن الربيع ويبذل اذا بخل الوضيع ويشرب
فيسكر شرابه ويعتب فيطول اعتابه المخمل لباسه والمحمل اساسه يسمن اصحابه
منه وهو ضئيل ويشفى الغليل به وهو عليل اذا بنا فحكيم واذا دنا فذميم
واذا ادعى فعسوف واذا خلا ففيلسوف اثاره فى الحبّة جليّة واخباره فى السنّة
مرويّة باسمه يوصف الامام ومن صنيعه تتهادى الكرام انزه للافطار مطارحه
واعذب الهبات منايحه ان صحّف سرّ وصان وان قلب ذمّ وهان لا يباح زمامه
ولا يؤمن اضراره ولا يسفك دمه ولا يعاب حذقه امره عجب وهجره غضب و
اجناسه متقاربة واشكاله متناسبة عمر الله به البقاع وادام بمكانه الامتاع
ورزقنى منه ما اقضى به حق الصّديق واحافظ عليه من مراعاة الحقوق

ولهُ رسالة تعرف بوشاية الله ولىّ التوفيق بمنّه الرؤيا يعرض فيها
الجماعة من السّفل الّذين سعوا فى فساد امره

رايت فى النوم كانّى فى بلد . الملب انسانا وما فيه احد . فعنّ لى شخص كمثال
الاسد . فى مركب يعلوه موج وزبد . فيه رجال وسلاح وعدد . وفيه اقوام
باثواب جدد . فخاننى صبرى ولم يبق جلد . فقلت من انت وما هذا الحسد :

فقال

فقال انّى ملك على الرّصد . ادعوا الى عبادة الفرد الصّمد . والعن اصحاب
النّفاق والحسد . وامّا هؤلآء فهم اعوان الّذين سلّطهم الله على الحسّاد
ويهتك ستورهم ويحبط اجودهم وينغّص سرورهم وتطفى نارهم ونورهم وعندى
من الايات الباهرة والدلالات القاهرة ما فيه جمال الدّنيا والاخرة العجب
العجب يا قوم من تيس ارقط اشمط وذئب امعط امرط وتنّين محشوّ بلوم و
سوم وثور ينطح بخرطوم وطويل عقله اضعف من ثمامه وطبعه اشرط من نعامه
وقلمه اخسّ من قلامه وهامه فيها دماغ هامه وسوس فى الصوف يعيث و
صوفىّ بازايه لمستغيث ويقول الغرد الغرد الى روس محلوجة كانها جاعرة
القرد ملاسة واقفاء مطروقة كانها انحاء الزّبل ملاسة افلح من انتبه من
نعاسه ودبح من نجا براسه ورحم الله من تقدم الى وراء قبل ان يتلوث بالجرا
يا قوم ارفعوا الى السّماء ايديكم ليهلك الله اعاديكم وسلّموا على النبىّ بالنشاط
تسلموا من الخباط واقعدوا واسعدوا واقبلوا النصيحة تامنوا الفضيحة فلما
بلغ الى هذا الموضع من الكلام انتبهت مرعوبا قلقا ولم اطعم الغمض جزعا
وفرقا نعم فلحان ان نهرب من بين الجماعة فقد ظهرت اشراط الساعة نتبرّم
بلبس الدّرّاعة فقد كثر اولوا الرقاعة فى هذه الصناعة والله ما احسب هذه
الايام التى تمضى من العمر ولا احسب هذه الامور التى تجرى الّا من غرايب الدّهر
او عجايب البحر ولا اعدّ هذه الاوقات التى نشاهدها خيال الامداد ام خيال
الاذاد واحداث الاوهام او اضغاث الاحلام ومشتبهات الوساوس ام ترّهات
البسابس وانقلاب شريعة ام سراب بقيعة ولا اعلم هؤلآء القوم الّذين اعاشرهم

بازاده

خلفاء الخلف الذين شكاهم لبيد ام الخلفاء الذين قال فيهم الوليد وجوههم
وايديهم صدية ام ذباب زانتها اسلاب ام كلاب عليها ثياب ام اصنام
عدمت مصالحها ام اغنام اهملها سارحها ام اطفال مالهم عقول ام اقفال
ما الى فتحها سبيل ام طلول خالية ام طبول خاوية لان الألف منهم لا يساوى
ربع وفلس والواحد منهم لايداوى بالف فس اخف من الهوان وزنوا
عقلا وارسى من الجبال ان امتحنوا ثقلا واوحش من دوام الظلم مناظرهم
واقبح من زوال النعم مخابرهم سجابا الاهل لوما الفرع والاصل نواشف الامعا
من الفضل جعاد الاكف عند البذل ضوامر الاحشاء الا من الجهل ضعفاء
الانفس الا فى المطل فما اخستهم فى المراتب كيف ما قلبتهم وما اخصهم
بالمعايب كيف ما جربتهم وما افقر اذانهم الى ان تلين بالمشركات الصلاب
وتخلع عليها غواش بجول عجال ازياق الجباب وما احوج لحاهم الى موسى كليلة
تحلقها وتحفها او دبق صينى تعلقها فيحفها وما احوص قفاهم الى ان تنطف
بالدباغه وشواربهم الى ان تنتف بجفت الصاغه لا حرمهم الله ثواب اهل
الكباير ولا حرسهم من الدواير والفواقر وارانى كعابهم مشققه واجسامهم
مصلوبه وابصارهم محجوبه ولحاهم بجزاهم مخضوبه بفلق رتبه وفوته يا اخى
متعنى الله باخائك ومد لى فى بقائك وامدك بالتوفيق فى صباحك ومسائك
لا يقلقنك طول صبرى على العزله والعطله ولا تنسبنى فى انقطاعى عن الاخوان
الى الضعف ولا يغمنك انقباضى عمن يفسد الذهن صحبته وقربه ويخالط الطبع
من يدنس الدين نفاقه وكذبه ولا يوحشنك انسى بعقلى وعزى مغزى بالعقال

ولازمنى منزلى وعزى ساع فى طلب المنازل ورضاى بالبطالة وسواى منهمك
فى الباطل واقتصارى على البلغة وغيرى مبالغ فى اجتلاب الحظ والحظوة و
تناعتى بالقوت وسواى جاهد فى اجتذاب الجاه والثروة ورضاى بالكفاف
والجاهل ذو قدر وقدرة وتمسكى بالمسكة والعاجز فى نعمة ونعمة ولا يغرنك
اطراقى فالادقم مطرق وفى انيابه السم ناقع ولا يسوءك سكوتى والموت ساكت
وهو الآجال قاطع ولا يحسبني غافلا ولى تحت كل شعرة عين ولسان وفى كل
جارحة سيف وسنان ولا يشق عليك انفرادى عن الجهال فالعقلاء افراد
والفضلاء احاد ولا يغيظنك استتارى عن اللئام فالشمس نورها ساطع وان
سترها السحاب والسيف حده قاطع وان حجبه القراب فلا تظنن انى غير
منتبه. ولست اعلم ما ابقى وما اذر. ما فى جبن ولا بخل ولا حسد. ولا
نفاق ولا لوم ولا حور. جلدى تنبد ونفسى مرة وبدى. بسيطة وخصالى
كلها غرر. وما اعتراضى على ربى ليقضى لى. ما الا يشاء ولى فى العقل مزدجر.
فقل لحسادنا موتوا بغيظكم. فقد رضينا بما تجرى به القدر. وقبيح ان توحشنى
الوحدة وانيسى ابكار الادب وجليسى اخبار العرب ونديمى ما لا تلحقنى منه
ندامة ولا تنالنى منه سامة ولا يرمينى بسهام التهم ولا يحسدنى بدوام النعم
وعاد على ان يصدنى عن مغزى اقصده تغير شان او يردنى عن معنى اعتمده
تلون زمان او يلين معجمى يوما المحقود او يبين جزعى ابدا الحسود او يفل العدو
جانب صبرى بغيلته او يذل عزة نفسى بحيلته او تزعزعنى رياح وعيده وان
كانت قاصفة او تفزعنى بروق تهديده وان كانت خاطفة او ينفر سرب عزمى

بكيده او يكدر مشرب حزمي بايده او يحل رُبى حلمي فيحل عراه او يقوى على
صايب راى فينتقض قواه ومحال ان ازلّ عن مقام التثبّت ان عال امرؤ و
ازول عن موقف التجلّد ان غال دهرٌ او يرعني تنمّر كاشح او يحرجني قدح قادح
او يدنّس عرضي اولاد الزّنا وان لفّقوا فيّ كذبا وزورًا او يجنسوا احتفلي وان اوحى
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورًا او شمّر للعراد ان اصابتني منهم عادية
او ابهتُ كالاغمار حتّى يخفى عليّ من احوالهم خافية لاسيّما وقد دوخت مسالك
الارض طولا وعرضا واخترقت آفاقها نشرا وخفضا وجبت سعودها وهبوطها
غورًا ونجدًا وحسبت سهولها ووعورها قربا وبعدًا وصاحبت ملوكها عربًا
وعجمًا ودرست اخبارهم نثرا ونظما وشاهدت آثارهم شرقا وغربا وسمعت
سيرهم صدقا وكذبا وعاشرت رؤسائهم برًّا وبحرا وقلّبت امورهم بطنا وظهرا
وعرفت مذاهبهم سرّا وجهرا ولقيت في اسفاري غنىً وفقرا واصبت في
اختلافها خيرا وشرّا وذقت في الدنيا حلوا ومرّا ورملت في تصاريفها نفعا
وضرّا واحتملت من تكاليفها عسرًا ويسرًا وامتريت اخلاف الزمان مقيما
وظاعنا وارتضعت افاويق الايام ظاهرا وباطنا وجلست بطن الدّهر قايما
وقاعدا وقطعت اجواز الفلوات فارطا ورايدا ولبست اطمار الاقتار باديا
وعايدا وسهلت صعاب الامور حالّا ومرتحلا وذلّلت رقاب الاهوال جادّا و
هازلا وسقيت لبان الروايات وليدا وطفلا ووليت ديوان الجلالة ناشئا وكهلا

وجرّبت ما لو جرّب العمر بعضه لاصبح اذكى من اياس وافطنا اذا شئت
ان تلقى امرءً بين عينه عجايب ما في الارض طرًّا فها انا وها انا نفضت

لبس الغمر

لبس الغمر وانفقت نفيس الوفر ولم يبق في العنبية غير الرّدي وفي الدّنّ غير
الدّردي فلئن جحد الاعداء فضلي فما هو في الدنيا باول جحود ولئن حسدوني
على ادابي فما انا باوّل محسود فقد حُسد ابونا آدم عليه السلم في الجنّة حتى اهبط الى
الارض من جوار الرّحمن وقتل قابيل هابيل حسدًا وتماديا في العدوان والقي
يوسف على نبيّنا وعليه السلم في غيابت الجبّ وبيع باوكس الاثمان وحُسد نبيّنا
صلّى الله عليه وآله حتى استعاذ من شرّ الحسّاد مع مكانه ورسالته وقصد الائمّة
عليهم حسدًا حتى تفرّقوا في اقطار الارض اوزاعا وتمزّقوا في الافاق شعاعًا
مع ظهور فضايلهم ووضوح دلايلهم وطهارة فروعهم واصولهم وانارة
غررهم وحجولهم فما هدم قواعد مجدهم حسد الحسّاد ولا ثلم واري زندهم الساعون
بالفساد ولا قوّض دعايم ايمانهم انكار الاضداد ولا نقض مرايرهم مراد
الانكاد شعر ما ضرّني ان ارى قوما ذوي سفه. يرمونني بسهام الغيظ و
الحسد ما كان الحب عيش الدهر لو ولعت. من خلفهم مجال الاخذ عين يدي.
فقل للحاسد راسه والحجر وفمه والقذر وقفاه وجنود البغر ومفساه وجنود الكمر
وحلقه وانشوطة الشريطة وانفه وفسا القنبيط عقباه ندم وعقباه عار وكيده
في ضلال وسعيه في خبال وليله ليل السليم وطعامه طعام الاثيم كالمهل تغلي
في البطون كغلي الحميم فان زاد زدناه كرّة خاسرة وان عاد عدناه والنّعل له حاضرة
رقعة منه في معاتبة بعض اصحاب الدّواوين وهو حسين بن بشر
شعر ما اقذر الاشياء حين يسوقها. قدر واعجزها اذا لم يقدر. قد مزّقت
ادام الله عزّ سيّدي صحايف الذّرايع والشّوافع وطلقت ام الوسايل والمسايل

وتحققت ان النية اذا كانت كدرة لم تصفها العنايات والطوية اذا كانت متغيرة
لم يصلحها التودد والايات والمرء اذا لم يكن من نفسه باعث على المروة فبعثه عليها
ضرب من الهذيان واذا لم يهتز للمكرمات بطبعه فهزه لها داع الى الحرمات
وما اسهل الاحسان اذا تبرع به الانسان واصعبه على من يعثر بير في عقله
النقصان اعرف جماعة تراءى الناس باعمال الخير تكلفا وتريهم فيها تعففا
وتقشفا حتى اذا كشفت عنهم استعذت بالله من شرودهم واذا عاملتهم ظهرت
الغلول في صدورهم وليست الانسانية الا الوفاء والصدق في القول والعمل
ولا الحرية الا اجانبة الدغل وسيدي ادام الله عمره يريني بشر الطاهر اثم
يريني ظالما جايرا ويجاملني مجاملة ناسك بوجه ضاحك ثم يعاملني معاملة فاتك
بسيف باتك وله اشراق كالدفلى يروق زهره ويقتل طعمه والمراق كالافعى
يضر سكونه ويضر سمه فلا السلاسة مفردة ولا الشدة ولا الدماثة مجردة ولا الحدة
ولا ماء فرات فازداد في شربه رغبة ولا ملح اجاج فلا اذوق منه شربة منظر
يدل على سهولة ومخبر ينبئ عن حزونة وقول يرضي بلين وفعل يودي الى خشونة
فلا يقدر على معاشرته الا من حفظ كتاب اقليدس وحل اشكاله ولا يهتدي
لمعاملته الا من درس كتاب ارشميدس واكثر استعماله ولا يثبت على اخلاقه
الا من طاير حلمه واقع ولا يصبر على اعماله الا من اخيف عليه بالاضافة اليه نزق
جازع فلو عرفت ان له في موادتي عرضا لا يفور كوكبه او في مغاضبتي سببا لا
يدور لولبه او في مداجاتي فايدة يستحلي ثمرتها او في مراياتي عايدة يستبق بركتها
لاحتملته على علاته ولاغضيت على هفواته وزلاته ولصبرت على تلونه ولو كان

ولا يتشبث (خ ل)

داعيا الى المهاجرة ورضيت منه بالبخس في المبايعة والمتاجرة ولكني اعلم ان له
ثلاث عزم لا يبالي بعواقبها وبدوات راى لا يفكر في خواطبها وصوايبها
يحسن بلا قصد ويسيء بلا عمد ويذيق عدوه من عنايته اريا ويجرع صديقه
من نكايته شريا ويسعى في مصالح من لا يحمده سعيا ويدع مطالب من يعتمده
مقعدة لا تنطيق مشيا وتفاضل الاخلاق ان حصلتها في الناس حسب تفاضل
الاجناس وان صلاح المرء يرجع كله فسادا اذا الانسان جاذبه الحاد من لم
يعرف اقدار النفوس الكريمة لم يفرق بينها من حق وباطل والله ما يضرني
في ان يوخر جاري وانا في الفضل مقدم او يجهل قدري الجهال وانا عند
العقلاء معظم او يحال به على جهة عليلة وانا سليم العرض صحيحه صميم الفضل صريحه
فليعلم سيدي ادام الله عزه ان الكريم لقليل الجميل شاكر كما ان لكثيره كافر
والمحسن معان والمسيء مهان والليالي قروض كما تدين تدان ومن شرط المروة
والحرية ان ينصفني في القضية ولا يقدم علي في مال الديوان من تؤخره
صناعته عند الامتحان واثقا باني اجرى الناس في حلبة الشكر ومضماره
واجرءهم على اعلانه واسراره ان شاء الله تعالى

وله الى بعض المستخدمين في الترتيب بالشام لما انصرف عن خدمة الترتيب وتعريفه

النعم ادام الله عز سيدي اذا لم يكن مربوطة بالشكر الدايم تبادرت اليها ايدي
الارتجاع واذا لم تكن محوطة بالحمد اللازم هجمت عليها افة الانقطاع والشكر معين
قوي على استدامة النعم واستدامتها وامين ملي باستبقائها واستقامتها لا
اخلانا الله من التوفيق بشكر ما انعم علينا باطنا وظاهرا والتقرب الى طاعته

بين (خ ل)

منوطة (خ ل)

رايحا وباكرا والعمل بما يرضيه خاضعا وصابرا انه خير موفق ومعين ولما علم
امير المؤمنين عليه السلم ان عبده ضعيف القوة قصير الخطوة غير ناهض بجزء
من حقوق النعمة فكيف بكلها ولا مستقل بتفصيلها فضلا عن جملها وان
فى بعض ما اسبغه عليه من نعمته وشرفه به من خدمته ما يثقل كاهله ويستغرق
وسايله ويجاوز حدود امانيه ويوفى على غاية اغراضه ومباغيه راى اعلى الله
رايه ان يريح خاطره عن تعب الفكر ويمحو عنه سمة العاجزين عن مواجب الشكر
ويصون نعمه لديه من ان تناهز حد الكمال فتكون مؤذنة بانصرام وهذه والله
همة اذا تاملها العاقل بعين الاستبصار وعرضها على صريح الاعتبار وجدها
ايضا نعمة تتلوها نعمة ومكرمة تتبعها مكرمة فلا يخلو العبد فى جميع اوقاته
من نعمة مستفادة ولا ينفك فى ساير منصرفاته من فايدة مقرونة بسعادة جعل
الله ايامه كلها تواريخ الاقبال وحماها من حوادث التغير والانتقال واوزع
عبده شكر مواهبه المحيطة به كيف ما تصرف المشتملة عليه حيث ما وقف الموافقة
لغرضه واقتراحه الراهنة لديه فى غدوه ورواحه بلطفه وعطفه وطوله ومجده
ولما طال تضرعى الى الحضرة الشريفة زادها الله فى شرفها وكثر سؤالى فى ان
تستبدل بى من هو فى مثل هذه الخدمة راغب ولها سرا وجهرا طالب
لتنقطع عنى السنة الحساد الذين تمالؤوا على تلفيق الاباطيل وتوافقوا على
تنميق الاقاويل واجتمعوا على كلمة ضلال وخلاف واوضعوا فى ابتغاء شر
وارجاف وتحققوا بانى لست ممن يعمل الاعمال وان كانت شريفة قدرها او
يرفع الاموال وان كانت جليلة ذكرها او يريده التصرف فى الامور الشريفة

شرفا

خاضعا — بتفصيلها — عن جملها — واتفقوا

شرفا وسناء ويكسبه التعلق بالاسباب الجليلة نورا وضياء او تحط العطلة
من منزلته وجاهه او تؤثر العزلة فى نباهته وانتباهه انعم على امير المؤمنين عليه السلم
باجمامى واراحتى من الكد والنصب وان كان احتمال المتاعب فى بلوغ مرضاته
عندى راحة وركوب المصاعب فى النهوض لمفترضاته سلامة ثم سماحه لم يرض
بهذه اليد البيضاء والمكرمة الغراء حتى اعادنى بما سكنت اليه النفس والمنة
واتصلت السعادة بها واقترنت وكسانى من احماده ملابس تبلى الدنيا وهى
قشيبة جديدة وخصنى من رضاه بمفاخر تفنى الايام وهى حاضرة عتيدة و
رقى بى من الترتيب الى مراتب عميت عنها عيون الحساد وخابت فيها ظنون
الاضداد وافحمنى حسنها حتى استعظم ان اشرح نبذا مما خصنى به من النعمة
وارى ترك التصريح بذكره ضربا من اداب الخدمة واوجبت على هذه الحال ان
انفق اقوى قوتى واصرف اقصى قدرتى الى الابتهال الى الله سبحانه فى تشييد
ملكه وتقييده وادامة عزه وتمهيده واعلاء رايته حتى يفتح بجنبها له مشارق
الارض ومغاربها وتنفسح على اوليائه وعبيده وعساكره وجنوده اقطارها و
مناكبها والله ولى الاجابة بمنه وفضله ولما علمت اشتغال قلب سيدى ادام الله
عزه لما تجدد من الامر وتقسم امره لانصرافى عن الخدمة وان كنت بعدى عنها
منشرح الصدر ولم امن ارجاف الاعداء بما لعله يكسبه ضيق صدر وضعف نفس
او يعمى من امره ما يوقعه فى اختلاط ولبس فعلقت هذه الاحرف بشرح ما جرى
ليعرف صورة الحال ويجرى على عادته فى مكاتبتى بما يسنح له من المهمات والاشغال
ومطالعتى من اخبار سلامته بما اسكن اليه واعتد به ان شاء الله تعالى

ارفاده

يطالعه

وله كتاب الى صديق له بعد له الصدر بالشام مطالعه بما جرى

انّ من حكم ما شرّفنى به امير المؤمنين عليه السلم من انعامه الذى اشرق الابصار
اثره وصار فى الامصار ذكره وخبره واعجب به الصّادر والوارد وتعجّب منه
الودود والحاسد ونطقت الالسن بموقع جماله واتّفقت النّفوس على عظم
شرفه وجلاله مما لا يسعنى اخفاؤه عمّن يضرب فى الدولة القاهرة بسهم او ينتمى
اليها بذكر او اسم او يتحلّى بشعارها باطنا وظاهرا او يتشرّف على اختيارها غائبا
وحاضرا اشارة بذكر احسانه ودلالة على علوّ قدره وشانه واستعانة بمن
يجمعنى واياه ظلّها الظليل وعزّها المستطيل على التحدث بواجب النعمة
والتّهالك فى لوازم الخدمة واستدامة لمواد النّعم والارتهان على ما يورث
بالسعادة فى العقبى ومن عند الله وبيده التوفيق والتسديد ولما نظر امير المؤمنين
عليه السلم بعين الرضا الى عبده وجوده بعد الاختبار والاختيار من عهده وخصّه
بجلائل الاصطفاء والاقتفاء واثره بالاثرة والترتيب من بين النّظراء و
الاكفاء ورقّاه فى المعالى الى حيث قصرت دونه الاوهام وقصرت عن
السماحة بمثله الايام واضاف الى نعمه القديمة عند عبده نعمة جديدة والى
مواهبه التليدة لدىّ موهبة طارفة عتيدة وكانت رغبتى فى اجتلاب مودّة
سيّدى ادام الله عزه والتوكل بما يودى الى مسرّته والتوصّل الى ما يشيّد
قواعد خدمته ويجاوز حدّ امنيته رغبة من يرى السّعى فى مصالح الدّولة غنيمة
واستعطاف من له فيها الولاء المشهود والوفاء المحمود والمساعى المشهورة التى
لا يخبو نارها ولا يعفو منارها والمقامات المعروفة التى اشتهرت آثارها

وسارت قربا وبعدا اخبارها وانتفخ صراطها وارتفع مناطها واسفر صباحها
واتّسع براحها اهديت اليه من ذكر هذه الاحوال المتجدّدة ما تحققت انه
يستجلب به سرورا واعتدادا ويزداد بمكانه قوة واعتضادا ويبذل فيما يندب
له من ابواب الخدمة جدا واجتهادا ويشاركنى فى هذه المنحة التى يضيق مجال
الشكر عن القيام بلوازمها ويبقى ما بقى الدهر محاسن اعلامها ومعالمها و
يكاتبنى فى كل وقت باخباره واوطاره

وله رقعة معاتبة وشكاية الى رئيس من اصدقائه وهو الفقيه بعد الصدر

انا اذا هممت اطال الله بقاء سيّدى الشيخ بذكر ما جرى علىّ من فلان وجدت
الحياء يقبض بنانى عن ان يكتب والخجل يبلد لسانى عن ان يطنب ويسهب
واذا تذكرت ما سلف له عندى من نعم الجحود بها كفر والاعتراف بالعجز عن
مقابلتها بما يجب الشكر شكر رايت ان رعاية تلك الحرمات وعمارة تلك المودات
اليق بالمروة وادلّ على طهارة الاصل والابوّة فانّ اكثر من اراهم فى زماننا
هذا لا يحفظون لصديق حقا ولا حرمة ولا يرقبون فى مؤمن الّا ولا ذمّة ولكن
الجميل اجمل وما على المحسنين من سبيل وسيّدى ادام الله كفايته يعلم انّنى
خاطب فى مقامى الشكر والشكوى عارف بطريقى العتب والعتبى فمن ابتغى
ظلمى ابتغى غير الحق دينا ومن باعنى بثمن بخس فقد خسر خسرانا مبينا وليس العاقل
من يحب اكتساب المكارم ثم يابى احتمال المغارم ولا كل احد يحسن ان
يحسن ولا كل مطرق يجب ان يومن بل العاقل عندى من يعرف اين يصنع الصنيعة
وكيف يحفظ الوديعة ولا يستحقر ردّ السائل وابطال المسائل والوسائل فالدنيا

فانيه سريعة الانتهاء وشيكة الانقضاء والسعيد فيها من يفعل ما يحمد مغبّته والشقي من يقدم على ما يستوبل عاقبته ويخشى عقوبته نعم لو اجرانى فلان وفقه الله على ما كنت عهدته قبلها من حسن عهد وثبات عقد وصحة ود وصدق وعد لانتباه مجد واقتناء شكر وحمد يسقى الغرس الذى غرسه ويشيد البناء الذى اسّسه ويجرى على طريقته الاولى الذى هى به اولى ولكفانى مؤنة التعرض للشكوى ولكنه ترك حرماتى ضايعة وامالى على اعقابها راجعة فاستطاب الاقتضاء واستحسن الاعتداء وتعوّد الازدهاء واساء كما شاء واستضعفنى لما سُكّت واستغمزنى لما امسكت والجأنى الى حالة انا عليها صابر الى ان تنطفى جمرتها وتنجلى غمرتها وتسكن فورتها وتهدء سورتها وسلّم امرى الى من لم اسلم من جهله وغايلته وخبث عداوته وعاديته وحكم فى مال الديوان من الاخلاق له ليصيب برحمته من يشاء ويصرفه عمن يشاء فليت شعرى ادام الله عز سيّدى هل بعد خروج التوقيع المعظّم بالبلد العاليه بسطها الله بالقدرة فلى رسالى نهبة للراغب وحجة للطالب ام هل كلام غيرى بالحضرة زاد الله فى جلالها اذا شكا مسموع وكلامى مدفوع وقول سواى مقبول وقولى مرذول ام هل على الكافة غير نعمها يكرعون فيها حالا فحالا ويتقلبون فى رياضها يمينا وشمالا الا يجوز ان يدلنى فلان على مصالح احوالى ثم يفسدها ويهديني الى وجوه مناجحي ثم يسدها ويشيد بحلها ثم يعقدها ويبليه بالعارقة ثم يبدو فينكدها ام يحسن به ان ابرم حالى فيتبعها نقضا ام اصافيه من المحبة فيجازيني عليها بغضا ام انتبه لذكر محاسنه وهو راقد ام اقوم

لنشر

لنشر فضايله وهو قاعد ام اعاتبه فلا يبلى عذرا ام اصاحبه فلا يستطيع معى صبرا ولكنى مع هذا احتمله على جفائه واشكره على علاته واواريه على افعاله فى جميع اوقاته واوقره لغيره ولذاته واعذره وان لم احط منه بطايل واقول ما حيلة الريح اذا هبّت من داخل وانشد بيت البحترى اقلل عتاب من استربت بوده ليت تنال مودة بعتاب وارى انّ فى ايحاش عصابته هم اعضادى الذين بهم الطاول واصاول واحامى واناضل بشئ لا امدّ له وانا استغفر الله لو لا انه من الصدقات التى يتبرّك بها ويتشرّف بالقليل منها هدما لما بنيته وتكذيبا لما ادّعيته والحادا فى دين الموالاة وابعادا الشروط المصافاة وابطالا الحقوق ادعاها دعى العشاق الكواكب واعجب بها ما دامت الايام تبدى العجايب ولسكت وجوارحى ناطقة واحكم وحالى الى الشكاية سابقة وسيدى ادام الله عزه ولى التفضل بالوقوف على هذه الجملة واستقباح ما جرى من اخيه وتعريفه ضجرى لاعتدائه وتعدّيه وتصريفى بين اوامره ونواهيه معانا بالتوفيق انشاء الله تعالى

ولهٗ رقعة الى الشريف ابيطالب ابن بنت الزيدى جوابا عن رقعة وصلت منه

وصلت رقعة سيّدى الشريف الاديب اطال الله مدّته وادام سعادته وحرس من نوايب الدهر مهجته مشتملة على ما تفضّل به من ركوبه الى دار فلان بسببى وناطقه بما ذكره من ايصاله رقعتى اليه اعطاه الله كتابه بشماله والقاه عاجلا واجلا سيئات اعماله وفهمت ما وعد به وتيقّنت انه اكذب من عرقوب صعادا واسوء من ابليس فى الاخبار اعتقادا لا ينفعنى عنده الرقاع والكتب ولا يرفعنى لديه العلم والادب ولا ينفق عليه فصاعة الصاعه كرم ولا يخلى لديه

غير سماع كريم وانما هو رجل عاحى الطبع مقرف الاصل والفرع سخط الزمان
على اهل الفضل فاشقاهم واسعده ومال اليه دونهم فقوّم اوده وانقبض
عنهم فبسط يده ورفعه من وهدة الخلا الى فوق السماء ومن الحفير الحقير
الى ظهر الاثير ومن مقاساة المخيط والابرة الى تدبير الملك بالحضرة فهل
تعرف منه الى آدم عليه السلم نسبًا خلا من اللوم غرفه ام هل سمعت فى آبائه كلها
قولا ظهر فيه صدقه فما احوجه الى ان يستغنى بطيلسانه ويحلث فى طى لسانه
ويحشو دينته الدنية جبسا ويوجع كيفية الجانعين فلسًا ويردّه الزمان الى
قسمته الخسيسة وهل له قيمة ويبليه الدهر ببذل مثله فما مثله فى الناس الا بهيمة
ويخلّصنا من وقت سوّدت وجوه الناس الكرام بتسويد امثاله ووضع عن
اخطار الفضلا اذا خطره بباله ويرحم الله عبدا قال آمينا فقد قنعت ادام الله
تاييد الشريف الاديب بان لا يهدّ بى بالحضرة الجليلة بساطًا ولا يوفر بى
من عنايته ورعايته بها اقساطًا ويدعنى مع خصمى من غير ان يتعصب له على
او يحسن اليه ويسئ الىّ ويكفينى مؤنته ويحرمنى معونته ويسكت لا بولى
بالحضرة تقرير حالى بلسانى واعمر بها محلّى ومكانى واوضح بها سبب ما تخالفا
وتوافقا عليه واشرح من امرى ما لا يهتدى غيرى اليه واما ذلك الفسل الكاذب
لا الكاتب فلسانى اجلّ من ان اجريه بذمه وسنانى اعزّ من ان ادعفه بدمه
وبضاعته اخسّ من ان تعرضها فى سوق ونفسه اقصر من ان ينفخ عندى
فى بوق اذ هو ليس بمجوسى فيعتقد اكرام الموبذ وعبادة النيران ولا بيهودى
فيقول بتعظيم القراء والديان ولا بنصرانى فيقبل على تقبيل القربان واستقبال

الصلبان ولا بمسلم فيتحلّى بالايمان ويشتغل بقراءة القران ولا بمشرك فيعكف
على السجود للاصنام والاوثان انما هو بقط ملحد اختار لنفسه مذهبًا فصيّر ظهره
لغلامه مركبا ووجد ابن الوسطانى دماغه منقلبا وعقله مضطربا فجعل بينه
وبين الجنة نسبًا فهو الى الان لا يعرف غير حفر البئر لاخيه وابتغاء الشر الذى
يهلكه ويرديه ولولا ان قدره يصغر عندى من ان اخاطبه وقيمته يحقر لدى
من الساقى اعاتبه لالقمته الحجر ولنفثت فيه من نارى ما يصليه سقر والشريف
الاديب ادام الله فضله اولى من يحل قدمه من الركوب الى فلان ويطهر عرضه
من مخاطبته ومعاتبته وموافقته على ما يبلغه عنه ومحاسبته فلا يبلغ من الايام
باذن الله ومشيئته وحوله وقوته ان تنفض عنا هذا الغبار ويعقب هذا الاصطبار
الانتصار وتكافى كلا منا على قدر اعتقاده وتبلغه فى وليه وعدوه غاية
مراده وما ذلك ببعيد وحسبنا الله ونعم الوكيل

وله رقعة الى الشريف سنى الدولة
الناهرى يجيبه عما الزمه من التفصيل والتمييز بين كاتبين

الحق احق ما يتبع الانسان طريقته والصدق اصدق ما يشيّد به المرء مروّته
فما خسرت قط صفقة محق وان اكسد لسوقا ولا ربحت تجارة مبطل لان
الباطل كان زهوقا والعبد بعين الله ملحوظ ومن نقمه محفوظ ما جعل الحق امامه
والصدق امامه فاذا حاد عن سننهما او زاغ وجار عن سننهما او راغ واتخذ
الهه هويه وتخطى الحق وتعدّاه انتقضت قواه وتقوضت بناه وهوى فى مواطن
قلّ ما ينتعش عنها العاثر ويهتدى فيها الحاير ومن عند الله نسئل توفيقا ينقذنا
من الجهالة ويهدينا عند الضلالة ويعيننا على طاعته التى من تحقق فيها اخلاصه

تنجل من العمه خلاصه ومن صح فيها يقينه سلم من الشبهة دينه انه خبر موفق ومعين
ومنذ رجعت من عند سيد الشريف سنى الدولة ادام الله سلامته وجرى
فى امر القبسى خطاب بل خطب وعتاب بل عتب ادى فى خاطرى لما اخطرت
حديثه به فتورا وملالة وفى لسانى لما اجريته بذكره فلولا وكلالة وناهيك
بشوم من يصدء الخاطر اذا تصوره ويكل اللسان اذا ذكره ويعمى الناظر اذ
الابصره ويطبع الطبع اذا اضمره واقول ان زمانا يشبع اشباههم والكلب جايع
ويحيى امثاله والفاضل ضايع ويصدر نظرائه ويضرب عمرو وزيد ويطلق قرناوه
وفى العالم قيد لحقيق بان يستنقص ويستضعف ويستعجز ويستحزن وينسب
الى التناقص احواله والى التباين احواله شعر تامل فاسباب الزمان طريقة
واطرفها ان يعلوا الناس احمق . نعم كان سيدى ايده الله قال لى انه اذا
خلا بالفارسى وجاراه فى حديث القبسى ومدح حسن خطه ووصف انه يجر
مابلغ ابن مقلة الى شطه سمع منه فيه من اظهاره معايبه ومساويه واشهاده
مسالبه ومخازيه والطعن به والتحزية منه والاستهزاء بحركاته والضحك من اشاراته
والتناهى فى تتبع سقطاته وكشف عوراته والتنبيه على غباوته وجنونه وقلة دينه
وكثرة مجونه وحكاية نغماته اذا تبادى واستخف بالحاضرة وتعارب وازرى
بالاكاسرة وتنهيه اذا انفرد فى مجلسه ليغمزه غلامه ويحجب عنه خدامه وكبره
اذا قامه بين يديه يلمحه شزرا ويواعده اشرا وترفعه على الناس اذا سلم بطرف
انفه وكمه ويتبسم ببعض فمه وافتخاره اذا جلس للعامة من اصابعه واشارته اليهم
باطراف انامله وتعريفهم جلالة موقعه عند سلطانه وتمكنه من اسرار ديوانه

ظ شزرا
ظ صنايعه

واعتداده بسوابق خدمته وتسلقه على الغرباء الذين لا يعرفون حقيقة امره
ولا يقفون على سقوط نفسه وقدره بلطايف الحيل حتى يسمع افاديهم ويأخذ
بالبابهم وتهارشه اذا وجل كانه تابط شرا وتطارشه اذا خجل كان فى اذنيه
وقرا وتظاهره باحتياله واغتياله وشراسته وشكاسته وتطفه وسلفه ونكده
وكنده وحسده ولدده وتشبهه بالعقرب لا تبالى عن لدغته رفيعا كانت
ام وضيعا دينيا كان ام دنيا ما ينبو عنه لمبعه ويقر منه سمعه ويتبلد حسه
ويصغر عنده نفسه ويكثر طيشه ويتنغص عيشه ويصبح بين مصدق ومكذب
ويمسى بين مصدق متغضب ومتعجب وينشده شعر ان لم يكن ما قلته حسدا
فحذا ومنه فانه كاذب . ثم اذا انفرد بالقبسى وذكر الفارسى وسئله عن ذكائه
وفهمه وعن قدر صناعته وعلمه ابتدء يسب فى الفلك عطاردا ويثنى ترنى الكتاب
واحدا واحدا وبالغ فى شتم عبد الحميد وذمه واعض ابن المقفع بنظر امه
وزعم ان الخط وحى نزل عليه والبلاغة سر من النبوة اوحى اليه وان القلم الذى
يكتب به امضى من قلم الله واجرى والذى ينظمه اولى بان يكون معجزا واحرى
وان العقل لو تجسم يقبل قدمه والفلك لو تكلم لمدح قلمه والاقاليم لولا تدبيره
لما استقامت من سهولها ووعورها والدولة لولا رايه لما انتظمت احوالها
وامورها ثم يعود الى ذكر الفارسى ويقول ذاك صبى غبى لم يقرء قط على استاذ
حرفا ولم يوضع بين يدى عالم طرفا ولم يسند الا بعد ما درج الناس فتفرد ولم
يستخدم الا حين عدم الكتاب وتوحد ولم يصفر الا بعد ما خلا جوه وامن
صايده ولم يرم الا من علم الرماية وشد ساعده ولم ينش منذ كان كتابا الا جلة

غلط ومفظمه سقط وافصحه زبد يذهب جفاء واصحفه عقد نكوه جفاء و
اجلاه فاسدة المباني واحلاه شاردة المعاني واسلمه مضطربة المقاصد واحكمه
واهية العقايد واعز به تصحيف واصوبه تحريف واهذبه منقول من مكان
الى مكان واعذبه مجلوب من سايل فلان وفلان فلا يفرق بين ضعيف الكلام
وقويه ولا يميز خفي النظام من جليه ولا يدري اصله من فرعه ولا يعرف غربه
من منبعه ثم ان شاورته فجهول وان عاشرته فملول وان ذاكرته فجهول وان استنصرته
فخذول وان وعدك فمطول وان عاهدك فحول وان سئلته فبخيل وان امّلته
فذليل وان تاملته فضئيل وان قتلته فسخيل وان حمّلته فاقتبل وان سالمته
فاكيل وفاقه نفاق واحلا فه احلاق وحديثه حدث وعقده منكث مستحيل
المعنى يصلّي الى الحش ويجري في جانب الحراب وذكره من الفضايح والمقابح
بما يستنكف الانسان من استماعه ويهرب الملكان من استفضاحه ويانف
الفاضل من ان يعيه ويتحرّج العاقل من ان يحكيه ثم ذكر الشريف ادام الله عزّه
انه ارصد لهذه القضية فكره ووسع لها صدره واستفرغ جدّه وبذل كدّه
حتى اعتبرهما معًا بعقد اجتهاده واختبر كل واحد منهما على انفراده وانه بعد
الكشف والتّفتيش وجدهما في الدعوى متقاربين متماثلين وصادفهما في
الخصام متساويين متعادلين لم يثبت لواحد منهما برهان نطق بانه افضل من
صاحبه ولم يقم دليل حكم بانّ الحق له دون منازعه ومحاربه ولم يتضح بشهادة
العدول التي بمثلها تفصل الحكام صحّة دعوى احد الخصمين فيكون للاخر
الحجّة الداحضة ويتجلى له الشبهة العارضة ويزول الخلاف ويقع الاقرار و

والاعتراف ويبطل كذب القاسط الساقط ويبيّن حق المقسط عند الوسايط
ثم شفاها بانه لم يقتصر على ما كان في نفسه من قرب المقايسة بين الخصمين
وفرط المجانسة بين الاثنين مع فضل مراعاته وصحة حسّه وقلّة رضاه بمساهلة
عقله ومغالطة نفسه حتى استوضح امرهما من طايفة يتحلّون بهذه الصناعة
ويتسمّون بهذه الحرفة المضاعة وان كان وجوه المتحلّلين بها في هذا الزمان علماء
وصدور المتسمّين بها اذا تصفحتهم عقلاء فلم تحصل له منهم على ما كان عنده زيادة
ولم تثبت لديه بخلاف ما كان في غالب ظنّه شهادة بل وجد المقادير كلّها متساوية
والمقاييس متدانية والمقاويل متقاربة والاسانيد متناسبة وقد وفى
الاستقصاء حقّه وزاد وجاوز حدّ الاستيفاء او كاد فلم يكف مؤنة ما طلبه
ولم يلف المراد الذي احبّه فوقف وقفة الحاير وصار يجبن عن تقديم احدهما
على الاخر ولا يهتدي للفرق بين الناقص والفاضل ولتميز الجاهل من
العاقل فلا يدري كيف يبيّن عوار الكاذب ويأخذ عيار الكاتب ثم سئلني
سهّل الله مطالبه ويسّر الى السعادة مذاهبه ان اخرجه من فحمة الظلمة الى نور
الحكمة واعوّضه من تكلّف الخصومة فصل الحكومة والحّ في السؤال ولجّ في
المقال فاستثقلت واستعصيت وامتنعت وابيت وتضرّعت وتشفّعت فكرّر
الكلام واعاد والحف فيما سئل وزاد واظهر لي وحشة ان اقمت على محاجته
فاستجفاني ان اخللت بقضاء حاجته واراني نبوه ان دمت على ملاجته
ولم يقنع بهذه الحالة حتى حلف ان يهاجرني ولا يعاشرني ويفارقني ولا يصادقني
وقاسمني ان غرضه فيما سئل عنه معرفة ما عندي فقط ليتصرف عن حكم ما اعتقده

ويعتمد الصواب الذى اعتمده واكرهنى على ان اشرح له مقدار صناعتهما ومبلغ
بضاعتهما غير متجانف الاثم ولا حايف فى حكم ولا مايل الى واحد منهما العصبية
او سوء نية وان احكم بينهما بالتسوية واعدل فى القضية واجانب جانب التحامل
والتعنت واتسنم غارب التانى والتثبت ولا اجاوز طريقة الوساطة فى الحكم
ولا احاول محاباة الخصم وان افرد الذى اذكره من حالهما بحيث اذا تصفح عنه
المميز شهد بحقيقته واذا اتضح سجل القاضى على ثبوته عنده وصحته لئلا احتاج
ان اقف عند الاختيار موقف الاعتذار واعجز عند الامتحان من اقامة البرهان
او الزم منهج المريب فى الكلام او اعرض عرضى للملام ووالله يمينا لا ايمن فيه
الا كافر ما وضعته حوبه ولا ربعته نفس حرة لقد كلفنى شططا واسامنى خططا
اذاقنى مضضا ونصبنى لسهام السفهاء غرضا وجشمنى فيه ما ان صدقت فيه
اجتلبت ذما وذاما واكتسبت اثما واثاما وحكمنى فيما ان انصفت فى ذكره غرست
ما لا يثمر غير العداوة والبغضاء واسست ما لا يفيد غير الحقد والشحناء ولقد
تمنيت وحياته قسما لو كلف فصل هذه الحكومة غيرى من حماه احمى من جبهة
الاسد ووجهه اصلب من ظهر الجلد وحسامه امضى من القدر المتاح و
كلامه اطرب من غناء اللاح على الواح ولو فعل ذلك لصدقه فى الاحكام
وخلصه من الابهام والايهام واخرجه من الظلم والاظلام وامنه كثرة اللدد
فى الخصام معما انى يشهد الله كنت احتسب ان لا يخفى على سيدى الشريف
ادام الله عزه الصبح وهو مسفر والليل وهو معتكر وان العيان يغنيه عن التعلق
باخبار الاحاد والمشاهدة يكفيه تكلف الارشاد والاجتهاد وكنت اقدر انه

اذا قاس قارب فى قياسه واذا تامل امرا امن من عاقبة اشكاله والتباسه وانه
من العقل الاصيل على مذهب يستقلب العاجم فيه عوده ومن جودة التحصيل
على مرقب يستصعب الرايم صعوده وانه عند السبك والاختبار لا يزداد الا صفاء
وصفا الا وعند الانتقاد والاعتبار لا يكتسب الا انقاء وجلاء فليت شعرى
لم عدل عن الحق وكان اليه عادلا ومال عن الصواب وكان اليه مايلا ولم اخطا
فى فراسته ولم يك رايه فايلا ولم قبل المحال ولم يك له قابلا ولم تجاهل فى هذه
القضية وهو اعلم اهل زمانه ولم تاخر عن مضمار السكيت وكان السابق فى
ميدانه ولم غره سراب بقيعة وانخدع فى غير موضع خديعة ولم ترك فى اعتماد
الواجب عادته وملك الهوى مقادته وكيف رضى بان يمحى اسمه عن صحايف
المنصفين وثبت فى جرايد المسرفين ولم ضل عن سبل الحق وكان اهدى من
القطا اليها واثبت من الجبال عليها ومن اين الطريق اتاه الالتباس حتى
لا يفضل من يقارن الكهول وهو فى رونق شبابه على ما يقارب الجانين فى اضطرابه
وانفلاله ولم ينشد فى شعر جربت والله فى سر وفى علن . فتخصين ما فيهما
حظ المختار . ولم لم يعرف من عنوان الكتاب ما فى باطنه ولم قاس الماء الصافى
باخبه ولم لم يهد وانكاره الصحيح وتنا بجها الصريح الى معرفة الاشكال والصور
والفرق بين الغر والعر ولم خفيت عليه الشمس والسماء مصحية ولم استعان
فى الانتقاد بغيره وفطنته عمن سواه مستغنية شعر وحق لمن يمشى مع العوران
برى . وان لم تخنه عينه متجاور . او الله يعلم ان سيدى الشريف ادام الله عزه
ان اعتمد الحق عرف من الكاتب والكاذب والخاطب والحاطب ومن الذى

اشتهرت اثواب خيره وسلامته ومن المعجب بدراعته وعمامته جعله الله ممن
لا يضله هواه ولا يزل قدمه عما يرضاه ولا يميل الا مع الحق كيف ما مال ولا يقول
غير الصدق اذا قال ولا يمشي الا على سواء الصراط ولا يعدل عن الانصاف
والاقساط ولا يتحلى بالحيف والاشطاط ولا يكون مع التفريط والافراط واغناه
عن معاشرة اللئام ووقاه حوادث الليالي والايام انه معطي الخير ووليه

ولد الى السيد الشريف القاضي وهو ابو علي بسينطبيه

كتابي اطال الله بقاء سيدي الشريف القاضي وادام الله سعادته وسلامته
من فلان وانا منصرف على حكم اختياري تحت ظل الدولة العالية الغالية
وكنفها وملتحف بصافي الملابس من عزها وشرفها والحمد لله على جميل انعامه
وجزيل افضاله والصلوة على محمد واله الطاهرين من اله وللدهر عندي جنايات
عديدة قد اثبتها في صحايف الاوقات على كثيرها وقليلها ونكايات جمة قد
كتبتها في جرايد الاعاتبة على جملتها وتفصيلها فمنها انه سعى بالتفريق بيني
وبينه وحرمني الانس الذي كان يقرب لما جرعني بعده وبينه ومنها ما اظهره
من سوء صنيعه حين اخفى عني يوم خروجه حتى تاخرت عن تشييعه وتوديعه
ومنها الى غاية لا تفني والسكوت اولى واحرى ولو جائني اليوم دهري من
ذنوبه التي جناها مستغفرا واقبل علي من اساءته التي اتاها متنصلا ومعتذرا
لما عفوت عن كبايره ولما صفحت عن جرايمه وجرايره ولما اغضيت على افعاله الذميمة
ولما غطيت على اخلاقه اللئيمة الا ان يتقرب الي بتقريب سبيل الاجتماع بيننا
والالتقاء ويسكن ببرد التلاقي حرارة الرجا فعسى ان اجنح ادا الى سلمه وصلحه

واصفح

واصفح عن جريرته وجرمه وما على الله بعزيز ان يسر النفس ويعيد الانس
بمشاهدته بلطفه ورحمته نعم كنت حسبت ان سيدي الشريف ادام الله عزه
لا ينسى العصم الدينية التي تضمنتا والذمم القوية التي تنظمنا والاحوال التي
صفت في الموالاة فلا يهتدي الزمان الى انتقاضها والاسباب التي خلصت
في المواساة فلا تحل الشوايب بعراصها وانه ان كاتب يوما بهذه الحضرة صديقا
او عم بينه وبين احد في المراسلة والمباسطة طريقا كنت انا المبتدئ باسمه
والمفتتح بذكره بل كنت اول الجريدة وعنوان الكتاب وهلال السماء والوسمي
من الانواء وطراز الثوب ومقدم الوفد وواسطة العقد ونبل الكنانة و
باكورة الوبيعة وصدر الديوان والسابق في الميدان وعقيلة الحي والعقد في الحل
النسب ودخل البيت لما تحقق من اعتدادي بوفائه واعتمادي على اخائه و
ارتياح نفسي لعمارة احواله وانشراح صدري لانتظام امره واعتداله فلما
رايت كتبه على اصدقائه متقاطرة والى جماعة من اصحابه متواترة ولم يؤهلني
من جملتهم بسطر واحد او بسلام فارد او سؤال عن حال او اخطار ببال علمت
ان تلك القواعد التي كانت بيننا في المودة مادت ومالت ومعاهدها بادت
واستحالت ومواردها طرقت فتكدرت ومشاهدها محقت فتغيرت ثم حضرني
اخرا صديقي فلان ومعه كتابه اليه مشتملا على خبر سلامته الذي هو الحبيب
ما يعيه سمعي ويقبله طبعي وينشرح له صدري ويدوم لله سبحانه عليه شكري
ومطرزا بشكره البالغ للشريف الامير تاج المعالي ادام تاييده على ما الا يزال
يفيضه عليه من جميل ويخصه به من تعظيم وتبجيل ويسديه اليه من عقايل

مواهبه ويشرّفه به من جلايل مراتبه جريا على كريم اعراقه وشريف اخلاقه
فى صلة اسباب الرحم وعمارة ابواب الكرم وتشييد مبانى المجد والعلا ووضع
صنايعه مواضع الثناء والزكا ومرشحا بوصف ما امتدت على اهل تلك المنازل
الكريمة والمشاهد العظيمة والبقاع المطهرة والاصقاع المقدسة الموقرة من
ظلال عدله وشملهم من افضاله وفضله الى ما ذكره من فضايله التى ينفصل فى
ضمنها وضمانها فضايل الايام وتشيد لجمالها وجلالها جباه الانام وشرحه من
محاسنه التى يتسع المقال بذكرها وينفسح المجال فى نشرها فقراته الى اخره و
عندى من اولياء الدولة القاهرة طايفة فقالت الجماعة من اولى بان يعمر
حرم الله وحرم رسوله ومهبط وحيه وتنزيله ممن هو بضعة من النبوة وفيلة
للمجد والمروة ومعجون من لبيب الامامة والرياسة وموسوم بسمة الزعامة والسياسة
وصارت جوارحنا كلها السنة ناطقة تبتهل الى الله سبحانه فى استدامة عمره
واثاثة ذكره واستقامة امره وتبليغه افضل ما يريده فى زيادة من عز وانبساط
من يده وسعادة فى يومه وغده بجوده ومجده واذا عدل سيدى الشريف القاضى
ادام الله سيادته عن طريق الجفاء الذى لا يليق بعدله وفضله ولا يستحسن
من فرعه واصله وذكرنى فى منازل الوحشة التى جوارحى اليها سوابق وان
عاقتنى دونها العوايق واعضاى نحوها نوازع وان ابعدتنى عنها العوادى
والقواطع وكاتبنى بمهماته واوطاره وبشرنى بما ارتاح له من طيبات اخباره
قلّدنى منه وكسبنى منّه

وموشحا

وله الى الامير ابى القسم بن ولى عهد المسلمين ابى هاشم وهما بمصر يستعير منه كتابا

الامير

الامير اطال الله بقاه وادام تاييده وتمهيده من اذا نشرت صحيفتى فبذكر فضايله
انشرها واذا كسرت حديثى فعلى وصف مكارمه اكسرها واذا عددت فضايل
الايام فعليه ابتدى بالخنصر اثنى واذا انتقدت قاضى الانام فيه اولا افتتح
وعليه اثنى واذا تصفحت وعين اهل هذا الزمان وجدته فى المآثر ارفعهم عمادا
واطولهم نجادا واورام زنادا وانفعهم عهادا واخصبهم مرادا واكرمهم حسادا
واسبقهم جوادا واصدقهم ميعادا وكيف لا يكون بهذه الصورة وهو من الشرف
على شرف لا يجد الوهم مطمحا فى عدوته فضلا عن ذروته ومن النسب على مرتب
لا ينال الفكر مطارا بعقوته فضلا عن نجوته ومن كرم الاخلاق فى ملابس
لا يفند الدهر على اخلاق جدتها ومن طيب الاعراق فى مغارس لا يستطيع
الزمان ابلاء بردتها ومن غرايب الاداب فى مراتب لا تطمع الحوادث فى افناء
مدتها فهناه الله هذه المراتب التى لم يرم مثلها من نقب فى الارض وطوف ولم
يسمع بشكلها من تصرف فى العلوم وصنف ولا زالت طلايع الاقبال عليه
مقبلة وبدايع الجلال لديه متصلة ومحاسن الايام عليه مشتملة وحكام الزمان
لامره ممتثلة نعم لم اتاخر عن حضرة الامير زاده الله فى جمالها بهاءا الا لتاخرى
فى المنزل بسبب سقوطى عن الدابة فى اليوم الثانى من العيد وامتحانى بوهن
فى الوركين منعنى عن الركوب لتهنية السادة وقطعنى عما كنت الفت بها جميل العادة
حتى لم اقض فرض الصلوة الا قاعدا ولم تمكنى الحركة الا مايلا ومايدا وقد زال
بحمد الله وجميل صنعه من الوهن اكثره ولم يبق من الضعف الا ايسره وساركب
بعون الله وحسن توفيقه فاستسعد بطلعته المبشرة ببلوغ المرام واجدد عهدا

بحضرته الملحوظ بعين الاجلال والاعظام الى ان يسهل الله ذلك فانا اذكره
ما كان وعدني به من رسايل اخوان الصفا ومواعده ابدًا مقرونة بالانجاز و
الوفا وقد شمت سحابها اياما فانقشعت وان لم يكن جهاما والان فلا اناقشه
في الحساب ولا ابرم حضرته بالعتاب بل اعيد السؤال فيما سبق به جميل وعده
ليجز بني فيه على كريم عهده فان تفضل بها فعن فضل ظاهر وشرف باهر ووجه
زاهر وكرم متظاهر وان تعذر حملها فالعذر مقبول وشكري لديه موصول والله
حسبنا ونعم الوكيل

الى بعض من كان يؤهل بالوزارة بالشام يعاتبه بعد الصدر وهو ابن القشوري

لا يحسن اطال الله بقاء سيدي بالعاقل ان يطلب طاعة غيره له وطاعته نفسه عليه
ممتنعة او يستمد مودة سواه ومواد مودته عنه منقطعة فيكون كالمطفف الذي
اذا كتال على الناس استوفى حقوقه في التجارة واذا كالهم او وزنهم لم يبال بالخسارة
وسيدي ادام الله عزه يطالبني دايما بان اصفي له مشارع الود ويعاتبني اذا انكشت
قوة من حراير العقد ويجب ان تصفو في موالاته السراير وتخلص في ودها فاية الضماير
ثم اذا طولب بهذه الشرايط اكبر وانكر وتغير وتنمر فاذا ناقشته في الحساب او اخذته
بمجانبة مذهب التفكر والاعجاب وعاتبته على انه لا يسوفني في المتاجرة بجنسه ولا
يامر لي بالبر ويبتني نفسه وينصف كما يامر بالانصاف ويسعف كما يرغب في الاسعاف
ولا يقطع لي في قيامه اذا دخلت عليه صدرة ولا يريني من وقوف الغلمان
في حواليه قدرة ولا يشتغل من العلوم ما لا يستقل ببعضه ولا يجد د مخالب اسود
الناس الى تمزيق عرضه ولا يستصغر عن الادب ما لو سئل عن لفظة منه لحقته

البلادة والحصر وان رد عليه فيه احرقته اللالة والضجر ولا يصارف في سلامه
وقيامه ولا يجازف في اختصامه واهتضامه دعته سطوة سلطانه الى اذلال
اخوانه وحدته غرة النفس الى ان يبيع الف صديق بفلس واستحسن لنفسه
رايحة الغدارة ان يرجم الناس بالحجارة فلا يتجبل كما يجب ان يتجمل اهل الادب
ولا اجلال ولا احسان كما يحسن الى اهل الفضل ولا اجمال ولا سماحة يغسل بها
عنه درن العجب والتيه ولا طلاقة يحتمل معها اثواب الصلف والتمويه ولا رياسة
يلم بها من افعاله الشعث ولا خلوص عند الشك يزول عنه الخبث فليجب ان جلس
من صدر الغدارة بين مسورتين وتولى من امرها ما عجز عن بعضه ذو الرياستين
وتمكن من خدمة الحضرة تمكن البرامكة وتنزه عن الاوزار والاوضار تنزه
الملائكة واكتسب من الجلال والاموال ما لم يكتسب بعضه وزير وجل من
الامكان وعلى المكان ما باع الزمان عن مثله قصير ومحا اثار الاولين وصار
في ايامه اية للعالمين فيكون ماذا بعض هذا ويحمد الجواد دون ذا وينفق الحمار والله
ما ابالي من العرب باللباب المحض فكيف بالقشور ولا من العجم بملوك الارض
فكيف باصحاب القبور ولا انكر فمن لا يقدر على ان ينقص اجلي او يزيده ولا
يستطيع ان يوفر ارفي او يبيده الناس كلهم عندي شرع سوا وفي البشرية
اكفا الا افضل واحدا منهم على الاخر الا بكرم وعقل ولا استنقصهم الا بلوم
وجهل ولا اعظم من تصغره دناءة افعاله ولا اصغر من تجلله محامد خصاله
ولا ارفع قدر من لا يرفع الى طرفا ولا اخص بتحيتي من لا يحييني بمثلها الفا
شعر الارض لولا الغذا واحدة • والناس لولا الفعال امثال • انا استغنيت

عن غيري فانا اسلم في الانسانية واذا قنعت بالكفاف من القوت فانا اغنى
البرية واذا لزمت منزلي فلا رغبة لي في مخالطة اولي المنازل واذا انفردت
بفضائلي انقبضت عن ذوي الرذائل واذا خلوت بكتبي رايتني ملكا واذا
انست بها لم اخف عجزا ولا دركا واذا اوثقت بالتقوى فانا اكرم الناس
نفسا واذا انقطعت الى الله سبحانه لم اخش في تجارتي بخسا ولا وكسا وغنى
النفس لمن يقنع خير من غنى المال وفضل المال في الانفس ليس الفضل في الحال
ومن كانت هذه الحالة اعتقاده وفي طلب رضى الله اجتهاده والى الادب سكونه
واستناده وفي مصالح الدين تطلبه وارتياده وعلى الله سرا وجهرا اعتماده و
بالقناعة افتخاره واعتداده فلم يهين نفسه لمخلوق بالتملق والخضوع ولم يريق
ماء وجهه بالاستماحة والقنوع ولم لا تصون العرض والدين واثقا باحسان
باريه وانعام خالقه فليقف سيدي الشيخ ادام الله عزه على هذه الجملة وليعرفني
بهذه الخصلة ولا يواخذني بما افضت عليه من سجال عتاب يفل العزايم ويورث
الاحقاد والسخايم فاني ارجو ان يلين معطفه ولا يشتد ويسكن غضبه ولا
يحتد ولا يضيق عليه نطاق احتماله ولا يجري الا على المشكور من احواله انتهى

ولا يبتذ صح

له في ذم اهل الزمان وهو المعروف بابن عبد الرزاق ويعرض بواحد منهم وهو ابن ماسع

ياسيدي اطال الله بقاك وجعلني من الاسوا فداك ووقاك النسيان في الانسان
وما اكثر تلون اخواننا في هذا الزمان وما اعجب امر اصحابنا الذين نرى اول
عشرتهم تشرح الصدر خطرا ونفاسة واخرها ينقض الطهارة قذرا ونجاسة
وظاهر صحبتهم يصفي النواظر والخواطر وباطنها يعمي ابصار البصاير بينما نرى الواحد

منهم

منهم وهو في صغار وذلة واعسار وقلة وادبار وعطلة واستشار وعزلة قد
الف الافلاس مستترا ابطمريه وابرم الناس ضاربا بابطيه لا يملك عشاء ليلة
ولا يرقع جيبه الا من ذيله ولا يواريه شيء من لباسه ولا يؤويه بيت الا فرع
من راسه ولا يواكله صاحب غير اضراسه ولا ينادمه احد غير وسواسه ولا يجل
ببلد الا يجدب مرعاه ولا يلتقي باحد الا يضجره بشكواه جوارشه اذا اعتل كسرة
خبز ومركبه اذا ركب جلد عنز ودراعته شبكة صياد وعمامته عصابة فصاد و
مفرشه منديله ومطرحه سراويله وحرفته خرقته وسلعته صلعته ونفقته
عنفقته وصناعته رقاعته قد قلم الحرمان بنانه فلا يكاد يبل يده قلما وكلم الخذلان
لسانه فلا يستطيع كلما وضربت النحوسة خيمها عليه ولطنبت ونكبت السعادة
عن طريقه وتجنبت فقصاراه ان يوذي الناس برقاع تطبع عن قراءتها الطباع
ويخاطبهم بالفاظ تفر من سماعها الاسماع ويضرب عند المحاضرة امثالا ابرد من
طلعته وينشد عند المذاكرة اشعارا اكسد من سلعته ويتوسل باغتياب الافاضل
عند الاراذل تسوقا به وتكسبا ويتطايب بالنوادر البادرة تؤددا اليهم وتحببا
ويتخالف بالتذبذب الفاتر لديهم والتقبيل اذا تخالف صار لطاعونا نذيرا

البادرة صح

وغاية ظرفه ان يبتدي عند مسامرة الرؤسا بثلب اهل الزمان وقلة رغبتهم

مسامرة صح

في الاحسان ويرشق اعراض الكرام بسهام الملام ثم يعرض بعد انقضاء كلامه
والتناهي في اضجاره وابرامه بالاستقراض منهم حلا ولا عن المجاهرة بالسؤال وانفه
من التصريح بذكر اختلال الحال وترفعا عن المسئلة والابتذال ويريهم بتعريضه
وبارد عباراته ومكاشرته وغث اشاراته ان الحياء افحمه فلا يمكنه ان يكشف سره

يشكو
الجدة

والاحتشام الجم فلا يحسن به ان يهتك ستره والفلك جار عليه فلا يجوز ان يشكو
دهره وهو قد احترف الجدة فصارت نفسه لها مقادة معتدة وحذق فيها
فلا ترى يده الا ممتدة فلو نام الراى الممنوع فى منامه ولو انتبه لعد مقام
السؤال اجل مكانه ومقامه فهو فى بنى ساسان اصل عريق وفى مشايخ الشالوس
حاذق رفيق وفى اصحاب الهواذر ملحف سجاذ وفى حلبة الاستعراض مبرز استاذ وفى
وفى حلقة الكلام ملح اخاذ وفى بنى المساطب له قدم صدق وفى الدريكه و
البركة ملاحة زرق وعند الشكاية والحكاية حلاوة نطق وفى مقام السر مطه
سلاسة حلق وعند دخول الكاذ دمانة حلق قد جعل الناس كلهم له ماكله ونجعه
وعرف الوضع فلا يرقع قصعه حتى يضع قصعه لا يساوى عنده الف كعاب كعبا
ولا يختار على الطرش والكدش كسبا يربك حياء لا يختار على الطرش وهو حيه
جره ويبدى عفافا وهو فى السر عقرب حتى اذا المحنه الدنيا بخفى لحتها
ونفخته بادنى نفخها ورضحت له من حطامها رضخة شحيح وهبت له من اقبالها
ادنى ريح وكاد جده ينتبه من رقدته ويعيد زمن عربدته وهم الزمان ان يلين
له عقب تعنيفه ويوفيه كيله بعد تطفيفه ويعيد اليه ضالة رغيفه وابتدات
الايام تنعشه من اضاقة وضر وتنتاشه من فقر حر وتخلصه من خشونة العيش
وشظفه وتمحصه من سوء الكيل وحشفه وتحرجه من ظلمة الادبار ومضيقه و
تجرده من مرقع اشظمت الصبيان فى زيقه واحست نفسه بسعادة عيسح اعطافه
ويمس بيد ياس اطرافه وتنسم روايح اقبال وقبول وراى له من الفلك ادنى
قبول وانتدب لان ينسى كتابا او يستوفى حسابا واستخدم فى ديوان يجلس فيه

ففتح

ففتح بين يديه سلة او ضياع محرج البهافر فع غلة او تلبس بيسير شغل او تصرف
فى حقير عمل واضحى وبين يديه تحمل غاشية وخلفه تركب حاشيه واحتجب عن العوام
حتى ينفصل خدمة وزيارة وصار يخاطب لسيدى مرة وبالشيخ تارة واستبدل با
لقميص المرقوع الدراريع المطرزة وبالحصير المقطوع الصدور المفرزة واستعاض
من الماكل الردية غرايب الالوان ومن المشارب الدنية عرايس الدنان شعر
واسى وفى حسد وفر ما الواتر. راى بعضه فى نومه لنفرى. علته ابهة الكبر كانه
ما سمع باسم الفقر وشغلته عوارى الحطام التى حواها واقتناها حتى لهى عن مصايب
المصاعب التى عاينها وعاناها واعجبته هملجة بغلته واطربته محاسن دولته فلم يذكر
ايام رحلته وامتداد عطلته وابطره حديث نعمته وقديم حماقته حتى تناسى اوقات
املاقه وفاقته وادهشه دخيل ثروته واصيل خصاصته حتى اعرض عن احد قاته
وخاصته فما غلت قدره حتى علا قدره ولم يقبل منه رسمته وصدره فصار يصادف
الفضلا فى القيام ويتبرم برد جواب السلام ويتفرز من مخالطة العوام ويانف
من استماع الكلام كانه عصامى لا فى عظاميا او كوفى دافق شاميا او مولى
يستحقر اراذل عبيده او ملك ينظر شزرا الى جنوده لا تراه ابدا الا ثانى عطفه
شامخا بانفه مصعر الخدة بالغا فى التبرم اقصى حده ولا يراك الا بطرف الحجود
ولا ينشدك الا لبس الجفاء بالجمود ولا يخاطبك الا انفا من الخطاب ولا يعاتبك
الا مستنكفا من العتاب ولا يلقاك الا وهو متعجب من ان الزمان كيف يقاعد
يوما بحالته مع الله والدهر كيف اجترء على غمز قناته مع وفور اداته ويحدث نفسه
بان الدنيا اخس من ان يشاركه فى تدبيرها احد وان العالم اقل من ان تملكه غير

يده بل فلا يرضى بان يكون قارون وكيله وافريدون اكيله ونوشروان سمره
وابن البختكان وزيره والمريخ احد حجابه وعطارد بعض كتابه واردشير حارس
بابه والاسكندر سايس دوابه وذو الاكتاف قايد كلابه فاما ملوك الاسلام
فليس يؤهلهم لخدمته فكل ما دون الفلك يستقصره بعالى همته ومع هذا
التيه والصلف والدماغ المنتفخ لو وازنته بالهباء لم يقم له وزنا ولو خالطته
لهربت منه قذرا ونتنا ولو جالسته لاوسعته سبا ولعنا ولو فتشته لوجدت
حشو ثيابه خويرة ولو تصفحت عنه لما رايت خلف عباد ان قرية ولو ثوبك ثوبه
لتجردت من ثيابك بل انسلخت من اهابك ولو عاشرته لا يكشف لك من مخازيه
ما لم يكن فى حسابك فقبحا لهؤلاء الاغنام الانعام ولا مرحبا بهذه الطايفة
الزايفة كان الله لم يخلقهم الا فتنة للنفوس ولم يرزقهم الا محنة على ذوى العقول
وكان الدنيا ما واتتهم الا ليبطروا وفى الصباح والمساء على الرؤساء وكان الايام
لم تنعشهم من الشقاء الا ليضعوا من الاصدقاء وكانهم حسبوا الا ابعدوا
فى النظرفاء الا بعد الاعتداء على الضعف وكان الدهر لم يستنقذ منهم ايدى
الافلاس الا ليستخفوا بالناس وكانهم ما تنعموا بصنوف الباجات الا ليجوعوا
ذوى الحاجات وكانهم لم يقدروا على جمع الدراهم الا بترك المكارم وكانهم
لم يتجملوا بفاخر الملابس ولم يتصدروا فى المجالس الا محنة للنفوس النفايس
وكيادا للحر البايس وكانهم لم يتصرفوا فى الاعمال الا ليكذبوا فى الاقوال وكانهم
لم يلوا بعد العزل الا ليعزلوا اولى الفضل وكانهم لم يجدوا بعد العدم الا ليجدوا
على ذوى الكرم فما احسن المحنة اذا نزلت بفنائهم وحلت فى افناء افنائهم

وما اجمل

وما اجمل النقمة اذا حلت بعراصهم وتجردت لانتقاصهم واقتناصهم وما
اقبح النعمة اذا القت لديهم عصاها واستقرت عندهم نواها وما اعظم ايادى
الفلك عند الاحرار اذا دار عليهم بالدمار والدثار ودماهم بقوارع النحوس والادبار
وما اولانا بان نتضرع الى الله سبحانه بان لا يؤمنهم من خوف ولا يطعمهم من
جوع ولا يقلبهم من وقوع ولا ينبههم من هجوع ولا يريهم احزانهم صباحا
وبعد فسادهم صلاحا ولا يرزقهم الا بقدر ما يسد رمقا ويسكن قلقا ويبل
ريقا ولا يوحش صديقا وان يقصر خطاهم عن بلوغ مناهم ويغنى اجالهم قبل
ان يدركوا امالهم ولا يخليهم فى الشتاء من رعدة تخلع اكتافهم ويقطع انافهم
وفى الصيف من وقدة تحرق ابشارهم وتبيد اعمارهم وفى السفر من عقر فى الركب
يحوجهم الى التحفى بين الحجر والحسك وفى الحضر من فقر يلجئهم الى الاستكفاف
فى الشوارع والسكك حتى ترى نهارهم بهيما وريحهم عقيما وسعيهم ذميما
فكر بهم خاسرة وجدودهم عاثرة وعيونهم غايرة وخدودهم ضارعة وقلوبهم
جازعة واكبادهم جايعة ومنازلهم نازلة واحوالهم حايلة وسعودهم افلة
وشموسهم كاسفة ونفوسهم خايفة ونحوسهم مترادفة واياميهم سوداء كدرة
ووجوههم عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة

وله الى حسن بن صالح ايام وزارته بعد الصدر

انا اتشفع الى الشيخ السعيد ادام الله تمهيده بطاهر اصله وظاهر فضله وانا
اسئله ان يدرج فى هذه الرقعة الركيكة ساعة ناظره ويثلج ببرد الفاظها ومعانيها
خاطره ويعدها فى المضاحك التى تطيب النفس والنوادر التى تجلب الانس

خدمت هذه الدولة السعيدة شيد الله بنيانها وايد اركانها فكنت فيها من
الصادقين وتصرفت في مهماتها فاحرزت قصب السابقين وتبت فيما
كان متولاه لي من المهم ما استغناء الى الآن بنوره وناره ويهدى بمثاله و
مناره وكانت البشارات في ايام خدمتي متوافرة متقاطره والمسرات متواترة متناصرة
والممالك مستقيمة ساكنة والمسالك منتظمة بالباس امنة وامير المومنين بعين
الرضا الى ناظر او بطرايقى حامدا شاكرا والشيخ عميد الدولة لما احكيه مشاهد
وعلى ما ادعيه شاهد فكنت امل ان اجتني ثمار ما زرعته وافرع ابكار ما اصلته
وفرعته وان انال حظا وحظوة حسب ما اقتضاه اخلاصى في الطاعة واعتقادى
واوجبه جلدى في حفظ نظام الخدمة واجتهادى فلم اشعر الا باجتماع قبضة
كلب من حسادى متبايعين بيعة الردة السحرة لا بتبعه العقبه والشجرة فخرجت
احاديث مكفقة واختلفت اساطير منمقة ودعاها الحسد الى ايراد حكايات
بالحضرة تودى الى سعايات وتقديم وشايات تنبئ عن حقود عظيمة وثارات
وكانت في اكباد اولئك العصابة في مشاهد في جمرات لم يطف لهبها غير بعدى
وفي قلوبهم سكرات لم يشف كربها دون الانفراد بعدى وانا بيلاء مصدرى
غافل عما يعملون ساه عما يفعلون الى ان بلغوا فيما ارادوه وتم على من جنبهم ما
كادوه وقد علم الله وكفى به عليما انهم قد تابطوا في شرا واحتقبوا وزرا وحكوا
ما لم احط به خبرا ونصبوا ما لم استطع معه صبرا فامسكت عن مكافاتهم قولا
وفعلا وترفعت عن مجازاتهم عتابا وعذلا وفوضت امرهم الى الله جل ذكره ليأخذهم
عاجلا اخذ عزيز مقتدر وينتقم منهم اجلا انتقام جبار منتصر وقلت في نفسى

ان فارقت الحضرة المجيدة يوما ما فمجالسى حاضرة ومشاهدى ناضرة واخبارى
مشهورة واثارى مشكورة فاعتزلتهم شهورا ورماحهم بمشره وبسرة تدور ودبابيهم
قربا وبعدا تثور وعقاربهم سرا وجهرا تدب وسحايبهم برا وبحرا تصوب
وتصب واكبر اغراضهم بعد بعدى اسقاط رزقى الذى كان قد بالى فى
الرواتب وافساد جاهى الذى كان امير المومنين رفعه الى اعلى المراتب فانهيت
صورة حالى الى الموقف الشريف وذكرت في رقعة كتبتها اغراض الطايفة التى
تعاقدت على امور هى بالحضرة اشهر من سنة البدر وعند الناس اوضح من وضح الفجر
وخرج الامر العالى وقت وصول رقعتى اليها الى الشيخ نجيب الدولة باطلاق
جارى الذى كان يرسم الراتب قديما فى ديوانه واجرى فى ذلك على ما تعودته قديما
وحدثا من انعام المولى واحسانه فقبلت الارض تقبيلا وعفرت وجهى فى
التراب طويلا وشكرت الله على ما يسر وسهل واجللت قدر النعمة فيما تطول به
على وتفضل شعر وقلنا استرحنا من شقاء وذلة ۰ وخلصنا زيد والركون الى
عمرو ۰ وابتدء الشيخ نجيب الدولة فقدم على ذكره فى اسباب التعذر وتعلى
منه باليسير بعد اليسير فاما اتحلب منه القدر النزر والذى يسد خلته ويقنع غلته
واحمى نفسى عن الحاح فى الاقتضاء وابيت على احر من الرمضاء واستقبح الالحاف
فى الاستمداد وان كنت على احد من شوك القتاد واصون ماء وجهى عن ان يريقه
فرط القلق والتذلل واصبر على صواعق تضمنى محافظة على بقاء التجمل الى ان
فنيت مدة الصبر وضاق رحيب الصدر ولم يبق لى فى الكنانة نبل ولا فى
الخزانة نصل واجلت الغيرة عن تذكرة رفعها الى الموقف الاجل زاد الله فى جلاله

مشتملة على مال الديوان وما يلحقه فيه من الخسران والنقصان وذكر الجهات
التى لا يستحسن قطعها ولا يستجيز منعها وودت الحضرة الاقتصار على جملة علم عليها
او اشار اليها وكنت فيمن وقف امر جاريه فكتم الستر رعاية لشروط المروة وحياء
عن مواجهتى بما لا يليق بالفتوة ولو كشف لى اوّلا عن صورة الحال لكان
الصدق انجز والمنع اوجز ولى فى الديوان جارى خمس سنين سوى بقايا
سنين متقدمة ووالله الذى لا معبود لى سواه ولا ارجو رازقا الّا اياه انّى
لو دخلت بلاد الروم وتوسّلت الى متملكها بالادب الذى لا تغنى منه بضاعتى
ولا يخفى فيه صناعتى ثم دانى خدمة بحضرته قاعدا وعاشرت بطارقته وزراويته
شهرا واحدا لما استحسنوا قطع رزقى ولا اضاعة حقى ولم يرضوا بعقابى فيما
بين ظهرانيهم وامالى عاطلة واماني باطلة واحوالى عن سنن النظام زايلة
فكيف يستجيز هذه الحضرة المقدسة مع جلالة امرها وعظم قدرها وهى حضرة
الامامة ودار الخلافة التى يهاجر اليها من كل شعب وواد ويوصف مكارمها
فى كل محفل جهاد ويغترف فى نعمها كل حاضر وباد ويرجو بركاتها كل رايح و
غاد قطع رزقى وقد بذلت فى خدمتها كنه الاستطاعة ولم يظهر لى فيها غير
العبودية والطاعة وبينى وبين الشيخ عميد الدولة ادام الله عزه من العشرة السالفة
والانفة والمودة التالدة والطارفة ما ان حافظ على بعضها صدق المخايل فى
كرمه وحقق فيه ظنون صنايعه وخدمه وانا اقسم عليه بحياة مولينا وهى الحيوة
التى نفوسنا على استبقائها مشفقة وارواحنا بدوامها متعلقة وبنعمه عليه التى
لا يحل له كفرانها ولا يسوغ لعقله نسيانها ولا يجوز له ان يضيعها ولا يذيعها

ويسترها ولا يظهرها ان يتلطف فى انهاء صورة حالى الى الموقف الشريف
متى ما وجد خلوة واستيضاحها ان راى بسماعها شهوة فان جرت منى قط زلة
بقدح فى الدولة او ظهرت خيانة يوجب قطع رزقى من بين الجملة فالسيف ولا
الاعتذار والقتل ولا الاستغفار وان صحّ بالحضرة انّ طايفة من الحسّاد تحالفوا
على كذب خرقوه وبهتان شنّعوه وهى تعلم براءة ساحتى ونقاوة راحتى فاذا دكنى
براحمها قبل ان اذوب هزالا وحرجا بكارمها قبل ان افتضح افتقارا واختلالا
وتحققت ان ليس لى ربع ولا ضياع اعوّل عليهما ولا مستغل ولا عقار ارجع
اليهما وملاك امرى وقوامه ومساكه ونظامه هذا الجارى وان بقى على يثبت
على ملازمة الحضرة والخدمة قدمى وان عدمته لم امن من هلاكى وعدمى ومعاذ الله
ان ارمى بسهام المحن واحوج الى الاعتذار عن التهم والظنن وامير المؤمنين
ملاحظى بعين احسانه وانعامه والشيخ عميد الدولة متكفل بمصالحى فى نظره
واياممه ومن عند الله التوفيق والمعونة وهو حسبى ونعم الوكيل

وله رسالة فى المجون الى قواد معروف بالقيادة على بن ابى محمد بن عبيد الرزاق

اخى لامن النسب والرضاع بل من الادب والصناعة ومعتمدى من بين الجماعة
ادام الله امتاعى ببقائه وعمر رباعى بانواره واضوائه واكمل انسى بملازمته وتبعه
ووفر بهجى من بضاعته وسلعته استناد غير مدافع فى اصلاح ذات البين
وحفظ نظام المتباينين مقدم بلا منازع فى تقريب المتباعدين والجمع بين
المتضادين حاذق فى حسم نايرة المتناظرين وعقد السلم بين المتشاجرين
قدوة فى صنعته اوحد فى شرعته فاضل من سبعته لا كما قال منصور بن اسمعيل

الضرير المصري شعر فلبثت في جنح الظلام مثاعه . فوجدت خلف قميصه مقدودا
بل كما قال عمرو بن مسعدة الكاتب شعر غدا ما خلعت غدادا في الجنا . يوما
ولامس الحسام قرابها . ولا كما قال ابو علي التنوخي القاضي شعر فاتسع الناس
في خلا يفهم فصرت اهدي قشور رمان . بل كما قال المعوج المرقي شعر
وشاهد صدق لم يدنس بريبة . ولا ظن بالفحشاء مذ كان امردا . ولا كما قال
غيره شعر مضى يوسف عنا بتسعين درهما . وعاد وثلث المال في كف يوسف
شعر وتعانقنا فلو قلبتنا . لاراك الدهر منا عجبا شعر وبتنا جميعا آمنين كاننا . من الضم مقراضان صدرا الى صدر شعر وبتنا جميعا لو تراق زجاجة
من الراح فيما بيننا لم تسرب شعر وبتنا وانفاس الوصال تقمنا . كف الرياض
نسيم انفاس الصبا شعر وبتنا من الدهر في غفلة . ضجيعين ليس لنا ثالث
فليس يورقنا خافظ . وليس يفرقنا حادث شعر بتنا كسيفين في غمد وحاجتنا
ضم ورشف وتقبيل وتقليب شعر وبتنا على رغم الحسود وبيننا . حديث
كطيب المسك شيب به الخمر شعر هربنا من الخمر في خفية . بغير رقيب ولا
حافظ . فلسنا نبالي بوعظ النصوح . الى في حرمتك من واعظ شعر بتنا
ونلنا المنى من غير فاحشة . فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر شعر تب ليلي
بنشاط وطرب . اشربه الخمرة من بين الشنب . ليتنا كنا على حالتنا . ومتى
يسلم حر من نكب شعر بت ليلي لا ابالي . وحبيبي قد دنالي . انا في قرة عين
من حبيب ووصال شعر بتنا صريعين من كاس ومن قدح . حتى الصباح بلا
خوف ولا فزع شعر بتنا وبانت هموم النفس نازحة . وقد قضينا البانات

واوطاد شعر بات يدنيني الى لثمه . ويداوي من سقائي ما جرح . دارت
الاقداح فيما بيننا . ثم غناني واكفاه القدح . ولو كان البدر يجتنا لما قدر من
فرط العناق ان يلحق . ولو بات البحر بيننا لما الحاق من شدة الضم ان ينبع
ولو افرغ علينا الزيبق لما وجد منه حرجا . ولو انعصر الهواء فيما بيننا شعر
وقد دبت في جسم الظلام روحه والفجر قد بدا كنفس العليل وضوحه والديك
ينشبنا بهجو اللئام والشمال وقد فاح نسيمها كشمائل الكرام ورأينا النديم
كابيا على الكوب لا يفرق بين صباحه وعشائه والمغني لما فاحا على المشروب لا يلحق
ضربه لغنائه وعربد المؤذن فلا يدري اقال حي على الفلاح ام حي على الراح
وام بالتكبير ام بالرطل الكبير وعلت الثريا مشرفة على شرف الدار كانها رقيب
والقمر قريب من الغرب وقد حان منه مغيب فقمنا وما حسبنا بين العشاء و
الفجر الا لمحة باصر ولا قدرنا بين المساء والصباح الا نفرة طاير شعر كذلك
ايام الوصال قصيرة . واقصر منها الصبر عند التفرق شعر هل الى عمر تقضى
ابد الدهر سبيل . لي على دهر التصابي والهوى حزن طويل . هل بعد هذا
في الصبي من طمع . ام هل لايام مضت مرتجع وله رقعة الى بعض الامراء ويجون به وهو بمصر
ايها الامير قل لي السلام على الناس بطرف الانف وشطر الكف فريضة ام
حسنة ام شح بالكلام وضنة ام تخاف الموت ان رفعت الصوت ام تخشى
ان تراق دمك ان انفتح فمك ام تحسب ان لسانك سحفا ان كلمت انسانا حرفا
ام ما تعودت قط احسانا والطافا ام تسمى اذا فغرت فاك ان تبدو اسنانك
التي ادجوان يرميها الله بالفوادح او ان يفشو بخرك الذي هو انتن من نبش

الضرايح ليس من جبلته بتحية الاسلام فقد احييته ولا من توقره حق السلام
فقد توقيته انت اخس طبقة من القرود واخسر صفقة من اليهود فلم نحتمل على
جنونك الزايد ونصبر على تبطرمك البارد ولم نقبض الايدى على لحيتك التى
كانها البنات الجرود فى الارض الجرز ولم نرغب فى صحبتك التى هى عوز من
السداد لا سداد من عوز اقبل يا هذا قولى وقدم لحيتك ابلها ببولى ثم احلقها
لك مجانا فى ساعة او انتفها بحذق ولطف صناعة فما رايت لحية اولى بان
يحلق من لحيتك لقذارتها وحقارتها ولا شاهدت عنفقة احرى بان ينتف
من عنفقتك بعدم نظافتها وقلة طهارتها فان نشطت للنتف فالريق حاضر واليد
حاذقة وان رغبت فى الحلق فالبول وافر والموسى حالقة فاختر ايهما شئت والسلام

وله رقعة معاتبة واقتضاء وهى اول رقعة كتب اليه فى الوزارة بعد السدة

السعيد من سعد فى ايامه وحظى بشرف اصطناعه واستخدامه والشقى من بعد
عنايته واهتمامه وحرم جميل رعايته وجزيل انعامه فياليت شعرى من اى الفريقين
انا امن السعداء فاجر ذيلى فوق المجرة اشتهارا وافتخارا واجوز منكب الجوزاء
استظهارا واقتدارا واستخدم الاقبال النيرين آثارى وانصرف على حكم ايثارى
واهزم الحرمان فادرك معه ثارى وامن كبوتى وعثارى ام من الاشقياء فاتدرع
لباس الياس والتفع بالافلاس والقطع عن الناس واطرق راسى حياء وابكى عمرى
الذى ذهب جفاء او اعمل بقول اللبيد شعر الطبا ثالثا فاننى . رابع العيس
والجدى والبيد . واتسلى بقول ابى سعيد شعر ارى ماء ولى عطش شديد
ولكن لا سبيل الى الورود . واعيد قول محمد بن يزيد . كم مقامى ما بينكم وشبابى .

وقيته — والتقى — وشبابى

كل يوم

كل يوم تبلى وحظى تبيد . وحاش لله ان اشقى فى زمان سعد الاشقياء فيه بصايب
تدبيره وشرايف اخلاقه وسلموا به من نكد العيش واخفاقه وشاهد واله همة
تزين المشاهد وتحى الفرايد وتطرق الاوابد والشوارد وتولف العقول الشوارد
ورأوا احسن سياسة تجدد للملك صفا الاوين بده كل يوم استقامة واعتدالا
وصدق عزيمة يقدح خاطر ذكى وصحة روية يجليها راى جلى ووفور كفاية
اكسب الملك بها اعجابا ونظر اشافيا جعل الله بينه وبين الغير حجابا وحاشا
للوزير الاجل ادام الله دولته وهو الاوحد ذكاء وفضلا والسيد فرعا واصلا
ان لا يميزنى من الكافة بصحيح انتقاده ولا يبرزنى شجى فى حلوق اضداده ولا ينجز
ما علق به رجائى من صادق ميعاده ولا ينعشنى من عثرة تركتنى ضايعا ولا
ينتاشنى من حفرة غادرتنى حاسرا خاسرا ولا ينقذنى من عيش قد تهلهلت
ملابسه وذبلت مغارسه واتصلت مناحسه وتقلقلت مجالسه ولا ينتضينى عضب
مضاء جوهرى وطبعه ولا يجتنبى من جهل جزامهر بى وقطعه ولا يرتضينى مخلصه
اجرى فى ميدانها فابين فيه كرما وعفا وبراعة وسبقا وبلاغة ونطقا وصناعة
وحذقا الا سيما فى هذا الوقت الذى القى الزمان اليه مقاليده وجعل الاحرار فيه
صنايعه وعبيده وساعدته السعادة حكمته من نواصى مخالفيه واقبل عليه الاقبال
قايلا الاوامره ونواهيه والذى بقى اكثر ما القى والذى فى الغيب له مدخور اشهر
مما فوق الاعلام منشور ولطالما غربت نفسى والايام ايام فترة والناس من اضطراب
الامور فى عمى وحيرة واعتزلت موثر الاخلام الا الطاهر النسب الطاهر الادب
اخضر الجلدة من بيت العرب ورضيت بالقناعة كما رضى غيرى باللاية ونفضنا

تابعه

الدست على قايمه حتى تفضل الله على الخلق فكشف تلك العماية واظهر باهل الفضل
العناية ونسخ تلك الاية ومسخ تلك الولاية ثم هنانيها لما انجلت تلك الغمرات
وتولت وتوالت هذه المسرات وكملت واصبح مولاى الوزير الاجل ادام الله علوه
متصدرا بكفاية والزمنطو لا بلا استطالة متفضلا بلا ملال له سند الاعن
كلاله وها انا الى اليوم اذهب مع الظن الجميل وانقلب بالامل العليل وامنى
نفسى باماني ارجوان تكون النفس بها مبتهجة واعدها بمواعيد اومل ان
انتجل بها مستجد والله يعلم انى لا ادرى ما سبب العناى الى هذا الوقت حتى
بضاعتى كل يوم يزداد كسادها وقريحتى يكبو جوادها ويصلد زنادها وما وجه
انتعابى وذكائى يخمد ولا يشعل وطبعى يطبع ولا يصقل وما الفايدة فى فضيلة
لا يلمع للابصار نورها ولا يطلع على الامصار بدورها والى متى صبر حر على عيش
مر وقد استمرت الايام على عطلته وضياعه فلا يصعب لاختياره واصطناعه وتردد
صديق فى ضنك وضيق قد جد الزمان فى نحت اثلته واهتضامه ولا يهتز
لاختياره واستخدامه والله انى لاعجب من اداب تحملت فى تحصيلها المشاق
وكانت سبب الحرمان وعلوم جبت فى تعلمها الافاق فرغبتنى فى النسيان
ومن تجارة طلبت الربح منها فادتنى الى الخسران ومن صناعة اردت العز فيها
فقادتنى الى الهوان والامتهان ومولاى الوزير ادام الله ايامه يعلم ان من عادتى
ان اعف ان الحف السؤال واكف اذا ازدحمت الاشغال ولا اشكو الحال
وفى الفوس منزع ولا احب المقال وفى السكوت مقنع وقد ولى صفر ومنزلى صفر
ووجوه مالى صفر واقبل ربيع وربعى قفر وامرى فيما اعانيه والاقتار

قد الجمنى

العالى

قد الجمنى والجمنى والاعسار قد اخرسنى وابكمنى هذا مع ما يشهد لى ادام الله
سعادته وقبل شهادته انى اجد الناس قديما وحديثا فى محبته تهالكا وتحرقا
واشدهم بعروته تمسكا وتعلقا وابعدهم فى ولايه علوا وتوغلا واكثرهم بجلالته
تشرفا وتجملا واشهرهم بزمانه افتخارا واعتدادا واعظمهم بمكانه اعتضادا او
استعدادا واسبقهم الاثار ما اثره نشرا واذاعة ولامتثال اوامره سمعا وطاعة
وكانى به وهو يقول لا مرحبا بالعبدى فلقد قال فاطال وتكلم وابرم وهذا
فاذا وهذر فاضجر فالى متى يعيثنا ببارد كلامه ويوذينا باضغاث احلامه
ويتحدث بامثال الخيال ويتشبث بحبال المحال ويتوسل باداب اسملت برودها
وانحلت عقودها ويتوصل باسباب افلت سعودها واضمحلت عهودها وهو
يعلم انه لابد للمصدور من نفثة وللمظلوم من غوثة ولست والله انسى ماله
عندى سالفا وانفا وتالدا وطارفا من منن انتقلدها ولا اجحدها ونعم انشرها
ولا استرها وغرايب بر لا ينهض كاهل الارض باعبائها ولا يستطيع احد ان
يجاديه على جزء من اجزائها وبدايع احسان ان غطيتها دلت عليها ظهور حقايقها
وان اخفيتها ابناء عنها ذرور شارقها واومل اليوم ان اصادف مكانتى
عنده كما عهدتها قديما معمورة لا تخالطها كدورة وخدمتى مشكورة لا يتغير صورة
وان انال من وابل سحابه قطرة ومن شامل انجابه نظرة وان يتفق لى سعادة فى
ايامه الناضرة السعيدة وتحت ظلاله الظليلة المديدة اجد بها من صروف
الدهر سلامة ونجاة لا ابيع فيها بضاعة مزجاة وارى لصناعتى سوقا ويلعق
نفاقا ولاعدائه نفوقا ان شاء الله تعالى ولة رقعة الى الشيخ ابى عبد الله محمد بن احمد

فى محنته

باعبائها

عماد الدولة في باب الاذكار والاقتضاء والمعاتبة بعد الصدر بعض
الاذكار اطال الله بقاء الشيخ عماد الدولة باب الى الاضجار وفي الاقتضاء دلالة
على قلة الرضا بمحتوم القضا ومعاتبة الزمان سخف وترك الحركة في طلب الرزق
جبن وضعف والاستغناء عن الناس عز والشكوى الى من لا يعينك عجز
والمنع الوجيز خير من المطل الطويل والياس المريح انفع من الوعد العليل
والانتظار الموت الاحمر ومسئلة الناس العذاب الاكبر والتمني شجرة ثمرها
تي وينعه بلى وطمعه بشع غص وانتشاده جزع وغصص وما انعم الصبر اذا
اذنت مغبته بنجاح وما اقبح وما اقبح الحرص ولو دلت صفقته على ارباح وما
اضيع الصنيعة اذا اسديت الى غير احرار يجلون مقدارها ويجلون ببدايع
الشكر عونها وابكارها وان صناعة تكون وبالا على صاحبها لصناعة سوء
وان بضاعة يزداد كل يوم كسادا لبضاعة شر وان عناية تصطاد بالاشراك
والاوهاق وتقاد بالحبل الدقاق وتجلب بالوسايل والوصايل وتحلب
بالسؤال المتواصل لعناية لا تثمر غير العنا ولا تظهر غير الشقا والرغبة عنها
خير من الرغبة فيها والاستغناء منها خير من الاستغناء بها واهنى المعروف
ما قرن بتعجيل وابغض البر ما وصل بتطويل واجل النعم ما لم يكدرها المنن
ولم يتكلف المون والى الله سبحانه الرغبة في تسهيل ما تعسر من الاحوال و
تعجيل ما تاخر من الامال والتوفيق لشكر النعم ليلا ونهارا والتحدث به اعلانا
واسرارا ان ذلك بيده ومرجو من عنده نعم ما اشبه امري ادام الله عز الشيخ
عماد الدولة معكم الايام برجل سمين كان بالعراق فسقط من جدار دار عال

فانفصلت

فانفصلت مفاصله وتكسرت اعاليه واسافله واحضر المجبر لجبر عظامه ورد
جسمه الى نظامه فما مس المجبر منه طرفا الا اراه منقصفا ولا جس منه عرقا الا
وجد فيه فتقا فقال لاهله هذا المسكين لا مطمع في حياته ولا سبيل الى
مداواته ولتضيع التعب في امره ولا يجي منه شي وان بالغت في جبره فضحك
العليل والجبر عيسك وشر الشدايد ما يضحك وقال ان رجلا مثلي بهذا الطول
والطلل والقامة كالدقل لا يجي منه شي فرجل كامل ممن كسب الاداب و
ملكها وشاهد التجارب وادركها ودرس العلوم ففاز من قداحها بالنافس
والمسبل واستولى على اوضاحها بالباع الاطول وخدم الملوك وكان من ثقاتهم
وعاشر اهل الفضل على اختلاف طبقاتهم ونقب في البلاد وتغرب وتهذب
في الاسفار وتدرب لا يحتاج بهذه الحضرة الجليلة في خدمة اليه ولا يعول
في شي من مهماتها عليه لجدير بان يبكي على عمره ويعطش بين الحوض وعقره و
ان لا يقام له وزن ولا يفتح لشكايته اذن ولا يسئل عنه حضر ام غاب ولا يبا
به اخطا ام اصاب ولا يعد في الناس قعد ام قام وسهر ام نام ولقد كنت رايت
الناس في اباحي والواحد منهم يكسب بقليل الادب كثير النشب ويبلغ باليسير
من العلوم مطلع النجوم فدرج اولئك الكرام وانقضت تلك الايام وبطلت
تلك الاحلام ومضى ذلك الزمان وانقلبت تلك الاعيان وبقينا في اعقاب اولئك
الافاضل نتمنى الموت للبلايا اللواحق وهربا من المحاجر والاستماحة ومقاساة احوال
ان كشفنا عن حجبها لم نربح منها غير ان يشمت بنا الكاشح ويحصل عنها المقابح وان
كتمناها خنقتنا غصص كامنة وقتلتنا ادوا باطنة ولست ادري يشهد الله

عها

كبير

ما اُفنى عند الناس سوى انّنى موسوم بالادب لا ينفعنى كثيره وقليله ولا
يرفعنى جملته وتفصيله ومشهود بكتابة وانا ابرء الى الله منها براءة يوسف
من الذيب والمسيح من الصليب ففى جرم النحو واللغة وبطرم بلا غنى التى
لا تبلغنى الى البلغة وما الحاجة الى صناعة لا اخلو فيها من حرقة وادبار و
بضاعة لا ينفق حبة منها بالف سمار وكم اعترف بالعجز ولا ينفعنى الاعتراف
وكم اتظلم ولا ابد ركنى الانصاف وكم اتجاهل ولا احظى بحظ الجهال وكم اتغافل
ولا ارزق رزق الاعماد والاغفال وكم اترد على الدخان وكم اقعد على قارعة
الحرمان وكم احسد واحصد وكم اخص بالاذية واقصد وما على الله بعزيز ان
يعجل لنا فرجه ولا يجعل ما انعم به علينا حجه ويكفينا مون حسادنا بتنغيص معاشهم
واظهار فواحشهم وتمزيق قطعهم وتسليط الكساد على سلعتهم بجوده ومجده
اردت ان اذكر الشيخ ادام الله عزه بحالى واحثه على حل عقال امالى واعرفه شدة
تطلعى لما وعدنى به الوزير الاجل ادام الله جلالته من نظرة ترتبنى لبرقتها مبعضا
وتجعل سود ايامى بها بيضا وعزيمة عضى مضاء القدر الغالب وتفرى فرى
العواضى القواضب واصطناع مجدد يدل على علو همه واقبال مجرد يكبت الحاسد
ليد بروقه فقاضت البديهه وجارت القريحه وضل القلم عن جادته وجمح النفس
على عادته وخطر الخاطر ذاهبا ولما اعتمد به ساهيا حتى عدلت عن الغرض لما فى
القلب من المضض ونسيت قصد الطريق لما اقاسيه من الصعوبة والضيق وهو
ادام الله دولته لا يقبح ايام نظره الا بالنظر فى امرى والتنويه بذكرى والمبالغة
فى تقريبى واختصاصى لما تحققه من صدق ولائى واخلاصى والتوصل الى ايثارى

حرقة — ارد — يكتب — لا يقبح

لما عرفه

لما عرفه من حميد اثارى وكنت اظن والظن يخطى ويصيب ان لا يتعذر على جميع
ما اقترحه على كرمه من جلايل الاعمال ولو كان بينى وبينها رمل الاحقاف وسود
الاعراف وقد مضت على ميعاده شهور ثلثة وتقدّ منها سنون كما لا يجب ملتاثة
وانا بعد على جملة تفصيلها ضر تشغل القلب الفارغ وتنغص العيش السايغ و
تفنى التليد والطارف وتجعل الاكياس لفايف وفى افكار هى مقدمة الجنون
وطليعته وسرعة الوسواس وشريعته ولو كانت لى يعلم الله مادة من جهة التبلغ
بها مدة وجعلتها للعوارض التى لا بدّ منها عدة وامسكت غير مستبطى ما وعدنيه
به من اسعاف يرفو ما مزقته يد الايام وانصاف يعيد ما اختل منها وانحل الى
النظام ولكن المواد منقطعة والارفاد مرتفعة والوقت صعب والمرعى جدب و
العظام شديد والمشتفى بعيد والاشغال متزاحمة والمون لا بد منها لازمة
ازمة فهل بعد صدر الوزارة لمتمن مقعدا او بعد بلوغ السماء لمرتق مصعد و
بعيد اما اقعد بين المصورين من ينتقد الرجال ادام الله فضله كانتقاده
ويعتمد العدل كاعتماده ويجتهد فى اقتناء المكارم كاجتهاده والثقة بعد صنع الله
الجميل وفضله المامول بتفضل الشيخ عماد الدوله ادام الله سعادته فى انهاء صورة
حالى الى تلك الحضرة الجليلة التى تغيب عمن يحضرها النحوس والاعسار وتخدم
من يخدمها السعادة واليسار وتجريد اهتمام فى بابى ليستدّ بها على ابواب التعذر
ويؤثر فى عمارة حالى ابلغ التاثير ما بان شكرى اسير فى الافاق من الامثال و

ولَه رقعة الى صديق اشهى الوصائل الى الوصال النفوس من ايام الاقبال تبشره فيها
بالملاق جاريه ويعرفه صورة الحال بعد الصدر وهو ابن معقل الجهبذ البغدادى

التى — اقتناء

تما اُبشّر به الشيخ ادام الله عزّه ما تجدّد لى من جميل راى الوزير الاجلّ ادام الله
ايامه وتوفّر علىّ من جميل انعامه وبالغ عاطفته واهتمامه واياديه السالفة عندى
وان كانت كلّها ابيضاء لم يدنّسها الكدر ولم يجبّسها الغير فان هذه الصنعة الجليلة
صادرت فى جودة افعاله غرّة وفى عقود افضاله درّة تلزمنى ادنى نعمة من نعمه
انفاق باقى العمر على طاعته وبلوغ اقصى الغاية فى خدمته ومشايعته وانا واصل
رغبتى الى الله سبحانه فى اطالة مدّته وتسهيل مصاعب الامور لرايه ورايته
واجراء الامور كلها على حسب ارادته ومحبّته بفضله ورحمته وقد تفضل الآن
لا زال متفضّلا وللاحرار معقلا وموئلا بعرض رقعتى بالحضرة والتلطّف فى
خروج الامر العالى بالطلاق جارى الذى كان من سنين معتقلا محبوسا واتاه
عقب ما كان مركوسا منكوسا وتوفيتى اوفر الحظ من انعامه بعد ما كان منحوسا
واحياء آملى فى كرمه عقب ما كان بانياب النوايب مضروسا وامر بالتوقيع باعادته
من غير ان اتعبت بالسّعى فيه قدمى واحفيت باستعادته قلمى واحبّ ان يتطوّل
الشيخ ادام الله عزه عند وصول التوقيع اليه باحضار صاحبه فلان وموافقته على

ولد رقعة الى الوزير بتعجيل المال ومنعه من المراوغة والمطال اكثر نعم الاجل صفى امير المؤمنين
وخالصته تهنئته فيها بانتقاله الى الدار المباركة المنسوبة الى ابن كلس بعد القدس

انا اطال الله بقاء وزير الاجل استصغر ان يكون مسكنه الى الارض القصر ذا الشرفات
من سندادبل ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد واستحقر ان ارى موطنه
صرح سليمان او شعب بوان او منتزهات طبرستان او مداين كسرى انوشروان
واستقلّ بستانه ان يكون غوطة دمشق بصنوف اشجارها او ابلّة البصرة بجميع

انهارها

غبّ

انهارها او سغد سمرقند بغرايب فواكهها وثمارها او نوبهار بلخ ببدايع ازهارها
وانوارها لان المنازل الوسيعة لو كانت تسكن باستيجاب واستحقاق والمراتب
الرفيعة لو كانت تنال بجلالة انفس ومكارم اخلاق لكان الوزير الاجل ادام الله
دولته يستحق ان يتخذ منازل القمر ومجالسها ويدفع عنها منازله ومجالسه بل
يستوجب ان يكون على مجر المجرة موضعه وفوق محل الشمس مصيفه ومربعه
لا ان يطا بقدميه القطب ويستخدم بين يديه السبعة الشهب لقضايا بل عنده
مجتمعة تتضل عنها فوارط الاعمال وروايدها ومقابل لديه مستبلعة تتكل
دونها مصادر الظنون ومواردها واعراق له فى الرياسة والجلالة اصيلة لم تشب
بلوم واقتراف واخلاق له فى السياسة والايالة جميلة لم تنب العين منها عن كرم
مجاف وعزايم كالصوارم بل احدّ منها مضاء او نفاذا وصرايم صلبة المعاجم تركت
جماجم الحساد له جذاذا فليهنئه هذه المناقب التى اسبغ الله عليه ظلالها وجلالها
وهذه المراتب التى هيأ له اقترانها واتصالها وهذه المعالى التى قصرت دونها
مراقى الهمم العالية وهذه المعانى التى تشرفت بها تواريخ الامم الخالية وليستمل
بما خصه الله به من اقبال لو تقل منه على الملح الاجاج لصار عذبا ولو اناخ معه
بالمناخ المجدب لعاد خصبا ولو ركب دهم الخيل لتحولت شهبا ولو مسّ صمّ الصفا
لتحفلت عشبا ولو استوقف الشمس لما رايت ابدا لها غروبا ولو امر الدهر لجعل
مكروهه محبوبا ولو فرق جزء منه على العالم لاصبح المحدود فيه مجدودا ولو قسم بعضه
على الخلق لاضحت نحوسهم سعودا ولا زالت السعادة مطنبة لعقوته والبركات
باركة بندوته والاقدار تابعة لاغراضه والمسارّ راتعة فى رياضه والاحكام

لم تشن

منقادة لحكمه والايام ممتثلة لرسمه ودعايم الدين محروسة بنظره ومعالم الدنيا
مسوسة بجميل سيرته واطال الله في العمر لتلين لاقلامه اخادع الايام وتدين
لنقضه وابرامه شريع الاسلام ويكتسب صدر الجلالة الوزارة جلالا ويكتسي
دست الرياسة بمكانه اقبالا او سميع عجيب ولئن كانت الثقة بالله سبحانه
صادقة والسنة البشاير ناطقة بان الوزير الاجل اعلى الله جده حيثما حل والم
واينما اناخ وخيم فالاقبال مقبل لمقدمه والسعد فيه مساعد لخدمه والتوفيق
وفق اختياره وايثاره واليمن واليسر عن يمينه ويساره والجد السعيد جاد في
تجديد محال له سامية يبيع مناكب النجم دونها وتشييد منازل عالية تتمنى
الشمس ان تكونها فان هذا المنزل الذي نزله الان مستولنا منه اسعد الخطط
والمواطن مستقر ابه احمد المفاوز والساكن موذن له بانتقال صروف الدهر
عن عراصه مبشر بسلامته من مكايد الزمان وخلاصه واعد له بمواهب يتصل الديه
على مستانف الايام ممنوحه وبلاد بعالي رايه وراياته مفتوحة وولايات تتوالى
عنده سعودها ويتنجز له فيها من الايام موعودها ومسرات تتزاحم عليها مواكبها
وجنودها وتدوم بحضرته اقامتها وخلودها الى ان تبلغ من المعالي حيث لا مطرح
فيها للافكار ولا مسرح ورائها للابصار والله ولي تحقيق ظنون عبيده في ادامة
عزه وتمهيده وتخييب امال عدوه فيه وحسوده بكرمه وجوده ولما عدمت
ادام الله تمكين الوزير الاجل الجواهر التي يعدها للنثار في هذا اليوم السعيد
والمحل الحميد قدامه من هو في طاعته مخلص وبخدمته متخصص وبحبال ولايته
متمسك وبالاتصال باوليائه متبرك وقفت تحت ظلال الذهب انثر جواهر

نظمتها

نظمتها القريحة وضمنها الفكرة الصحيحة عالما بان جواهر الفكر اعظم من جواهر البحر
قدرا وسناء ودر الصحف المهر من درر الصدف نقلا واصفى ماء ومحاسن
الرسايل والخطب انفس من محاسن الفضة والذهب علاء وغلاء وابتهل
الى الله سبحانه في ادامة هذه الايام المشرفة وابقاء هذه الافراح المتسعة و
ارغب اليه جل اسمه في ان يجري طالع هذا التحويل سعيدا وطايره حميدا
وبناء عزه مشيدا ولباس انسه جديدا وان يجعل هذه الدار له مثل دار القرار
عموم امن وشمول يمن وارتفاع منار واتساع بسطة واقتدار ويزين بحياته
الزمان ويعم ببقائه المكان ويجدد له عزا وشرفا ويرى روس اعدائه ومعانديه
فوق جل وانها شرفا ويعينني على خدمته التي بالاعتزاء اليها البس لباس اعزاز
وافتخار وبالتحلي بها اعلو كاهل ثروة واستظهار ويرزقني في ايامه حظا
انتعش به من وهدة العدم والحق بذوي الخصايص من الخدم بعطفه ولطفه

وله رقعة الى صديق له يتضمن الشكر للوزير الاجل صفي امير المومنين وخاصته
وهو حسين بن بشر متولي ديوان الخاص بما جرى من امر جاريه

انا ادام الله عز الشيخ اذا كتبت الى صديق لي رقعة صدرتها او لا بذكر محاسن
مولاي الوزير الاجل ادام الله ايامه وجرتها بشرح فضايله التي نادت في البعد
والقرب ومناقبه التي سارت في الشرق والغرب ومحامده التي اخذت بمجامع
القلب ومآثره التي فاحت كالمندل الرطب وادابه التي اذعن لها كل فاضل
واستكثر منها كل خالي وعاطل علما بانها اذا انضمنت غررا وصافه وانطوت على
شرح رياسته ورياسة اسلافه سلمت من العلل وخلت من الخلل والخلل و

تعطرت منها كف الناشر وارجت بها لسان القارى والذاكر واعترف بعلو قها كل جاحل ورغب فى معرفتها كل زاهد وادام الله ايامه فى عز يدوم جمال رو قها جلاله يتجدد اقباله وسعادة يتزايد اشواقها ودولة يدوم انتظامها واتساقها بجوده ومجده ولست اشك وعنده حقيقة ما اسداه الى الوزير الاجل ادام الله تاييده انفا من الجميل الذى اعجز اللسان ذكره ووصفه وانتشر فى الافاق نشره وعرفه واستعطف قلوب الاحرار اليه بعد ما كانت جامحة واستوقف به نفوس اهل الاقدار وكانت سابحة طايحة وهذه المكرمة الواحدة وان كانت جزءا من مكارمه التى لا تعد وبعضا من عقايله التى لا تحد دلت على انه وضع بها موضع النقب هناه واوقع مكان الداء دواه واحسن الى من ينشبه للشكر والناس نيام ويخطب بذكره والخلق قيام وكنت ادام الله عز الشيخ لما حضرت مجلسه وامر باطلاق الجارى عازما على ان اتلطف فى الاستقراض مال شهرين من الديوان تلويحا اذ كان الحياء تمنعنى المشافهة به تصريحا فكلما هممت بان اطلق بذكر الحاجة لسانى ثنت الحشمة عنانى وكلما شجعتنى على السؤال صورة الحال فزعتنى عنه كثرة الهيبة والاجلال فحمت وضبت ولم استطع مضيا ولمت نفسى اذ مسخت بالبلادة وعيا وهذه جملة تفصيلها ما اوثره من تفضل الشيخ ادام الله فضله بالتقدم الى الجهد بتعجيل حمل مال هذا الشهر الواحد لا يزلك بعوده الجارى الذى طال جموده وجف من عدم الماء وقد وعوده او مطالعة حضرة الوزير ادام الله حراستها ليرى فيما المستمد راى العالى ان شاء الله تعالى

ولد رقعة الى الشيخ عماد الدولة ابى عبد الله محمد بن احمد فى الاقتضاء والمعاتبة

انا اطال الله بقاء الشيخ عماد الدولة لست ممن يترك الصفو ويشرب الكدر ويضيع الحزم ويتبع القدر ويروى بالصغر وقد ظمى عشرا ويرضى بالحقر وقد شقى دهرا ويجهل قدر النعمة سرا وجهرا ويغفل شكر المنعم نظما ونثرا شعر ولكننى اوفى المودة حقها . وانزل عن دار الهوان بمعزل . واعاتب الشيخ ادام الله عزه على ما يتكدر لى من صفائه ويتغير لى احيانا من حميد وفائه والمطالبة بما يحرمنيه من اختفائه واغار على ابوته اذ لم يخصنى من بين جميع اصدقائه بفضل الحجاب ورعايته وانف لمرقته اذ لم يوثرنى من بينهم بمزيد اثره وعنايته واحثه على اختصاصى بفضل مفرد يحلو بره وتعصب بجرد يبيد وعلى اثره خصوصا وقد جمعتنا اسباب الغربة التى عند الكرام كالارحام ونظمتنا ابواب الخدمة على سالف الايام وتاكدت بيننا معارف هى عند اهل الفضل ذمة يقتضى ان تصان ولا تبذل وتلزم ان تنصر ولا تخذل صانه الله عن مكايد اعدائه وايده بالنصر فى جميع مقاصده وانحائه بجوده ومجده نعم كنت حادثت الشيخ عماد الدولة ادام الله عزه حديث رقعة خدمت بها مولاى الوزير الاجل ادام الله جلالته انها وشرحت له ما ضمنتها من صورة حالى التى هو بها عارف وعلى جليتها واقف وما كنت لهيبتها بابا ذبوان لم تستطبها النفوس فالى حيلة وذكرته بوسايل ان لم ينفعنى فما ينفع لاحد وسيلة وتلطفت جسما الخلق فى مسح اعطافه والتباهى فى استعطافه والتوصل الى استرضائه والتعوذ بكرمه من سوء رايه واجتهدت بما امكننى فى ازالة وحشة ان تقدمت والدلالة على ثقة بفضله تاكدت انفا واستحكمت وذكرت له حضورى شريف مجلسه عقب ما اوصلتها اليه بيومين مستخبرا عن حالها

والتباهى

لا اعلم هل اسفرت عنها صباح النجاح ام رجعت هايلا بعد طمعي في اللقاح فان
البشر المنجح وابدوا القبول للاقبال فايد وعرفته ادام الله سعادته انه لم يستقر
في المكان بجليل حضرته حتى شاهدت منه طلاقة اطلقت لي هفيد الامال و
تهللا اغنى نماء الهلال ونفسا مدركة ذكية وهمة في المعالي برمكية ولحظة
دالة على انفتاح مغالق الرجا وتحالفته في بابي مذهب الارجا ولحظة نشطتني
على مفاتحته بالكلام وبسطتني بعد الانقباض والاحتشام غير اني كلما هممت
بالخطاب ارهقتني خجلة المرتاب وكلما عزمت على شرح الحال عاقبتني هيبة
الاعظام والاجلال حتى كاد ريقي يجف بعد الابتلاع ومكاني يضيق عقب
الاتساع وانا مفكر في التاخر ام للتقدم والسكوت ام التكلم الى ان حانت منه
التفاتة دلته على ان لساني الذي كان اطول من الرمح بقي اقصر من ابهام الحبارى
وبناني الذي كان اوضح من الصبح صار ابهم من بيان السكارى فتفضل ادام الله
فضله بالزيادة في تقريبي وايناسي وتطول لا زال متطولا بازالة نفاري وشماسي
ووعدني بموعيد اومل ان الله سبحانه لا يخيب فيها الامل ولا يحبط العمل
ولا يغلق دون تعجيلها بابا ولا يجعل بينها وبين الانجاز حجابا بلطفه وعطفه
والشيخ عماد الدولة ادام الله سعادته يعلم ان بهذه الحضرة من اولاد الخبث من
حسادي كثرة وفي قلوبهم من مقامي بين ظهرانيهم حسرة هذا ولا ذنب لي عندهم
سوى انني اعلم وهم جهال وافهم وهم بغال واسمع وهم طلول وابصر وهم طبول
وامقل وهم انعام واميز وهم اصنام فلما الفوني نفسوا الصعداء كمدا وكلما
راو قربي من حضرة الوزير الاجل نصبوا المكايد وطلبوا الوابل ونظموا الاساطير

واختلقوا

ولفقوا

ولفقوا مناكير وتمالوا على افساد الحال بالقول المحال ووشوا حاملي عرشهم
ورايشي نبلهم على الارجاف بالباطل والضلال فلعنهم الله لعنة ترمي معالمهم
بالجنادل وتبدي مخازيهم في المحافل وكفانا شرهم الذي لا يكاد يخمد شراره
ولا ارى تبرد ناره واواره اولى الفضل في استطالة العمر عينه وعونه والذي
ارغب الى تطول الشيخ عماد الدولة ادام الله عزه ان يبتدي بانهاء صورة
حالي الى مولاي الوزير الاجل وتقرير امري لديه وقت خلوته بعد ان يكشف
عن مكنون قلبه وتصرف مكتوم عتبه ويعرف السبب الذي افسد حالي عنده
حتى صرت الف الوصل بعد ما كنت لام الصلة ونون الجمع في الاضافة عقب
ما كنت لام المعرفة وتشيع ما علمته بروشرحته له بثناء جميل يجيده ويزيده
وشكر يبديه ويعيده ودعاء يمليه من صحايف خاطره ومدح طويل يصل اوله
باخره ثم يتجرد لترقيع ما مزقته يد الايام من احوالي والتوصل الى استعادة جاه
وقف من اربعة احوال ولا يرضى الا بازالة الوحشة الخفية والمنع من ان
يذهب في امري مذهب الواقفية واستنجاد ما سبق به من صادق وعده واجرى
على ما لم ازل اعهده من كريم عهده فعسى ان تدركه الرقة فيعيدني على دهر
اصمتني فيه سهام العوادي واسقتني سمام الاعادي ويبني في بابي مكرمة
تنهدم المباني وهي باقية مشيدة وتبلى الايام والليالي وهي نامية جديدة ويكسب
بانعله في هذه الامر شكرا يفرع بذكره روس المنابر ويورخ بمثله صحايف المفاخر
وله رقعة في شكاية ومعاتبة والمأثر ان شاء الله تعالى وارماد ومعاتبة الى
بعض اصحاب الدواوين وهو حسين بن بشر متولي ديوان الخاص

ويشفع

الشهد اطال الله بقاء سيدى ولا هذا الاخذ والافلاس ولا هذا الوسواس
والحرمان ولا هذا الامتهان والمنية ولا هذه الدنية والجاعة ولا هذه الفراغ
والقبر ولا هذا الصبر وخوط القتاد ولا بعض هذا الكساد واستفاف الزباله
ولا الرضا بهذه الحاله ولا استكفاف من الابواب ولا معاملة هولاء الكتاب
وبكم الموت الحبيب من هذه الحيوة والغنا اخف من معانات هذا الاعنات
والاعتزال فى قلل الجبال خير واحسن من هذا الاحتمال والاعتكاف فى زوايا
المساجد انفع من انتظار هذه الفوايد فلحصلنا بعد الاقتضاء على مقاساة
الشقاء والبلاء وانتهينا بعد الاستعدا والاستعفا الى احاديث البوادر
ترهات ابن البنا وابتلينا باخلاق عرض وانفاق عرض عمرو وانشاد ع حديث
خرافة يا ام عمرو وبالرقم على صفحة الماء والتعلق بالهباء فى الهوا وبمواعد بلا دينار
واحد وبالضرب من وصول المال من عند ابن ابى الحديد فى حديد بارد وبالاغترار
بالامانى الخفل العطل وبالقناعة بالف رطل من المطل وامتحنا بشهد الله لمشترى
يسخر من بايع ومنجم يقسو على جايع وراكب يلهى براجل حاف وبغالب يستخف
بقوم ضعاف وسكران يضحك من صاح عاقل وبناقص يولع بمجز فاضل ولولا
انى استغنيت من العقل فهدانى الى الصبر واستمليت من الكرم فنهانى عن ارتكاب
الشر لتركت العتاب ولكشفت الحجاب ولو ميت دمية فاضل ولنطقت بلسان
سحبان وايل ولضربت بصمصامة عمرو ولطعنت برمح عامر ولبطشت بيدى
قاهر قادر ولاريته من الشعوذ ابوابا لو حشرت سحرة فرعون لخروا لها سجدا او لو
نشر لها هاروت لعكفوا على عبادتها سرمدا ولو راها الملائكة لحادوا كبارا لها

واستعظاما

واستعظاما ولو رويت للحكماء لا يجدوا لهم قدوة واماما ولكن لى قلبا
ثابتا لا تحرك الحوادث سكونه وعلما راجحا يكاد يذبل دونه وصبرا لا ينزل الجزع
بساحته ودابا يتعجب الدهر من رزانته ورجاحته فان اسكت فعن خلق جميل
عرفت به كريما الا لبنا شعر فلا يغررك طول الحلم منى . فما ابدا تصادفنى حليما .
فليستدرك الشيخ ادام الله عزه ما فات من التقصير باهتمام تسكن النفس الى
اندفاق وبله ويثق القلب باعتلاق حبله وحد يسقط معه افة التعذير والاعتذار
وعزم يحط من كاهله مونة التقصير والاقتصار ولا يطوينى فى ادراج
الاهمال ولا ياخذ نى على طريق الاغفال ولا ينقض ما كان ابرمه من عقده ولا
يخفر ما عاهدته عليه من وثيق عهده ولا يبلينى براد غنه اصلى حرها ولا يحوجنى
الى صابية اتوقى شرها وليعد نى له ناصرا لا يطمع الزمان فى استباحة حريمه
وقادرا لا يصطلى الشيطان بجحيمه وشاعرا لا يخاف يوم حضاره عثارا وثابرا لا يختشى
عند الانتصار اهتصارا وانكسارا ان شاء الله تعالى

ولة رقعة الى الوزير الاجل فى الشكاية ممن تعذر امر جاريه وشكره على جميل اياديه

مشرع الكرام اطال الله بقاء مولاى الوزير الاجل عذب وفناهم رحب ورب
الضيعة عنده مستحب والعظام من عاداتهم الكريم صعب وقد كان جرى شريف
عاداته لا اخلاه الله من عوايد احسانه ولا حرمه التوفيق فى سره واعلانه فى الاعوام
الماضية والايام الخالية بالانعام على وتحصيل جارى من دواوين لم يكن له
فيها نظر واتصاله الى ومالى عن استخراجه خبر هذا وكانت الاوقات بكر كدره
والمعرفة نكره وابواب الاموال متعذره ونفوس الجماعة قلقة متحيرة والمخافة مقيمة

والسلامة من تلك الاهوال غنيمة فكيف اخاف ان احرم ذاك الاهتمام والاستمال
او اعدم ذلك الانعام والافضال وقد رزقه الله تعالى الان اتساع ولاية
وارتفاع راية ومضاء امر واشتهار ذكر وهيبة صوت ورهبة صيت ومزيد
رتبة وعلو وذل حاسد وعدو فلم لا يصبح الزمان لى مساعدا وانا معتز بولائه
ولم لا يمسى السماء قاعدا وانا معتز الى اوليائه ولم لا استغنى عن الناس وانا
فى مجاورة نعمه عايم ولم لا استخدم الاقبال وانا له عبد وخادم وما على الله بعزيز
ان يسهل له رقاب الانام ويملكه اعنة الايام ليتضاعف عزه وسلطانه ويتزايد
اقتداره وامكانه فاصبح تحت ظلاله الظليلة فى اعالى الرتب صاعدا ومرتقيا
وينفق بضايعى التى لا ارى لها سواه طالبا ومشتريا بجوده ومجده نعم انا كلما انقبضت
عن صيانة حضرة مولاى الوزير زاد الله فى جلالها واعرضت من الزيادة فى تعهدها
واشتغالها دعتنى الضرورة الى كشف القناع والجاتنى الخلة الى السوال والانتجاع
فوالله الذى خصه بالاقبال والسعادة وحق نعمه التى لا يجحدها الا الخبيث الاصل
والولادة انتى فى امر الحالة فى حالة اتمنى الموت دونها من مقاساة ذل وعتاب
والتردد من باب الى باب وملابسة امتهان وامتهان والاحالة الى فلان وفلان
والاجتهاد فى الاقتضاء وجهاد واحتمال ابتذال غير معتاد شعر كل المصايب
قد تمر على الفتى . وتهون غير شماتة الحساد . لم يصل الى اوصل الله مولاى
الوزير الاجل الى جميع امانيه ومباغيه ومكنه من نواصى اعدائه ومعانديه من
شهر رمضان فى العام الماضى الى اليوم نصف الجارى فكيف يكون بعد انقطاع
الجارى غير خمس سنين متوالية وترك الافلاس وارى عن كل اكسية خالية

الى ان تفضل الله سبحانه فاعاد من جلالته وبركته وعنايته شمل الجارى
مجموعا ووصله بعد ما كان مقطوعا ومالى قدرة على الاستدانة والاستقراض
ولا الى طاقة على المواليه العليلة المراض ولم ارد اعرفت محل نفسى ببلوغ منى يساوى
حمل من والاعراف من اشكو اليه غيره وطال ما اولانى واوانى وقوانى ومولاى
ورفعنى ونفعنى واصطنعنى وما صنعنى ولو كان ايثاره بحسب الاثار واختيارى
على قدر الاختيار لاستغنيت عن الحالة الشكوى باقرب لحظة ولبلغت غاية
المنى بايسر لفظة ولكن له فى السياسة اغراضا لا يجوز للعاقل ان يكلفه اظهارها
واسرارا أومل ان احبتنى عاجل ثمارها بمشية الله واذنه ولمولاى الوزير الاجل
ادام الله علوه فى اغاثتى واعانتى والدلالة على مكانى من حضرته ومكانتى فى
حراستى من الذل وصيانتى واستنقاذى من احتجاج صاحب الديوان وتاويله
وكثرة مطاله وتطويله واجرائى فى تيسير امر هذا الجارى وتسهيل مجرى اوليائه
الاخصين وخدمه المخلصين تشمم ايامه بما يوليهم من بدايع انعامه ويختم بعض
افعاله بما يلبسهم من غرايب افضاله الراى الموفق ان شاء الله تعالى ولمه رقعة الى الشيخ
عماد الدولة ابى عبد الله محمد بن احمد وهو بمصر فى سخاسه ومطايبة وتعريض وملاعبة
انا الحال الله بقاء الشيخ عماد الدولة لا اشكو الزمان وان حال ولا اقول قد لا ان
فلم يزل فاسدا انما اشكو الاخوان الذى تغيروا الوانا وصاروا مع الخطوب اعوانا
ونصبوا بينى وبينهم حربا عوانا ومكدر صفاهم كان مشارب وتنكر ارضاهم كان
مذاهب وتوعر اسهلهم كان طرايق وتزعزع اجملهم كان خلايق واستمال اكرمهم
كان عهدا ومال اوثقهم كان عقدا لو كنت يعلم الله فى الاحايين اتعجب من صديق

اذا رايته جافيا ولم ارده صافيا وابرم بصاحب اذا الفيت قلبه قاسيا ووجدته
لعهد العشرة ناسيا وانكر الهفوة الواحدة اذا بدرت منه والذلة النادرة اذا
ندرت عنه الى ان اراني الله سبحانه العجايب وابرز لي من مكامنه الغرايب وكثر
تلون احد فاننا وعم واستطابوا العتاب والذم فرايت الجفا اصغر ذنوبهم و
المراء ايسر عيوبهم والانقباض اوفق لطباعهم والاعراض انفق متاعهم وصادفت
المكارم بينهم منسية مطوية ونية اكثرهم في اجتلابها واكتسابها نية وهممهم منخفضة
عقب ارتفاع وصد ورصد ورهم ضيقة بعد اتساع فعلمت ان البلا عام والكرام
نوام وان اولئك الافاضل الذين كنت اسمع في السير باخبارهم واقرع فيها محاسن
اثارهم افنتهم الايام حسدا وابادتهم فلم تغادر منهم احدا وجلست اندب تلك
الرمم البوالي وابكي تلك الدمن الخوالي شعر وان امرءا يبكي عظاما رميمة لواهي
اساس الصدر محترق الصدر ۰ نعم كان الشيخ عماد الدولة ادام الله سعادته علم ما
تفضل به مولاي الوزير الاجل ادام الله جلالته ابتداء بغير اقتضاء وافتتاحا بغير
اقتراح من اعادة الجاري الذي كان في الراتب لي قديما الى مدده بعد الياس على
حتى احيا امالي بعد ما توفيت ولم يرج نشورها وحصلت فلم يبد نورها ولم يقض
ظهورها وبني بها ولاية مكرمة انطق بشكره عليها لسان كل خاطب نالموصلك
بحسها رق كل كاتب فحمدت الله تعالى اولا على ما اجراني عليه من كريم عادته ورزقني
في ايام نظره حظا من سعادته واجللت قدر النعمة فيما خصني به من بين الجماعة
وبذلت في الدعاء له والتهالك في الطاعة كنه الاستطاعة وطابت نفسي ثانيا بما
املت ان تلك النعمة التي حقن بها ماء وجهي لا تكون فلتة جاءت على غير عمد

اوعارية تنغص بارتجاع ورد واعتقدت ان الشراب الذي اساغ به غصتي
لا يورث شرقا وان الماء الذي يقع برده غلتي لا يصير طرقا ورنقا واستشعرت
انه ادام الله ايامه لم يصطنعني الا وتحقق انه ان جودني لحذقه عظيمة وجربني
وجدني منهدا بان قلبني وقلدني صادفني عودا مرددا وان طالبه كفايتي الكفاني
فيها مهذبا مسددا وان رام امانتي لم ير فيها احدا ابدا وقلت ان الوشاية مع
تخصصهم به لا يصد ونه بضروب من الحد لقه عن رب الصنيعة والسعاية من
قربهم منه لا يردونه بصنوف الحيلة عن اتمام الفضيلة وانه سيكبت عاجلا
بتقريبي منه حسادا اعتقدوا في فسادا او يكمد باختصاصي بخدمته اعداء اضمروا
في عدوانا واعتدادا ويدعهم في حسرة يعضون فيها باناملهم كل غايط ويضربون
رؤوسهم بكل حايط وانه يميز بدرايته وكفايته الحق من الباطل والحالي من
العاطل ويفرق بوافر عقله وظاهر فضله بين من يتسوق بكلام لا يساوي سماعه
وبين من اخذ من كل ادب صفاياه ومرابعه ويظهر لكافة الناس انه اصح من تقلده
انتقادا واحسن في الاحرار الاختيار اعتقادا هذا مع علمه باني اسبق من جميع
من اصطنعه في ولايته قدما واوكد ذمما وافصح لسانا وكلما فلم ار من جميع ما حدثت
به نفسي ووقفت عليه حدسي غير الملك الورق الذي تمنيت ان افني بعضه ديونا
اجتمعت علي ايام انقطاعه في مدة خمس سنين واحسن به الى قوم كانوا فيها
الي محسنين فوالله ما انتشرت اخبار محاسن ما وليه احسن الله ولايته و
كفايته في الامصار حتى ازلفت بالابعاد ولا اشتهرت اثاره في الافاق حتى تلقيت
بالاباق والانطلاق فكان تلك النعمة ما سلمت حتى ودعت ولا طلعت حتى جمعت

ولا اتصلت حتى انفصلت ولا حلّت حتى ارتحلت ولا عرضت حتى اعرضت ولا
او مضت حتى مضت ولا انفضت حتى انفضّت ولا اقامت حتى نامت ولا
وقفت حتى انصرفت ولا خلطت حتى تنغّصت ولا طابت حتى ذابت ولا زارت
حتى طارت ولا جلت حتى جلت ولا توالت حتى تولّت اقامت اقل من سنة
عاشق ثم نفرت اسرع من لمع بارق ومكثت مقدار نطقة ناطق ثم وثبت
وثبة ابق سارق وكنت فى اثناء هذه الاحوال فوقت الى صاحب ديوان
الخاص صوايب سهامى وامطرت عليه سحايب عتبى وملامى ظنّا منّى بانه
هو الذى يدافع ويماطل ويمانع ويطاول الى ان اجتمعنا فوقفنى على صورة
الامر واوضح لى طرايق العذر فعذرته واسقطت العتاب وصبرت ولكل
اجل كتاب فلا يستوحش نفس الشيخ عماد الدّولة عمرها الله بالمسار لطول هذا
الخطاب ولا اقلقه ما به من العتاب وكيف لا اعاتبه وهو يعلم انّى اليوم بين
احوال امزّق مرفوها وارفو ممزّقها وافرّق مجموعها واجمع مفرّقها واطلق
مقيّدها واقيّد مطلقها وابلى جديدها وارقع خلقها فوالله ما ادرى كيف
اعيش وما اصنع ان تقرّبت اليكم ابغضتمونى بغض المحبّ وجه الرّقيب وان
انفصلت بكم جانبتمونى مجانبة المجرم مسّ الطّبيب وان لزمت حضرتكم كرهتمونى
كراهية الشباب للمشيب وان فارقت خدمتكم انزلتمونى منزلة الظنين المريب
هذا وانتم تعلمون انّى ما حططت بفنائكم رحلى الّا لتشدّ الى الرّحال ولا
اقبلت على خدمتكم الّا ليجد منى الاقبال ولا تقرّبت الى طاعتكم الّا ليستقيم لى
الاحوال ولا انقطعت الى جميلكم الا لتهابنى الرجال أمن الانصاف

ان ينزل فى جنابكم جواد ويسمن حمار ويفتقر على بابكم حار ويشنعنى باقل
قد دام من المروة ان اذوب فرط مخمصة وعجف والقى سوء كيل وحشف
اقصد غيركم وبابد بكم عنان الملك تصرفونه على حسب اختيادكم ام يقنعنى
ما يتحلونه من وجوه اعتذاركم كلّا انا اعلم ان للشيخ عماد الدّولة ادام الله سموه
وجها مبذولا فى الشفاعات لا يزداد الا صفا الا وعرضا مكدودا فى الحاجات
لا يكسب الا اشتغالا وهمة يناطح الشمس ارتفاعا وجلالا لا تويد عنه الدهر
انتقالا واصلا لا يتغير فرعه وفضلا لا ينكر طبعه وهو اعلم باخلاق مولاى
الوزير الاجلّ وخصاله واعرف بجميع اسبابه واحواله والطف فى خطابه و
سؤاله واصبر على ضجره وملاله وقد كنت كتبت الى حضرته الجليلة حرسها الله
فى حديثى رقاعا عدّة لم اسمع لها جوابا مقنعا ولا خطابا مشبعا غير المواعيد
الحسان والاحسان باللّسان والاحالة على صاحب الديوان ولست اوثر ان
اتشفع اليه بالناس واضيق عليه مجارى الانفاس والشيخ عماد الدّولة ادام الله
دولته اولى من ان يكفينى مؤنة التدريج اليه بالشوافع والذرايع والتثقيل
عليه بالمسايل والوسايل واحرى من يتجود للاجتماع معه مرة واحدة فى مجلس
وخلوة لا يكون لهما ثالث ويعرّفه صورة حالى وما اقاسيه من ان اضافتى
واملالى وجود الجارى وخموده وتعقّده وركوده فانّ المرء والعياذ بالله ان
سُدّت عليه ابواب الاستخدام فلا اقل من الاطعام وان وجده استعصت الى
اصطناعى الطرق فلا بد من قوت يمسك الرمق وان اثران يفرد بقلجارى لى
صنيعة الى اخرج اليها فاعمرها واتعلم فيها صناعة الزّراعة واتخلّص بدخلها

ل
بتجرد

ل
واعرفه

ل
استصعبت

من الضراعة والشفاعة والاقتباس مريح ورد صريح وبالي في هذا الباب ونائي
شكر ابجدد على مر الجديد بن ذكره ووصفه ويفوح في الخافقين عرفه ونشره
وله رقعة الى الوزير في الشكر والاقتضاء والمدح والاستزادة في الثناء
لو جاز الحال الله بقاء مولاي الوزير الاجل ان يكون في الدنيا نعمة واحدة
يكون لاسباب الغنى والمنى فايدة وفي صحايف المكارم والمحامد باقية خالدة
وعلى جلاء لزند معطيها ومولها شاهدة لكانت هذه النعمة الواحدة التي انعم
بها انفا على عبده اذا احيى اماله بها وكانت امواتا وجمع احواله وكانت اشتاتا
واسقاه بعد الظما القاطع ماء فراتا واغناه حتى لحق امّ الا فالناس ثلثا بتاتا
وعلم الناس كيف تفيض الانسان بغرايب الاحسان ويفرع مناكب الجلال
باصطناع الرجال وتنطق السنة الامم بابكار النعم وتجمع محاسن الايام ببدايع
فهل تجد هذه الفضايل التي هي اوضح من سنا القمرين اشراقا واوسع
من سعة الخافقين افاقا الآمن لم تقم عنه حرة ولم يكن له نفس مرة ولم يضرب اصله
بعرق كريم ولم ينتم الى شرف اصيل قديم جعل الله قدرته في الارض مبسوطة
وامال الكرام به منوطة واركان الملك بصايب رايه مضبوطة وساحته عن المصايب
والمصاعب محوطة بمنّه وعونه ومولاي الوزير الاجل ادام الله ايامه يعلم من
بالمن حالي وظاهرها واولها واخرها ما لا يعرف احد سواه ويتحقق انّ هذه
الصّدقة التي انعم بها علي ليس يجري امري فيها مجرى غيري ممن لهم المتاجر
والمكاسب والمرافق والرغايب والمستغل والضياع والعقار والرباع قد
ساعدتهم الايام فجمعوا وادخروا وعزهم الانعام فاعتمدوا واقتدروا وتصرفوا

في الاعمال

في الاعمال فوجدوا ابما وجدوا وتطرفوا في الاعمال فانكروا واستندوا وثم
لا يشمون روايح خبزهم ضعيفا ولا يطعمون جايعا يسئلهم رغيفا وانما انا رجل
انتبه لي الجدّ اياما قلايل في عنفوان الدولة ثم نام وعثر الزمان بجنبي ثم بدا له
فطار على وجهه وهام وانقطعت عني المادة التي كنت اتبلغ بها مقدار خمس سنين
وهي السّنون التي اهلكت الطوايف وابادت التوالد والطوارف وافنت الفقير
المحارف وجعلت اكياس الاغنياء لفايف حتى بعث كل علق مصون وانفقت كل
مدّخر مكنون وقارب ان يهتك ستري اوكاد ولقد حكم الله في الناس بما اراد
فلولا ان تداركني من عند الله جل اسمه الرّحمة وتلافتني من تفضل مولينا عليه نعمة
ولحقني نظر الوزير الاجل ادام الله دولته التي احيت رمّتي وكشفت غمّتي ونعشني
من صرعة الدّهر والبسني باصطناعه اياي ملابس الفخر وطوى تفني الايام و
الليالي وهي باقية وتخفي الصنايع والمساعي وهي بادية لما استقرت لي دار دون
ليسقني اعصار فيه نار ولكن لله تعالى الطاف خفية ومواهب في اثناء المصايب
مطوية وامري ادام الله علو الوزير الاجل مع متولي الدّيوان الذي يجري جاري
فيه طريف جدّا كان يعد في كل وقت بجمل ما استحقفت منه وعد مغالط ثم يتغافل
عن كانه من واسط وها انا من شهر رمضان الى يومي هذا لم اقبض عنه دينارا ولم
اد الاعدة ضمارا قد اصبحت محروما من انصافه ومظلوما من فرط تلونه في الوعد
واخلافه لا يكاد يميز الفحول من الكهول وارباب العقول من الطلول والطبول
من اصحاب الفضول كانه لم يسمع بقول اهل هذا العصر شعر كم رايع الشخص الا انه
لملل - وهايج الصوت الا انه بوق - واين اقبح من هولاء الصدور الذي تخشى

بوابيهم وترجى بوابيهم وتخاف طوارقهم انما انا رجل غريب فيما بينهم جل
صناعتي الاعتزاز بخدمة الوزير الاجل واعتزاى الى جملته ونماى فى نعمه وانتمائى
الى دولته واجل بضاعتي ما لا يشترى معظمها بفلس ولا يبتاع احسنها فيمن
يريد الابتياع بجنس فاذا لم يفردنى متولى الديوان بفضل اختصاص حسب ما يعرفنى
فى طاعته من الاخلاص ولم يميزنى بمزيد اهتمام كما ميزنى هو بشرف اصطناع
واكرام واجرى فى هذا المجارى من لا يفكر فى اضعافه قبضها ام رفضها واخذها
ام نبذها اشرفت على البوار ووضعت بين الباب والدار وقد كان يحتج بايام
التحصيل زمانا فوالله ما فرغ التحصيل حتى سود وجوه الامال ونفض كيس المال
ونقض جرايد الشكر وهدم قواعد العمر ولا امن ما دامت هذه الحجة قايمة وهذه
العلة لازمة ان تجى ايام الحصاد فاحصله فيما بين الغلات بالمناجل ويقرن
المطل العاجل بالحرمان الاجل معا انى لا ابالى بالحرمان ومولاى الوزير الاجل
لى ظهير ولا افكر فى جور الزمان وهو لى مجير ولا احفل بالنوايب وحكمه لى
نصير ولا افزع من الحوادث وهو على دفعها قدير واؤمل انه ادام الله ايامه
يشرفنى عبده ونبه صاحب الديوان على وفور محله عنده وارى منه فى هذا الباب اهتزازا
خالصا يرد كيد الحاسد على عقبه ناكصا انشاء الله وبه الحول والقوة

وله رقعة الى متولى ديوان الخاص وهو حسين بن بشر فى اقتضاء وعتاب مؤلم وعقاب

انا من امر هذه الحوالة ادام الله سلامة الشيخ فى اصعب حالة ومن التحير فيها فى
سامة وملالة اقتضاء مثل النار ومواعيد طويلة الاعمار وسؤال يتصل ومال
لا يحصل وصداع يتجدد ورقاع يتردد فليت شعرى متى تنجلى هذه العناية وتنقضى

هذه الشكاية ومتى تنساغ هذه الغصة وينفصل هذه القصة ومتى ننتعش من
هذا العثار ونصحو من هذا الخمار ونخرج من هذا السرار ونرى بياض الدرهم
وصفرة الدينار ولو علمت ما فى باطن هذا الامر وما وراء هذا الستر لفتحت
بابه وكشفت حجابه ولكننى عن علم ما فى غد عم ادرى يشهد الله فى حديث المجارى
عجب اذ هو ليس بممكن ولا ممتنع ولا متصل ولا منقطع اذا ابصرت خطوط العمال
طمعت فى استيفاء المال واذا قاسيت طول المقال طرت بجناحى الضجر والملال فلا
ابنا سر واضح اشراقه ولا ياس حرمذاقه ولا نجاح تسكن النفس الى فصوله ولا قنوط
يستريح القلب من انتظار وصول مال وحصوله وعد كجنى الدفلى ازهر مونق وطعمه
زعاف وكلام كشجر الخلاف ورق اخضر ناضر وثمره خلاف ونحا لمته ترد خطوب الدهر
على اعقابها ومعاملة تهدم قوى الصدد ولا انقلابها المال جادى على الملال بريه
تعمل وعمال نصحر امرئد وعلى ضمنا لا احصل من حاملتهم الا على الضمانة ولا اربح
من معاملتهم غير الابتذال والمهانة ويحمل مالى عنى اليه وهو مستودع فى بيته
متربع فى دسته هذه والله حكومة ولكنها مشوهة وقضية ولكنها ردية وظلم الاسبيل
الى الانتصاف من الظالم وعدول عن معالم المكارم الى اخلاق البهايم انا بحمد الله
ومنه من ظل الوزير الاجل ادام الله بسطته فى عز حاضر وايجاب وافر وسحاب ماطر
وربيع باكر ووجه ناضر وجاه عامر وقد زالت بحمد الله ومنه وبركة تدبير الوزير
ادام الله علوه وعينه الوحاشة وانقشع غمامها وطارت المخافة وانقطع زمامها
واسفرت الوزارة وطابت ايامها وطنبت السعادة وضربت خيامها وعم كافة الناس
احسانه وانعامه واشتملت الاقاليم منذ جرت اقلامه وانحسمت موادا الفتن منذ

بدل ملتزم امرى

بدل استيفاء

بدل تهدد

بدل مقلع

جرى بحرد حسامه وانهزمت كتايب المصايب منذ اصابت سهامه واشرقت
نجوم الملك منذ انصرف الى سياسته عزمه واهتمامه فلو عرفه الشيخ بعبودة حالى
وصدقه عنها الماضى ان يخلل بقول بالطل واعذب بكلام عاطل واوعد بوعد
حايل وانا ما يقول لا احظى منه بطايل ولما خلانى ان اصبح وشملى متبدد واملى
مقيد وعيشى منكد ووجه رجاى مسود واضحى وطمعى موكد وحرصى مجدد وامرى
معقد وصاحبى بين زيد وعمرو مردد فامسى بقلب مشغول وكيس خال وهم جديد
وبال بال وليل من طوله ليال وويل متواتر متوال لانه ادام الله ايامه لما اتاه الله
من جلالة رتبة ومكان ووفور بسطة وامكان وعلو همة وشان وسمو قدر و
مكان علم او لا ان النعم التى خصه الله بمزاياها وافاض عليه حللها وحلاها اذا
لم تدغم بانتباء المكارم خيف انتشارها وانتثارها واذا لم تعمد بالشكر الدايم
لم يومن نفارها وفرارها وعرف حالى وصورتها وتشعثها وكدورتها وان ايام
العطلة ماضت حناجى وجدت فى احتياجى وان زمان التعذر عنف فى خصومته
وجنف فى حكومته واخذ من اعناقى بمخنق وحقد على بقلب قاس فقط افتض
عذرة الوزارة باعادة جاوى الى من غير الحاح فى سؤال وقضى حق الرياسة بتدارك
امرى بعد اختلال ثم لم يقتصر على هذه اليد البيضاء والمكرمة الغراء حتى ناط التقرب
بهذه الجنبة المباركة مقيد وان تدر على اخلافها وتمهد لى اكنافها وان لا
تخلف سحايبها وان يختلف سحايبها وحرصا منه ان يتعجل الى وصوله
وحصوله ويوثر فى حالى المستميلة غرره وحجوله والان فقد وقف الدست وهذا
كما كنا والشكاية زيادة والاقتضاء والانتظار وفضل الشيخ ادام الله عزه عذب

الحلل
هايل
مجلد
بانثناء بانتباه

مشرع الفضل رحب مرتع العقل صحيح التميز بين الخواص والعوام كثير التوقى
من سهام الملام غير حد بل فى خلته ولا حديث فى نعمته فلا ادرى كيف اعاتبه
وانما المبه والى من احاكمه واحاسبه ولست والله الومه ما يضيق عليه فيه الطريق
ولا اكلفه من اصلاح امرى ما لا يطيق بل غرضى فى هذا التوزيق ان لا يخصنى
من بين سابر اسد قاته بحرمان ولا يحيلنى على فلان وفلان ويتولى هو بنفسه
تدبيره ويزيل عنى تعذيره وتاخيره وانه ان احتاج الى انهاء صورة الحال الى
تلك الحضرة الجليلة قدم واثقا بان لا يرى منها غير العناية الوكيدة والرعاية
الجميلة وعالما بانى اذا شكرته فسحبان خطابة واذا شكوته لم اجاوز عتابا او دعابة

ولد رقعة معماة الى بعض اصدقائه وهو ابو طالب بن حماد

الشيخ الطال الله بقاه وجعلنى فداه اذا ذكر الذكا فذكاؤه واذا وصف الادب
فسماؤه واذا اجيلت القداح على اعشار الكتابة فله رقيبها ومعلاها واذا عدت
اخبار الائمة فهو اعلمها واعلاها واذا مدحت الفصاحة فهو مدير رحاها ومنه
مبتداها واليه منتهاها فاذا استحسنت البلاغة فهو طلاع ثناياها وجماع خباياها
فلا فضل الا وهو لابس حلته ولا علم الا وهو فارع قلته ولا بديع الا استكمل
زهره ورياضه ولا ممتنع الا ذلله بعقله وراضه ولا مستهسل الا سهل سبله
ولا مستبعد الا قرب تناوله فحكام الفضل يسجلون على انه اوحد زمانه واحكام
العقل تشهد بانه مالك عنانه ورواة الاخبار مجمعون على انه احسن من تقدمه
مناقب ومذاهب ونقلة الاثار متفقون على انه اكبر من فرطه مفاخر وماثر والا
يتجمل بذكره والعلوم تتزين باسمه والايام تتشرف بمكانه والعقول تحار فى بيانه

ولا متعسر

وبنانه والجرايد تكسر على فنون معلوماته والنفوس تبتهج من حلاوة عباراته
والخناصر تثنى على غرر فضايله والالسنة تثنى على مجارى اناملة فلو تجسم العقل
لتجلى فى صورته ولو لاحظ الجهل لصفا من كدورته ولو اطلق عنان القلم الاستحق
للسيف صاغرا ولو سود بياض الورق لغادر اللب حايرا ولو نظم المنثور لكسا
محاسن الايام انتظاما ولو نثر المنظوم لتناثرت الكواكب اجلالا له واعظاما
ولو ابده لبلد لكل مرء قريحته وخاطره ولو دوى لاعجز مناظره ومذاكره فطبعه
المايل اجلى واحلى ولسانه العضب بل احل واجلى وخاطره الشهب بل امضى
واثقب والفاظه السحر بل اعجب واغرب صانه الله عن عين الكمال واعانه على
بلوغ الامال وايده بجنود الاقبال واسعده فى جميع الاحوال وعمر بقايه نوادى
الجلال وحمى فناه من غير الايام والليال بمنه وعونه نعم كنت ادام الله عز الشيخ
فى سالف الايام مولعا باستنباط غوامض الالغاز وان كانت صعبة المراقى
بعيدة المرامى قادرا على حل التراجم وان عجزت الخواطر الثاقبة عنها وقصرت
الافكار الصافية دونها الكثرة ملابستى لها وممارستى اياها وكان ينفق منها
ما يستسهل الغر طرق استخراجه ويتهاون الحدث بركوبها ثم يرجع على ادراجه
وكنت اعاشر طايفة من الكتاب كان اكثر اغراضهم صرف الهم الى حل الرموز
التى عفت اثارها وتصفح العلوم التى درست اسرارها وتامل موضوعات الخلق
المبهمة والابانة عن مقاصدها المستعجمة حرصا على ان تنفتح عقولهم وتقوى
بصايرهم وتصفو اذهانهم وتذكو خواطرهم ورغبة فى ان يرتقوا من ادنى درجة
عنها الى ما فوقها من علوم شريفة قل طلابها ودرج اصحابها فكنت معهم كاحدهم

وتفحص

اتعب سرى واشغل فكرى بايضاح المعميات التى تعذرت مضايقها وحل
التراجم التى تعسرت مغالقها حتى كشفت حجابها فصارت الصناعة لى عادة
معتادة وذللت صعابها فامكنت لى مصحبة منقادة وصرت باهون سعى وايسر
فكر استنم غاربها فاسر فيها على حكم الاختيار واعلو كاهلها فاروضها بيد الاختيار
فلما الفتنى الاسفار وساقتنى الاقدار الى الحضرة الشريفة ورزقت نعما جادها
بالارض عيلة وسكنت حرما ظلاله ممتدة بسيطة وجنيت ثمارا لم يحط غيرى
من اشجارها ورقا وامنت الاملاق من غير ان اظهرت لاحد ملقا شغلنى بلوغى
اقاصى الادب عن الاشتغال بالادب وصرفنى نيلى اعالى الرتب عن الاشتغال
فى الكتب واكرهت نفسى على ترك العلوم ونسيانها وثنيت عنانها عن الجرى
فى ميدانها ونبذت هذه الغرايب وراء ظهرى ولم اشغل بالاستكثار منها
سرى وعلمت ان الغلو فى هذه الحرفة حرفة والتناهى فى هذه الصناعة وقاعة
وان الحظ والحظوة بنالهما من لا يحسن ان يمسك قلما والجلال والثروة يحوزهما
من لا يثبت فى الفضل قدما حتى ربما ياتى الجاهل رزقه سعيا وهو نايم ويتخطى
العالم وهو ساع قايم ويدرك الضعيف مناه وهو غافل ويفوت القوى قوته
حازم فاضل وبيد الله امور الخلق يفعل فيها ما يريد واسباب الرزق تنقص و
تزيد وهو على كل شئ قدير وله تسهيل كل عسير تيسير عرض بعض اصدقائنا
الذى درس الاسفار ونجم الاسفار وطوف فى الافاق ونعت وتغرب عمره
فتدرب وكسب الاموال فانفقها وجمع الطرف وفرقها ما لم يحتمل عينى بمثله
جمالا ولم يسمح الزمان لى بشبهه اعتدالا لا تقصر الافهام عن اشكاله وتلتزه

الابصار عن اشكاله اعز مصون واذل مبذول وارفع حامل وانفع محمول
نغم الديار عن حجره ونسلم الاسرار من حجره اصلب المساكن سكناه واوهى البيوت
ماواه ابطاله لا تصرع واشجاره لا تزرع ليس لسبعه زئير ولا للطايره صفير
قد تدانت اقطاره وتباعدت امصاره صغرت كباره وكبرت صغاره يناسب
الابواب ويشبه الالباب اوله آخره وآخره مفاخره اخرس الا انه لسن واملس
الا انه خشن ابيض الشعار احمر الدثار اخضر المهاد اصفر الوساد وثيق اسه
ضيق فلسه يعلق فيطلق ويقبل فيقبل ويسم فيوم يتقابل عليه الفارسان
خايف وامن ويتقابل عليه الفرسان متحرك وساكن ويجول حوله طايران ويقوم
فوقه حافران له بلد غير مسكون وجلد غير محرون اذا استتر عرف من ظاهره
واذا غاب شهد بمناظره لا يذرع وله ذراع ولا يذرع وله ارتفاع ولا يشرب
والساقي يخدمه ولا يظلم والضارب يظلمه لا تنفر نعايمه ولا تنتج بهايمه ولا
يصطاد وحشه ولا يداس فرشه ولا يقطع وبره ولا يحصد شجره له راس بلا قحف
ووجه بلا طرف وطرف بلا اجفان واسنان بلا لسان وجوف بلا جيد وحبل
بلا وريد وجبهة بلا وريد وقلب بلا وتين وكف واصابع وقدم واضالع و
فرج وثقوب واطراف وجنوب وجسم بلا علل ورسم بلا طلل ومنكب بلا عاتق
ومسرح بلا سايق ماوه لا يخاض وخباطه لا يباض وظله لا يزول ووجهه لا يطول
ثلثاه امر وثلثه حجر والقلب عن عكس ثلثه حد ولا زلت سقى لنا ولا برلت
ترتعد الحادثات والغير فليقف الشيخ ادام الله عزه على ما عميته وليقبل ما
حكيته على انه لا يهتدى اموره واسراره حتى يهب المتخيل

ولم رقعة

ولم رقعة الى الوزير الاجل فى اقتضاء ملح وشكره مد معقد الصنف

مولاى الوزير الاجل ادام الله ايامه وظاهر عليه ظاهرا وباطنا انعامه سيد
يوحم الزمان بمنكبه ويهزم الحرمان بموكبه ويتعلم الاحسان من مذهبه وينال
بره الانسان غاية مطلبه فلمعاليه نشر مثل الروض فايح ولايادبه عرف مثل المسك
نافح ولوجهه بشر مثل الصبح واضح ولجده اقبال لابواب الرزق فاتح فانا لا ابالى
بالزمان ما دمت فى جنابه السعيد ولا افكر فى الدهر ما نمت تحت ظله المديد ولا
اخاف الفقر منذ القت السعادة اليه بالمقاليد ولا استبطى الامانى اذا
تعجلت منه نجح المواعيد فادام الله ايامه فى عيش سايغ يهب فيه الغنى عند
افضاله ونعم المنى بجزيل نواله ويكسب حسن الثنا بماله ويبلغ خادمه فوق
اماله عينه وعونه وقد كان سبق وعد مولاى الوزير الاجل ادام الله دولته
بالامر الى صاحب الديوان فى مبلغ الجارى الذى منا جراة على اجبانى وكفانى
مونة السوال واغنانى وفى افرادهم راحته ناصبة باسمى اذ بقيت لى فى الديوان
من مال العام الماضى جملة تعذر وصولها الى هذه الغاية مع جميل الرعاية و
جليل العناية لمولاى الوزير الاجل ادام الله بسطته فى تحقق ظنى فيما سالته
لاصبح من الفقر سالما وعيسى الزمان لى مسالما واعيش خالى السرب غانما
واكون له ابدا خادما الراى العالى ان شاء الله تعالى

ولم رقعة فيها معماة الى بعض اصدقائه المغاربة وهو مصر

الطبع اذا لم يصقله ياسيدى ادام الله عزك انشراح الصدر ولم يسعده مساعدة
الدهر صدى وكل والكاتب اذا تعاطى ما ليس فى قدرته حاد عن الطريق وضل

ومن عرف قدر نفسه لم يتطاول على ابناء جنسه ومن تامل صورة حاله لم يخطر
الكبر بباله ومن لم يقف في صناعته عند مقداره لم يامن الفضيحة عند اختباره
ومن لم يقصر خطاه وقت حضاره لم ينفعه اعتذاره حين عثاره ومن لم يلق
رداء التيه عن منكبه تاه عن مسلك الفضل ومذهبه والتواضع جنة
الرئيس تقيه سهام الحساد وتومنه مكايد الاضداد وتحببه الى الناس
وتونسه غاية الايناس وافضل الخلق من يعرف عجزه ونقصانه ويعترف ان
الكمال لله سبحانه ويتحقق انه وان بلغ في العلوم الامل الاقصى وجمع من
الفضايل ما لا يحصى فمتاخر عن شاو السابقين من العلماء وقاصر دون
مدى اولئك السادة الحكما وكفى شرفا ان يبنى على قواعدهم الراسخة الراسية
وحسبه جلالة ان ينحو نحو مواردهم العذبة الصافية وما اقل انصاف اهل
زماننا لاولى الفضل واكثر اعتسافهم في العماية والجهل وابلد خواطرهم في
استنباط العلوم الشريفة واضعف بصايرهم الا في الافعال السخيفة
نسئل الله ان يوفقنا على منهج الحق ويوفقنا القول الصدق ويحط عن
كاهلنا موبقات الاوزار ويختم عمرنا بصالح الاثار انه ولى ذلك والقادر عليه
كنت يا سيدى ايدك الله اهديت الى تحفة اول حروفها مقرون بالقران
محجوب عن العيان فاستحسنتها غاية الاستحسان وقصرت عن مدحها عبارة
اللسان وما ظننك بشئ مذكور في الاثار مسطور في الاخبار بعيد من جنسه
خشن لا يقدر على مسه ثابت لا يقدر على ضبطه غايب وانت في وسطه له جوهر
وما فيه سلاسة وعنصر وما له ملاسة اذا قلب صار جفنة ملئت طعاما

وان زيد

وان زيد في اخره حرف تضمن فايدة واعلاما ويتلوه حرف انفس الاعلاق
نفعا وارقها طبعا لا تفارق الشمس كيف مايدور ولا يزايل الماء حيث ما
يغور فمن يمين القبلة مطلعه ومن اكثر الروس منبعه وفي خزاين الملوك
مقره ومن مخافة العساكر مفره اخرها باب بخراخره وبقي سايره وبان طار لم
ذنب وسلم منه سبب يعانق وما يجب له العناق ويفارق ولا يعرف الفراق
ان فرحت حروفها فثمانية وان جمعتها فثلثة متدانية وان حققت معناها
فطرف طريف وان تاملت اعلاها فشكل طريف هدية من لا يستراب بوده
وتحفة من طابت وفاحت شمايله فمن يكشف المستور عما سرحته وهيهات قد سدت عليه

الأوس

ولة رقعة في العتاب الى بعض اخوانه

كنت احسب ان مولاى اطال الله بقاه لا يسمع في قول الوشاة ولا يعى كلام
الحساد السعاة ولا يراني بصورة من يتصدى بعيبه او يلجاه في عتبه وكيف
اعتاب من احسانه يذمنى ان كفرت نعمته وانعامه يذامنى ان توليت مسائته
لانى ما رايته قط اخل بالمكارم بل فرع ذروتها ولا اهمل العوارف بل سكن
عقوتها ولقد كان يبلغنى انه ادام الله تاييده يذكرنى في النوادى بما كنت مطرقا
منه اذا سمعته ومستغشيا ثيابي عنه اذا عرفته ووالله يمينا بعدها اولو الايمان
من اعظم الايمان اننى ما اعدل عن طريق مودته ولا الحد في دين محبته واذا خالفت
هذه القضية كنت كمن اختار على الوفا الغدر وعلى الشكر الكفر وعلى الحمد الذم
وعلى المدح اللوم ومعاذ الله ان رانى بهذه الصورة او ارضى لنفسى قبح هذه
الخلة المذكورة والله يبقيه ويقيه ويمتعنى به وفيه بمنه وعونه

اما بعد فان نعم امير المومنين وان كانت فايضة على اوليآء دولته وواصلة الى
المتصلين بدعوته عامة اقطار مملكته تامة عند اجناده ووعيته فانك يا حسان
بن جراح مخصوص من نعمه العميمه بالهنا وظاهرا وحمته العظيمة غايبا وحاضرا
لوتاملت امرك لحسر عن معرفة قدرها لسانك وقصر عن تولى شكرها عنانك وضاق
طاق لطاقتك عن التحدث بها وان اسهبت والحنبت وعجز قدرك عن نشرها
وان اعربت فامن نعمة يوليها منعم احدًا من اوليائه الاخصّين ويسديها الى
اهل طاعته المخلصين الا وقد افاضها اسلاف امير المومنين على اسلافك عودا
على بدء واضافوها اليهم فى قرب وبعد اذا حيوهم وكانوا امواتا وجمعوهم وكانوا
اشتاتا وعلوا قدرهم وكانت زاوية ذابله وشهروا اثارهم وكانت خامدة خاملة
ورفعوهم من بطون الفدافد الى ظهور الفرافد ومن ذرى الحفاير الى ذرى المنابر
ومن ادمان الشقا الى عنان السمآء ومن احقاف النعم الى اكناف النعم ومن
مجانسة البهايم الى مجالسة الاكارم حتى شبعوا بعد المجاعة وارتضعوا عقب الفراعة
وامنوا فرط المخافة وسمنوا اثر النخافة وانتعشوا بعد الانخفاض وانبسطوا عقب
الانقباض وحسدهم العرب وكانوا مرحومين ورهبهم الناس وكانوا مطلوبين
مهضومين وملكوا البلاد وكانوا عنها مبعدين مطرودين وغنموا الاموال وكانوا
منقدين محدودين فلم يقابلوا هذه المواهب التى ما خطرت بخواطرهم ولا استقرت
فى ضمايرهم بحمد ولا شكر ولم يجر منهم هذه العوارف مع جلالة اقدارها ونفاسة
اخطارها على ذكر ولم يرعوا للمحسن اليهم والمنعم عليهم حقا ولا حرمة ولم يرقبوا فيه

حضض
غبّ

الّا ولا ذمة ولا حفظوا من حدود الايمان بعضها ولا وفوا بالعقود التى
يخطر الدين نقضها بل لما استغنوا طغوا ولما استولوا بغوا ولما وجدوا ابعد
الاملاق حردوا على النفاق ولما امنوا سهام الانتقام غمطوا دوام الانعام فكانت
النعمة ما اعنتهم بل اغرتهم وغرتهم وكان الدولة ما رفعتهم واصطنعتهم
بل وضعت منهم وضيعتهم وكانهم ظنوا ان فى امهالهم عجزا عن محاكمتهم
وفى اغفالهم خباء عن مقاومتهم وكانهم لم يسمعوا قول الله تعالى فامليت
للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير ولم يتلوا كلامه سبحانه وكاين من قرية
امليت لها وهى ظالمة ثم اخذتها والى المصير ولم يعلموا انه لولا عواطف الرحمة
والرافة وعناصر الكرم التى عجن الله منها طين الامامة والخلافة والحلم الذى
تتزعزع عنده الجبال وهو ثابت والعقل الذى لا يحله الا مغالطا او مباهت
والتادب بادب الله فى العفو عند القدرة والاسجاح مع الملكة لاستوصلوا
فى اقرب زمان وتوشوا من ابعد مكان بل لو قصدوا الا قصدوا ولو رصدوا
لحصدوا ولو لم يستحفر نعمهم لارتجعت وسلبت ولو جد فى طلبهم لضاقت عليهم
الارض بما رحبت لان فى عرجة من عزماتهم ما يسبق الى مقاطع الاجال ويستنزل
العصم من الجبال ويستخدم الزمان ليتبع اغراضهم ويستنزل الاقبال ليعود
اعراضهم ولكنهم جروا على كرم اعراقهم فى الوفاء بعهد الله ان العهد كان
مسئولا واغضوا على قبح نفاقهم ليقضى الله امرا كان مفعولا وقد علمت ما كان
منك فى ايام الحاكم حتى شققت العصا وجاهرت بالعصيان وتعديت طورك
فى الاعتداء والعدوان ونشرت فى العناد قاديك واثبت على العناد قدميك

فى الشداد

وابدت انواع النفاق والمراء منك وكشفت قناع الحشمة والحياء عنك ونقضت
الايمان بعذرك وخرك ونبذت الايمان وراء ظهرك وبنيت على المحال والمحال
قولك وحشرت احزاب الضلال والخبال حولك وماجرى منك من هنات
اصغرها كبيرة لا تمحوا الايام عليك عارها وعوارها وايسرها جريرة لا يحط الاسلام
عنك اصارها واوزارها حتى سارت الركبان بذكر مخازيك برا وبحرا وتحدثت
النسوان بقبح مساويك سرا وجهرا وذم افعالك الامس بك رحما وانكر احوالك
الاوكد عندك ذمما واشتهر عند كل حاضر وباد انك كفرت النعمة واحقرت
الذمة وبغيت على من انعم عليك واسات الى من احسن اليك واغتررت
بانبساط يدك واستكثرت حقير عدد وك عدوك وسعيت فى احتثاث اصل كنت
متظللا باغصانه وهدم بيت كنت متحملا ببنيانه وقصف دوح كنت طاعنا ببستانه
ومكاشفة ملك كنت تصول بسلطانه وتحا الفتة ايام كنت تعيش فى احسانه و
احراق حرم كنت واتقا فى سعدانه والحاش مولى صرت انسانا فى زمانه ومبادرة
قادر ملكك من اقرانه وكنت فى اثناء احوالك تظهر صفحة التجلد وتضمر وحشة
التمرد وتروغ روغان الثعالب وتتعلق بالاماني الكواذب وتتخبط خبط جاهل
وتخلط حقا بباطل مقدرا انك اهملت وانما امهلت ومقرا بارخى من جنانك
وانما انتظرت لاياتك فلما علم من ظاهر افعالك وضاحى اعمالك ان نظامك
بزول واياملك لا تطول وان الشيطان سول لك احاديث غرور واتخذ لان
املى عليك اساطير زور وان قلة المبالاة بك اطمعتك فى الباطل وكثرة الاعراض
عنك عرضتك لخزى الآجل والعاجل وان الذين جمعتهم من خراب البلاد والناس

فى الارض بالفساد والطغاة الذين اثبتهم من فضل ما انعم به عليك وواسيتهم
ببعض ما حصل من اموال لديك وقد تهم بخزايم انوفهم الى لوازم حقوقهم
وبمطامع امالهم الى مصارع اجالهم ونصبت جهلك فى امساكهم لغرضك فى
هلاكهم واحتناكهم اذ راوا رايات النصر خافقة وايات الحق ناطقة وصدور
الاسنة نحوهم مشرعة ووجوه الاعنة اليهم مسرعة خذلوك وقت الاستنصار
وبذلوك بعد الاستبصار ونبروا منك رغبة فى مزيد الاحسان وباعوك
باوكس الاثمان وزهدوا فى مصاحبتك وانفوا من مقارنتك ومقاربتك استعانا
بالله الذى لا يخيب امله ولا يضيع سايله وفلك البغى الذى لا ينجح راكبه ولا
يفلح صاحبه ورماك من جنود الله بكتايب كانت السعادة تخدم اعلامها والقسم
يسير امامها وقدم منك تزل عن الثبات قدامها وهمتك تقصر عن ان ترى غبارها
ونفسك تصغر عن ان تصلى نارها فسفنك اعصار الفرار قبل اظلالهم عليك
ونسفتك وبود الادبار قبل وصولهم اليك وطفقت تطير بجوانى الفزع بين
سمع الارض وبصرها غادرا سادرا ونشتر بجرها ومدرها طايرا عابرا وتعثر فى
اذيال الخجل غاويا ودابجا وتعوض فى اوحال الوحل سابحا طايحا حتى اشتغبت على
المخمصة والمسغبة وتوقيت على المجاعة والمتربة واستجرت بافناء العرب كالجار
الاول وتطولت عليهم فى العدد الافل ثم تطارحت بعد ذلك على مكارم الحضرة
واستغذت بمراحمها واعترفت بجرايم نفسك وعظم جرايمها وتشفعت بوجوه
الدولة واعيانها وتذرعت بانصارها واعوانها واستاذنت فى ورود الباب
مستعفيا ومستغفرا ولذت بكنف الرحمة متظللا ومعتذرا فاجيبت الى

وبدّلوك

والميمنة

ما اردت وسهل سبيلك الى ما اردت فحا مثلت امام امامك وانت تقدر
انه يبالغ فى تعنيفك وتعريفك او يواخذك بسوء صنيعك او يجالبك على
فرطاتك او يطالبك بغلطاتك او يحاسبك على ما نهبته من الاموال او يبعا قبلك
بما جريته من الاعمال حتى شاهدت من الابقاء عليك والاحسان اليك وتقريب
مكانك وتفخيم شانك ما قوى جاشك وازال استيحاشك وسكن قلبك وامن
سربك واصفى شربك وانساك ذنبك فذ خلت وكنت عما يتلقاه غافلا وخرجت
فى خلع الرضا افلا وشرفت فى الملابس بما الوشرف به الزمان لصارت ايامه
كلها ربيعا ورقيت من المنازل الى ما استصغرت دونك الناس جميعا ثم لم
تلبث الا يسيرا حتى خصصت بسنى الاقطاع وجديد الاصطناع ووردت
الى بابك وقد قررت الاقطاع مع عظم ارتفاعها واتساع بقاعها فى يديك
رغبة فى استصفائك واستخلاصك وحرصا على تهذيبك واختصاصك وثقة
بانك اذا عدت الى مستقر خدمتك اظهرت ندمك واثبت على الطاعة قدمك
ونصفت عن المواضع التى خربتها بسوء جوارك واثرت الفتنة فيها بقبح اثارك
وهدمت مبانيها بايدى اصحابك وقسمت نواحيها على اتباعك واحزابك فتنظم
امورها وتسد ثغورها وتصلح فاسدها وتثقف مائلها ومايدها وتتلطف
فى تلافيها وتجبى رسوم العدل فيها وترتبط النعم التى عمرت احوالك وعمرت
امالك بشكر يقفوا اشارعه وحمد يقفوا امدارعه وخدمة صادرة عن خلوص
الاعتقاد وطاعة جالبة للرضى والاحماد فما عدت اليها حتى عاد جذع شرك
قارحا وسائغ خطبك بارحا ووجه اثرك كالحا وسعد نجمك ذابحا وانثال عليك

كل من يسعى فى الارض بفساد ويقدح فى الفتنة زنادا ويخوض فى غمرات
الباطل طالعا مع امواجه ويعدل عن منهج الحق راجعا على ادراجه فغروك
وهابوك وعروك وبايعوك وكسبوا من سوء الذكر ما لا يقطع الايام اصوله
ولا يقلع امام الزمان نصوله ونسيت ما ابذل اليك من النعم وعريت عما وجب
عليك من الذمم وبوبت ما كان فى رقبتك من العهود السالفة وجلت مواقع
العارفة التالدة والطارفة ودعوت نظرائك الى المخالفة حتى انقضت ايام
الغيبة وانت عن ديارك غايب وفى بلاد اخرى ضارب وبلغك ما نقله الله
الى امير المومنين من ارث الخلافة وازال بظهور دولته من الفزع والمخالفة
ومهده له من اكناف الغرة القعسا وايده من النصر فى الاصباح والامسا وما
عم الخلق من اشراق مطالع القدر فى اقدار مملكته واطلاق طلايع بكافة رعيته
وما شايع اليه الحاضر والبادى والموالى والمعالى من التشرف وتشريف دعوته
والتبرك بجليل حضرته حتى لا جامح الا استمر ولا جانح الا استقر ولا خايف
الا امن ولا حايف الا لعن ولا مظلوم الا انصف ولا محتاج الا اسعف فكتبت
تذكر بايامك وتتسل فى تجديد اصطناعك واستخدامك وتعتد بخدمك و
وسايلك وتتقرب بذممك ووسايلك وتترع بدخول الحضرة لتجدد بالخدمة   ووصايلك
عهدك وتجرد فيها جدك وجهدك وتذكر انك خايف من امتداد ايدى الانتقام
والاصطلام اليك فزع من ارتجاع عوارى النعم من يديك واستشعر ان لا تقال
عثرتك ولو استغفرت واعتذرت ولا تقبل توبتك ولو ضججت واعتمرت وكانت
كتب النفاق يتصل بانك تموه بمعاذيرك وتشبه باساطيرك وترد باخبار قبيحة

منك لم يقرع لها سمع ولم يشغل بها ذرع فامرت بورود الباب كما سألت وبلغت ما املت فوصلت وقد اغضى عن معايبك وغطى على مثالبك واضرب عما ساء به لمثلك صفحا وعوضت عن كبائر ذنوبك عفوا وصفحا واعفيت عن مؤاخذتك بإجرائك ونسي ما تقدم من آثامك واديت ما لم يجل في ضميرك ولم يكن في تقديرك واوليت من الجميل ما لم يرتق اليه مطمح همتك ولم يتسع له مجال فكرك وشرفت من الخلع بما ضاقت ارجاء رجائك عن نيل بعضها و اعطيت من نفحات الاكرام ما انقبضت يد الزمان عن قبضها ونقضها واهلت لاعالي المراتب والمناقب وانزلت منازل الاشراف والاقارب ورفعت من حضرة الامامة الى الطف مكان وارضعت بعد انواع الكرامة من اشرف لبان وغمرت من جلالة الترتيب والترحيب ونفاسة التقريب والتلقيب بما لم تكمل لاقتراحه قرائحك ولم ينتهض باثقاله جوارحك وظفرت من تضعيف اقطاعك بما تضاعفت به قوتك وتكاملت به منتك وخرجت بامل فسيح ومتجر ربيح وسعي نجيح وصدر رحيب وقدر مهيب تخدمك القبائل والعشائر وتعظمك القبائل والعمائر وتحسدك ملوك الارض قاطبة وتقصدك وفودهم راغبة وراهبة فاشممت بارقة الشام حتى عدت الى عادتك القديمة واستمررت على مرتبتك الذميمة وارخيت لطول فاتلي حبلك وواشيت بذلك حتى اخافوا بها السبل واضرموا الشعل وحركوا من الفتنة ساكنها واثاروا كامنها والتت لهم عريكتك حتى ركبوا مراكب البغي وذهبوا مذاهب الغي ولو سستهم كما ملكت من قيادهم وزممتهم عما ضروا به من افسادهم لسددت اركان سياستك وعمرت مكان

ديانتهم وقطعت السنة الطاعنين فيك عنك وصرفت السنة الشامتين بك منك وكسبت جميل الذكر لك وحافظتي على موضع الثقة بك وابديت للقادح في جاهك انك للدولة موال غير قال وعلى ارتياد مصالحها سابق غير تال لكنك رضيت باعمالهم فسكنت وشاركتهم في حنالهم فامسكت حتى جسرتهم بعد جبن واقدرتهم بعد عجز ووهن واقمتهم وكانوا من القاعدين ونهبتهم وكانوا من الراقدين وحشرتهم الى بلدة في شرف المملكة لم يحلم عبدة الصليب بالوصول اليها ولم تهم ملوك الارض بالهجوم عليها وتاركت من فيها تظهر المواربة وتضمر المحاربة وتبدي الموادعة وتخفي المقارعة وتعلن المصالحة وتسر المكافحة وترى المسالمة وتريد المراحمة حتى خلا الجو لك وقد رسا الحقد في قلبك ورسخ وعشش الغل في صدرك وفرخ فاستبحت اصقاعها وعطلت بقاعها واحرقت رباعها وخربت ضياعها واشتفقت كراعها ونهبت متاعها وهدمت مساجدها وعفيت مشاهدها وقتلت رجالها واستحللت اموالها واخليت اسواقها ومنازلها و جعلت عاليها سافلها وسلطت على المستورين فيها كل داعر كافر ومارق فاسق حتى سفكت الدماء وهتكت النساء ونقلت اقوات فقهائها الى سفهائها وابحت ثم دعائها لوعاتك فبئس ما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين فلا ربك خفت ولا لذنبك انفت ولا من فعلك استنكفت ولا المروة عرفت ولا على مظلوم رؤفت ولا لقبيح لاحد وثم عفت ولا من نفسك انصفت ولا دون الغاية في الظلم وقفت ولا في غدك فكرت ولا يوم وقوفك بين يدي الله تذكرت ولا استهلال العادة انكرت ولا النعمة عندك شكرت افرايت لو ان عبدة الاصنام وجحدة الاسلام

واشتفقت [صح]

ملكوا تلك الدّيار وجاسوا تلك الامصار هل كانوا يبلغون من هتك محارم
الاسلام بعض ما بلغت ام يسوغون لاحزابهم واصحابهم من الفواحش العظام
جزءً مما سوّغت ام يأتون من الجرايرِ واحدة مما سببت ام يجترحون من السّيئات
شيئا مما اجترحت ام يبيحون من المسلمات مثل ما ابحت ام بل فعل الزّنج باهل
البصرة ما فعلته باهل الرّملة ام هل احلّ اعلاج الروم باهل القبلة ما احللته
بهم من النكال والمثلة ايحلّ لمؤمن يسمع بهذه الخطة الشنعا التى لا يستحلّها
من يؤمن بالله ورسله ولا يستقلّها من يخشى فى المعاد جزاء عمله ولا يستحقرها
من يتحقق انه يومًا عن اعماله مسئول ولا يستصغرها من يتيقّن انه غدا الى افعاله
موكول ان يقرّ فى مكانه ولا يمض للمسلمين من اخوانه ام يتهنّا بطعامه و
شرابه ولا يتجرد فى طلب الثواب عن اهابه ام يتخلّف عن مطالبة اولٰئك الاغفال
بدماء الاطفال واستنقاذ بنات الاشراف من ايدى الاجلاف ام هل يسوغ
لمسلم يبلغه هذا الخبر الشنيع والبناء الفضيع ان لا يجفو عن مضجعه جنبه ولا
يرق لحيم قلبه كلّا فمن دون هذه المصيبة القادحة فى الاسلام الفاضحة للاحكام
الفادحة للاحلام الجالبة للاثام المزلّة للاقدام الباقية على الايام ما يذهل الالباب
ويقطع الاسباب ويشيّب رؤس الولدان ويميت قلوب ذوى الايمان لا يغرنّك
تقلّب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم ماويهم جهنّم وبئس المهاد فلا غرّك
لعمر الله الاملآء والامهال وشرك الابعاد الاغفال ودعاك البطر الى مغالبة
القدر وحداك الامل على مناصبة الاجل افحسبت انك اخذت بلاد امير المؤمنين
بيدك او فتحتها بايدك ام ظننت انك لما غنمت سلمت وبعدما سمت امنت

اثبت (margin)

فان الزمان اعطاك كتاب امان الدهر ذلّل لك بعد شماس وحران ولا الايّام
ساعدتك ولا الاحكام اسعدتك ام قدّرت انك غير ماخوذ بمظالم العباد التى
سوّد الله بها صحايفك ام غير مسئول عن المحارم التى انكر الله فيها مواقفك
وان عواقب البغى لا تصرعك شرّقت ام غرّبت ومخالب الظلم لا يقلعك طلبت
ام طلبت وادعية المظلوم لا تلحقك صعدت ام صوّبت وسيوف الخلق لا تونقك
اقمت ام هربت لقد كذّبتك نفسك والله ما بينك وبين الخذلان الا ان يقدّمه
ما تغيظ امير المؤمنين من انابتك ييأس عن اجابتك ويعرض عن اقالتك و
يتبرم بفرط تلوّنك واستمالتك ويسمك بميسم الغضبان ويشيّع شنيع اخبارك
فى البلدان وينزع عنك ما اكسب من ملابس الافتخار ويرتجع منك ما اعاذك
بيد الانتقام والانتصار ويتحقق من اغويته بحطام واضبته من اموال الناس
بحرام انك مغضوب عليك ومسلوب ما فى يديك وان كان اقرب الناس اليك
نسبًا واوكدهم لديك سببا ويرى انك مقصود كيف سِرت وسُرت ومطلوب
حيث طُرت وطرت وانه تلاعبت بك ايدى الصغار ودارت عليك دايرة
الاغترار وامتدت اليك اعناق الادبار وطلبتك خيل المهاجرين وان الغرايم
الصّادقة الى اقتناصك والاشتداد عليك مصروفة دون خلاصك حتى تقصم عنك
المرافة وتقصم فيك المرافة ويصير لك حربا وعليك البافيد ويسلك
تقدمه ويتبرّء منك خوفا على دمته فاين المفر اذن من الله جلّت قدرته وقد
استحطته برضاه كل خارب واغرو عصيته فى طاعته كل ناعق فى الفتنة ناعر
واىّ حجة لك عند ربك وقد هتكت الحرم واحقرت الذمم وكفرت النعم واهلكت

ذممه (margin)

الامم وما تقول لمولاك الذى اواك وكنت شريدًا وادناك وكنت بعيدًا و
اغناك وكنت فقيرا واناك وكنت حقيرا وفواك بر جاله حتى لانت احادع
لايام لك واعطاك من امواله ما جاوز فيه املك واولاك عقبك فرسان
العرب وقدمك على من يقدمك فى النسب والحسب وابن المهرب من الليل
الذى هو مدركك والسبيل الذى هو مهلكك ان رحلت تبعك تبعات
المسلمين فقصرت خطاك وان نزلت زلت بك قدمك بما قدمته يداك وان
اغرت فمغلوب وان انجدت فمجهود مكروب وان غربت شمس اختيارك وان
شرقت شرقت بغصص اوزارك وان نمت طرقتك بوارق السيوف وان
انتبهت ارهقتك صواعق الحتوف وان شربت تصورت لك فى مشربك
اثامك وان اكلت اخذ بخنقتك طعامك فلا ملجأ ولا وزر ولا منجا ولا معتصر
واين بك وقد اخطأت مقاصدك وتخلت مراشدك ونسيت العاقبة و
امنت المعاقبة واسرفت فى ظلمك واحيفت فى حكمك فلا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار لقد من
عليك امير المومنين مرة اخرى وذكرك بهذا الكتاب ان نفعت الذكرى
وبلغ فى الابقاء عليك الغاية القصوى وحذرك نكال الاخرة والاولى ودعا
فرط شفقته على عبيده وخلمه وحسن ثقته بربه فى تمهيد ملكه وتشييده الى
الانذار قبل الانتظار والاعلام قبل الانتقام وقلدك البغى فما انت بسبيله
اخذا بالادب الموروث من ابائه ومستعينا بالله من اضداده واعلم انه فات

دفق

وفقت للتوبة والانابة فلا معتظ من اصلاحك وان حرمتها رايت سوء
صباحك والسلام على من اتبع الهدى

وله رسالة الى صالح بن مرداس لما ورد الشام ونهب ضياعها فى الوعد
والوعيد والتوبيخ والتفنيد وهى مثل الرسالة الى حسان بن جراح

اما بعد فان الشكر عقال النعمة فمن اراد ان يربطها بفنائه مقيمة ويضبطها عن
التنقل والتحول سليمة ويحبس لديه جمالها لئلا ينتقض ويحرس عليه ظلالها لئلا
يتقلص الطلق عنان الشكر لموليها حتى يجمح مرحبًا فى مضماره وانطق لسان التحدث
بها ليتصرف على حكم اختياره وبشر محاسنها ليتضوع نشرها ويفوح واظهر مبانيها
ليلمع نورها ويلوح واستدامها بالذكر الجميل لتصفو له خالصة من الشوائب والشوا[ئب]
واستتمها بالحمد الجزيل لتصفو عليه عادية من المعاير والمعايب واستشعر طاعة النعم
بها حيث سار مصعدا او مصوبا واستمسك بحبالها كيف دار مبعدا او مقربا واعتقد
وجوبها مسرًا ومعلنا واعتمد فروضها منقادًا لها ومذعنا واثقا بان الشكر ادب
من الله تعالى امر به وندب اليه وامر عظم قدره وحث عليه وسبب للزيادة و
طريق الى السعادة ومفتاح يفتح به ابواب النجاح ومصباح يستصبح به فى المساء
والصباح وجنة من سهام الايام واقية وغنيمة على اختلاف الاحوال والاعوام
باقية وفضيلة مشار باصابع الهيبة والاجلال اليها ومكرمة مناخ بركائب
الثناء والاطراء عليها فاما من قابل نعم ولى نعمته بكفر وجحود وعارضها بعنود
وكنود وستر وجهها بيد اغفال واهمال ونظر اليها بعين استحقار واستقلال
وغطى عليها انفة واستنكافا وسها عنها ازدراء واستخفافا وطويها فلا تنشر

صحايفها والغاها سكر اسعار فيها وتناسيها وهي في العالم مذكورة واخفاها
وهي فوق الاعلام منشورة وتلقاها ببغي يمده ظلم الخدع والريب وعذر بعضله
فحم الطمع والكذب ويتبرم بها تبرم من جهل قدر نفسه واعرض عنها اعراض
من لم يشعر بخطاء حدسه وفساد حسه وسمها سامة من نبطره ثاغية صباح
وراغية رواح وغرته رياح ثروة لا تؤذن بصلاح فقد سد عن سبيل البارى
وتصدى لمقت البرية واعرض عن رضى الراعي تعرض لسخط الرعية وامتنع من
طاعة الله وتوحيده وخلع ربقة الايمان عن جيده واتبع الشيطان يرفل معه
في ملابس خلاف ويلابس في حنادس الغواية بجوافر واظلاف وضل عن المنهج
الارشد والمسلك الاقصد معجبا باراته التي تقوده الى شقائه مغترا بالمطامع
التي تؤذن بانقلاعه واثقا بزمانه الذي يومنه بامتحانه وامتهانه وما يلائم
اماله التي تسوقه الى وحاله واوجاله ومنقلبا من سنن الحق على عقبيه لينشب
في حبايل عقابه وعطبه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
الشاكرين وقد جهلت لا يقال علمت ما كان من جميل صنع الله جل ذكره لك
وجزيل عنايته بك حتى اخرجك من ذل الاسار الى عز اليسار وخلصك من
ايدي الاعداء الى ايدي الاولياء وعوضك عن ضنك محبسك رحب مجلسك
ونقلك من ضيق كبولك وقيودك الى محل اقبالك وسعودك وسلك من الوحشة
في مكانك الى الانس باخوانك وانزلك من محل اشرفت فيه على حمامك وتمنيت
الموت عند قعودك فيه وقيامك الى جنتك وجنانك وما منك التي لم تحتلم به

خبايك وخيالك

في منامك وشاهدت كيف كان دفاع الله تعالى عنك حتى انفك وثاقك وتنفس

خناقك وتيسر انطلاقك واتسع عليك نطاقك ورايت كيف نصرت على الباغي
عليك وظفرت بالمسيء اليك وكيف ايدك حتى انتقمت عمن نكث يمينه وعهده
وكيف اسعدك حتى جازيت من جاوز في العدوان حده فلو اتعظت بما وعظت

الحكام

به الايام في تقلبها واعتبرت بما دلتك عليه الاحكام في تدللها وتصعبها و
تادبت بما اراك الملوان من عجايب تذهل دونها العقول وتهذبت به الفاضل
لا المفضول ووعيت قول الله سبحانه حيث يقول واذا مس الناس ضر دعوا
ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون
لجعلت الشكر لله تقدست اسماؤه امام افعالك والتوكل عليه زمام اعمالك

دفعت

ولما رفعت اخرتك بدنياك ولما زلت عن مقام الطاعة قدماك ولصفا عن سوء
الاعتقاد ضميرك ولخلا عن منال العذر جفيرك ولخلصت في الولاء سريرتك
واستحصدك في الولاء مريرتك ولحسنت في اثار الخير اثارك واستجد في ابتناء

الذي اولى

المحامد رجك وعقارك لكنك نسيت صنع الله اولا لك حتى توالت عليك من
الغنى سحايب وتولت عنك من الردى كتايب ودرت شخب اموالك وكثرت شعب
امالك وهب عليك من الاقبال نسيم وانصاب لك بعد الابتذال حريم وتمهدت
لك فرش السلامة فانت عليها تتقلب واستملت قلوب العامة حتى تهاب ولا

واخذت

تنهيب وبدت طاعة مولاك الذي اولاك ما تقصر همتك عن بعضه ومناك
فاصبحت تستر نفاقك بوفاق تظهره وتسترا بالملك بحق تجهر به وتشهره وتغطي
على عصيانك بشعار الدولة تقلبه وتغلبه وتورى عن علاوتك متقربا الى الدعوة
لا تصدق فيه ولا تحسنه وتنبئ عن اخلاصك بوسايل تدل على تحرض وكذب وتمنع

من انتشاصك باحاديث لبست منبع ولا عزب كانك لم تدر ان امير المؤمنين
علم اول امرك واخره وعرف باطن مكرك وظاهره وتحقق ما كان منك حتى دعت
غرك الى العناد والنفاق وحالفته على شق العصا والشقاق واستحضت من
استشعار الخلاف ما كان قبيحا واستكنت الى امان باطلة لا تجلب الا ربحا وخدعت
خالفيك باباطيل كاذبة اظهرت لهم بها انك تنصح نصحا وانما كدحت لنفسك كدحا
واريتهم فيها انك ترى اختلاف الخراج لهم ربا وانما سعيت في صلاح احوالك
سعيا وموهت عليهم باباطيلك زعمت انك تريد بها عمارة احوالهم وانما اردت
خرابها واوجبت اليهم باقاويلك ذكرت انك تحب غزارة اموالهم وانما اردت
ذهابها وانتهابها غير عالم بان الله سبحانه مطلع على سوء خلتك وتعطيلك وفساد
جملتك وتفصيلك وانه قادر على ان يعيدك الى شر ما كنت عليه مقاساة ضر وذل
ومعاناة جامعة وغل وتحمل هوان وحبس وتجرع خذلان وبخس ثم انفردت
بقابل رايك وتجردت لمعاداة اولياء الدولة بظاهر تعديك واعتدائك وطفقت
تستبيح بلاد امير المؤمنين بكلاب جمعتهم الاهواء الفاسدة والاراء الشاردة
وتفرقهم الحتوف الراصدة والسيوف الحاصدة وجلبتهم الخدايع والمطامع وتبيدهم
بالبيض القواطع والسمر الشوارع وتقتل رجال دولته صبرا بغير سبق على احد ولا
غايب مغبة قصاص وقود وتستولي على حصونه وقلاعه القالعة لا صلك وفرعك
المخربة لمحالك وبعك المفرقة لحشدك وجمعك الاخذة ببصرك وسمعك
مقدرا انك ملكتها بشدة ذراعك وتطاول باعك وانما سرقتها بحيلك وانواع
خداعك ومطرحا للحشمة والمراقبة وغافلا عن عاقبة المعاقبة وسايرا في رعاياه

بسيرة الكفار ضاربا على مثالهم وناسجا على منوالهم تهلك سليمهم وسقيمهم
وتهتك حرمهم وحريمهم وتستاصل طاريهم وتانيهم وتستاصل قاصيهم
ودانيهم في اموالهم واملاكهم وتسجم على اذلالهم واحتناكهم وتامر اتباعك
اولياء الشيطان واشياعك ابناء الرعبان بشن الغارات في السبل على السوابل
وقطع الطرق على الرسل والقوافل واضرام نيران الفتن واشعالها وارسال
للاب الاحن على ارسالها وتطلق ايديهم في تخريب الممالك شرقها وغربها
وتاشيب المسالك بعدها وقربها حتى احلوا الناس بمعارهم عن مقارنهم
وابعدهم بعدوهم طغيانهم عن اوطانهم وبلدانهم وخص سومهم الشام
وعم لومهم الاسلام فما ومواسها ما الامن كنانتك ولا احملوا حطاما الا في
خزائنك ولا اثاروا كامن فساد الا قدحوا فيه بزنادك ولا اثروا باطن الحاد
الا خرطوه من قتادك واقتدوا فيه بعنادك ولا سلبوا ضعيفا الا البسوك
خزيه وعاره ولا ركبوا معتقا الا الزموك اثامه واوزاره وقد انخلعت في احقاب
الشر عذرهم واتسعت في اجتلاب الغدر عذرهم وقويت في هدم قواعد
الدين سواعدهم وضعفت في حماية حمى المسلمين عقايدهم وامنوا مكر الله ولا
يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فعند ذلك كاتبت محالفيك بل خالفيك
تبعثهم على المجاهرة بالفسوق وتحثهم على المظاهرة بالعصيان والمروق وتزعم
ان الايمان التي في اعناقهم متى ما خشوا الا يفسد ايمانهم وان البيعة التي
تقلدوها متى نكثوا لا تهد واركانهم مستخفا باليمين مكذبا بيوم الدين
مفتريا على الله سبحانه وعلى رسوله متبريا من فروع الدين واصوله منكرا للشريعة

مضمر الحقد يعتز خاتل بضلالك وغلوك واصلاحبل غرورك بجهولك الى
ان عُملت فيهم دقايق سحرك وتمت عليهم طرايق ختلك وخرك واصغوا الى
اقوالك التى لما لما دنست بها اعراض الجهال وطغوا بضروب محالك التى
كثر ما دلستها ولبستها على الاغمار الاغفال فسرت اليهم باحزاب الشيطان
وخراب البلدان الذين استشرى بهم الخُرق واستولى عليهم السفه والحمق
تريهم من نفسك انك سارعت الى معاضدتهم ومساعدتهم وانما سرت
لمكايدتهم ومطاردتهم وتظهر انك بادرت لاعزازهم وانجادهم وانما تكلفت
ذلك لاذلال ارغامهم ولم يكن غرضك فيما فعلت ومرادك فيما عملت غير
ان تجلس غدا فى نوادى العرب عن رغماء عقيل ونمير ورؤساء كلب وقشير
ثانيا بعطفك شامخا بانفك مفتخرا بانك جُست خلال ديارهم فذوخت
القبايل بخيلك ورجلك وقسمت الغنايم دونهم على عشيرتك واهلك و
وطيت باعقاب رجالك رقابهم ودست بحوافر دوابك اصلابهم وخربت
ضياعهم باى الكفرة الذين حشدتهم عليك واستقت كراعهم مع الاكثره
الذين حشرتهم حواليك واستخدمت عربا صرحا كانوا اقدم منك نعما واوثق
عصما واصح ذمما واكثر خولا وخدما واكرم وصولا واوفر عقولا واكبر نفوسا
ونفاسة واجل اقدارا ورياسة واوسع جفانا وارفع نيرانا واشد ضرابا و
طعانا واسمح فى المحل والازل بنانا واعز احلافا وجيرانا واعظم مكانة وامكانا
ولو عرفوا مكنون اعتقادك فيما فعلته ووقفوا على باطنه مرادك فيما ابتنيته من
نفسك وبذلته لبعد عليك يومئذ ان تشاف ترابها فضلا عن ان تذل اضحابها

وترعى هشيمها فضلا عن ان يبلغ حريمها وتردمانها فضلا عن ان تسبى نسايها
وتسوق بقرها وشايها ولكن نفقت عليهم زيوف كلامك ودبت فيهم صنوف
سمامك ومن يرد الله فتنته فلن تملك من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم عسى يا ابن
مرداش حدثتك نفسك لما امتد امهالك وامهالك وتشعبت احوالك واعمالك
وطال اعراض امير المؤمنين عن معاجلتك بالعقاب الاليم ومقابلتك بما
تستحقه من التثقيف والتقويم ومطالبتك بما جنيته بيديك من العظايم التى
لا يحل لمسلم ان يغضى عنها ويغمض ولا يسوغ لمؤمن ان يترك جهاده عليها
ويرفض ومحاسبتك بما جمعته فى حصونه من امواله ومعاقبتك على ما سفكته
ظلما من دماء رجاله انك من المنظرين او امن سوء صباح المنذرين ام حسبت
ان كباير ذنوبك التى اشتهرت برا وبحرا مقابحها ومخازيها وانتشرت سهلا
ووعرا فضايحها ومساويها منسية او ضوافر عيوبك التى انكشفت للعرب والعجم
مضارها ومعارها وعرفت فى الحل والحرم ابنائها واخبارها مطوية او قلاعك
مانعة من انتسافك واختطافك ولو كان فوق السماكين سمكها او البحار قاطعة
عن اجتلافك واختلافك ولو كانت الافلاك فلكها او الذين ذممتهم من
اوباش وجموع وكسوتهم من عرى واطعمتهم من جوع اذا تحققوا انك الفيت
رداء الطاعة عن منكبيك وركبت ركوب العصاة العتاة فى موكبك وان امير
المؤمنين صرف الى طلابك همه لو رام بها الفرقدين لاخذ بهما وجرد فى بابك
عزمة لو طلب بالخافقين لحويهما وان العساكر المنصورة قد اتفقت على الاستعداد

خ ل جنته يداك

خ ل اجترائك

والبواتر المهجورة فلقت في اغمادها وان الخيول اليك نوازع والرماح نحوك
شوارع وجنود الاسلام وسراياهم تمالفوا على ان لا يقفوا دون لقائك وتبايعوا
على ان ينصرفوا من ورائك ولو دخلت من الارض في اضيق وجار او رحلت
في بلاد الله الى ابعد دار وهل يقتلونك وانت اليهم بسهم العصاة ماض ام
هل لك ارض تقلك و ولي نعمتك عنك غير راض ام هل مسلم الا يؤثر ان يكشف
الله على يده الظلم والغم ويريح من اقذارك واوضارك الامم ام هل لك من
جميع من جمعتهم طايفة لا يتسرعون الى اصطيادك واستلامك ولا يتبرؤن
من عظيم اثامك واجرامك ولا يتبرعون بتسليمك الى من اواهم من قفر و
اغواهم من فقر وصانهم عقب تبذل واركبهم بعد طول ترجل وجندهم وكانوا
رعاة وكساهم وكانوا عراة وافاض عليهم ما سد ثلم احوالهم وجاوز حدود
امانيهم واما الهم فان كانوا والعياذ بالله اخلفوك ظن امير المؤمنين فيهم
وقابلوا نعمه مع جلالة اخطارها ونفاسة اقدارها عندهم بما يفضحهم ويخزيهم
فلا مطمع اذا لاحد في اصطناعهم ولا فايدة في تجربتهم عند من كانوا واجتماعهم
وكيف يحتشمونك ام يجلونك ويعظمونك وهم يعلمون يقينا انه اذا ارتجعت
عنك عوارى الانعام ونزعت منك ملابس الاحسان والاكرام وهبت اعصار
الاعسار والادبار عليك ونظر بعين الاستصغار والصغار عليك ومحي من
جريدة الامارة والزعامة اسمك ومحي من صحيفة الاولياء والاوفياء رسمك
وانحطت عن مراتب ذوي الاختصاص رتبتك وسقطت بين الخواص والعوام
هيبتك فانت كواحد منهم ان فاضلتهم في طبقات اولي الغناء لم تفضلهم

فلقلت
واغناهم
غدا

وان فاضلتهم في مقامات ذوي الرماية لم تفضلهم فلا يسولن لك شيطانك
انهم يعادون الدولة المنصورة في موالاتك او يحتملونك اذا عولت عليهم
والتجات اليهم على علاتك او يوثرونك على مصالح احوالهم ونفوسهم او يختارونك
على الجلاء عن اوطانهم ومساقط روسهم او يحامون عنك لسمو الحجا وبهم نسائهم
واولادهم او يتبعونك في مهربك ليملكوا المشركين مقادهم هذه ان غرتك
نفسك فراسة ولكنها فاسدة باطلة ومخيلة ولكنها كاذبة زايلة ما بين ان ترى
العصبة العادية والكلاب العاوية والفئة الباغية والطاغية الممتدة في
الضلالة المتمادية اولياء الدولة وعبيدها وابناء الدعوة وجنودها منقضين
عليك وعلى من انضم اليك وترى الرايات المنشورة القاهرة خافقة والالوية
المنصورة الناصرة بالظفر ناطقة حتى تخفق قلبك وتنخب روعك ويشتد
روعك وتتبدد جموعك وتلتوي نفسك وتضيق نفسك وتخذلك حفظتك
وحرسك ويأخذك اقرب الناس منك نسبا ورحما واوثقهم عندك ذما وذمما
واشدهم تحننا عليك واكثرهم تحببا اليك ثم تبصر كيف تداوي اخر دائك بكي و
تجازي على ما اسلفته من جهل وعمى وهل نجازي الا الكفور فتنبه من رقدتك
قبل ان يريك داؤك ويريك سوء فعلك ما فيه شفاؤك وفناؤك واصح من سكرتك
قبل ان تحبطك الايام بتنسم وتندم ولات حين مندم وتنح الغشاوة التي اظلم
منها قلبك وبصرك والغباوة التي تولد منها اشرك وبطرك واستقص النظر و
استبر السير لتعلم كيف كانت عاقبة من كانوا قبلك ممن هدموا اركان ايمانهم بحنث
وثلموا بنيان ايمانهم بنكث وخبث وسعوا في الارض فسادا واعتقدوا في الدين

الرمايا
مبغضين

الحادًا واستولوا على ولاية ولاة امورهم واستهوتهم الشياطين بخدعهم و
غرورهم وملكوا الحصون والقلاع واخذوا الصفايا والمرباع هل نبت لهم الايام
بجدا ام قضت لهم صيتًا وغرامًا هل تحس منهم من احد او يسمع لهم ركزا
هيهات وايم الله ان الباطل وان طالت مدده لزايل زاهق وان الحق وان
قلت عدده لثابت ماذرّ شارق وائمة المسلمين الذين استرعاهم الله امور خلقه
في ارضه وائتمنهم على اسرار حقه وفرضه وفوض اليهم تراث الرسالة وافاض
عليهم لباس العز والجلالة وان عرض لدولهم في بعض الاحايين ما يشغل قلوبهم
ويؤخر مطلوبهم او يحثهم الى ممارسة الاهوال او يلجئهم الى ملابسة الاوجال
او يحوجهم الى مدارسة صعاب الاحوال او يخرجهم الى مغامسة الخطوب
الثقال فحوزتهم ابدا محمية وبيضتهم مرعية وافنيتهم معمورة والويتهم منصورة
واكناف عزهم مضبوطة وساحة دولتهم محوطة واسباب سلطنتهم موصولة و
المناب تدرتهم مجذولة والله جل اسمه بنصرهم متكفل وبتاييدهم متفضل و
لبسط ايديهم ضامن ولاعاديهم ومعانديهم لاعن فتامل امرك لتفقه
ان امير المؤمنين لم يالك فهمًا ولم يطو عنك من التذكير والتبصير شرحًا ولم يرد
ان يغلق باب الصفح دونك او يؤيسك من مراحمه اذا
عرف ركونك الى الطاعة وسكونك وقد هداك الى رشدك ان اعانك التوفيق
ودعاك الى التوبة من قبل ان تنسد عليك الطريق فان تسرعت بعد الاعذار
والانذار الى امتثال مراسمه لم تعدم مشهور مكارمه وان استغلقت بعد الابقا
والارعاء من نقمته لم تحرم شامل رحمته وان ضرب بينك وبين الانابة بالاسدا

العايف

وسد عليك الخذلان ابواب الرشاد والسداد واورد مورد اماعنه مصدر
وتركك ولا يبقي لك اثر وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار

ولـه رقعة الى بعض اصدقائه من الاشراف سنة ثلث واربعمائة في المداعبة

فارقني الشريف الظريف ايده الله وان كانت وحشتي لفراقه غير بارحة وباعدني
فجرح ببعادي مني كل جارحة وتركني وانا اطول ليلي اناجي الكواكب والاقي العجايب
واذكر من محاسنه جملا واضرب بذكائه واستيفائه حقوق وفائه مثلا واصف من
اخلاقه الرضية ما يطرب منه كل سامع ويعجب بها كل بارع ويحسده عليها كل من
ينزل من الشرف على شرف ويتعلق من البراعة والظرافة بطرف واغلو في استحسان
اثره واذكر ما سارت الركبان به من جميل سيره حتى خشيت عاقبة الانقطاع وامنت
مخالفة الاجماع وهل علي عار ان امدح من اصبح بشرف النسب والادب محلى و
اعظم من نغيري الى بيت كان للوحي مهبطا ومحلا واجل من هوى الجلال من
جميع اقطاره وجرى في الكمال الى غاية مضماره وتصرف في الافاعيل الحسان
على حكم اختياره وفاق جميع الاقران حميد ماثره واثاره لا زال من النعمة في اخصب
جناب وارحبه ومن السعادة في اطيب عيش واعذبه ومن الاقبال في ظل لا يزول
ولا يتقلص ومن العز في لباس لا يبلى ولا ينتقص ولا اسلبني الله الانس بلقائه
والتبرك بطول يمنه وعونه الشريف الظريف ايده الله لا يزال يذكر من اوصاف
الطعام ما ينبعث به كل شهوة خامدة ويليهب ببليغ نعته كل معدة جامدة ويدعو
الشبعان الى الاكل حتى يجعله نهما ويقدم من غرايب الالوان ما يترك كل جايع متخما
ويجد لصوت الاضراس في اذنه من اللذة ما لا يجده شراب العقار من نغم الاوتار

الاجتماع

حوى

ونزيم الهزار فى الاسحار على غصون الاشجار والمونور من برد الفواد عند
درك الثار والكرب من الذنب عن الجار وازالة الاعسار عن الاحرار والملوع
من سماع مديحه يوم الفخار حرصا على ان يستنفر الناس الى دعوته كما يستنفرون
عن الجهاد وتجمعهم على مايدته اجتماعهم فى الاعراس والاعياد ورغبة فى بذل
الطيبات من المطاعم ونزوعا الى جدة عمرو الندى هاشم ومحبة لان يرى بيت
ضيافته بلا باب ودارها بلا حجاب وحريم خبزه مباحا من شاء دخله وحباب
طعامه نهبا من اراد اكله وحمله ولما ذكر البارحة حديث الحلبة تحلبت اشداقى
واسترحت ساقى وثبت ليلتى لا ارى فى المنام الا كانى محلب الغنم تحلب وانا
مرعى كله الحلب وبين يدى الطست والمحلب ولما وصف بعدها المصرة تمصرت
شوقا الى طلعتها البيضاء الغراء وانبطت فى قلبى بوارك مشرعا ظلت بحوم عليه
طيروحاى ولم اسمع بحديث الكنافة حتى اكتنفتنى من السعادة ظلالها وانصرفت
عنى من صروف الدهر احوالها واهوالها وعلمت انى لا ارى طوالع البوارد مقبلة
بالنصر والجلالة مصفوفة على مايدة فودا كالهالة حتى يرجع عنى كتايب العسر
قليلة واصبحت اليوم وقد ارسلت الرسل واصدرت الكتب الى الاصدقاء
كثرهم الله فى ايامه ولا اخلاهم من اجابته واكرامه وافردت الى فلان رسولا قاصدا
حتى يبادر كالحية الواصدة لحضور المايدة وان اخر الله فى الاجل ارايت الشريف
ايده الله فى داره زحمة ولا زحمة الحجيج يوم النفر وجمعا لا جمع الناس فى موقف
الحشر واكلا ولا اكل النار الحطب اليابس وتمزيقا ولا تمزيق الاسود الفرايس ونسفا
ولا نسف عواصف الرياح دقاق الذرية ونهبا ولا نهب الاكراد مالى على باب

الجزيرة فليكن ادام الله سلامته فيما وعد به مجدا وللامر مستعدا انما يعد له عدا
ولينبه الطباخ على اصلاح الالوان وتعبية الجفان لئلا ينام الناس عن الشكر
لنعمه ولياهم بتسويد مطبخه لتبييض وجوه عارفته ولا يواخذنى باللغو فى المجون
بغلوى ففى هذا الوقت طرفه محبوبة ولا يستوحش من مداعبتى اياه اياه فالعادة مطلوبة

ولد رسالة معماة الى بعض اخوانه وهو ابو سعد عامر بن هرون

يا سيدى ادام الله لى بقاك لاستخراج المعميات خواطر ذكية لا تخبو نيرانها وسراير
نقية لا تكبو فرسانها واذا صديت مرايا الافكار وعميت عن الاهتداء لطرقها
ابصار اولى الاستبصار وشاب الفهم الصافى فى ضعف المشيب وثنته مصايب
الدهر عن الراى المصيب لم يكد يدرك الاغراض القريبة فضلا عن البعيدة
ولم يصب المرامى السهلة فضلا عن الصعبة الشديدة واشد ما تكون المعميات ولا يكون
الالفاظ التى يتصرف فيها المعمى غير صادرة عن الذهن البليد ولا مقيدا بالاعراب
والفقيد بل تكون مقبولة لا تمجها الاسماع معسولة لا تنبو عنها الطباع مستعملة
غير مهملة منقاة غير ملغاة مستقيمة غير سقيمة متقفة غير متكلفة فاما اذا اعتلت
الالفاظ واختلت ومالت عن منهج الصواب وعدلت وقيدت المعانى اليها بازمة
الاستكراه وبعدت اوضاح اصولها عن القراين والاشباه فلا تثريب على صاحب
الطبع الحلى اذا اراد ان يستخرج المعمى ان يتبلد طبعه وينتقض عليه اصله وفرعه
ونحن نسال الله الهداية والكفاية انه خير مسوول ابن لى اعزك الله ما مملوكة صورتها
صورة الحسناء والشوهاء وحليتها حلية الثيبة والعذراء تاوى الى سندس و
حرير وتبيت بين استبرق وحبير مطلعها مع مطلع الشمس ومغيبها فى غير الرمس

صماء اذنها مفتوحة كحلا وعينها ممسوحة لعشاء وشفتها رقيقة وبجراء وطلعتها
انيقة امها ضعيفة ومرضعتها الطيفة وابوها قديم ومدبرها حكيم تضاهي السماء
لولا انها خالية من الكواكب وتحاكي الماء لولا انها كدرة المشارب مطروقة المناكب
فلا اساسها حديد ولا لباسها جديد ولا راسها طويل ولا باسها قليل يد قايد
النخيل وجيد ماجيد العليل تسقى فلا تروى وتغيب فلا تنسى ان قبلتها كرهت
التقبيل وان ضربتها كثرت العويل تجمع الطبايع وهي واحدة وتبدع الصنايع
وهي قاردة ويظهر ظهرها الازهار والانوار وتحمل الاثقال الكبار بابها مسدود
وعنقها محدود وطرقها مكدود وظهرها محدود وطرفها موجود وشرها مفقود
وحقها باطل ونجمها افل وعهدها حايل وظلها زايل وربعها اهل وسمها قاتل
ويمينها شمال وجبينها قذال ونعيمها زوال ونوالها خبال ونطاقها ذهب ورداؤها
خشب ولباسها عجب فبعضها نمر وبعضها عربي وبعضها هندي وبعضها
مغربي تشتكي البحر بلا لسان وتحتوي البر بلا انسان فهي الفخر في ظهوره وبيانه
والقاهر في باسه وسلطانه والملك في دسته ومكانه والحاكم في حكمه ولسانه والجليب
في استزارته والعبد في حقارته محبوسة في خزاين ملوك الافاق مبذولة في الشوارع
والاسواق شعر فان كنت ذا قلب ذكي وفطنة . وعلم بما عميته فاذكر الفرض والا
كتاب نسخة فتح فلا ترجف بانك عالم . وكن مع قوم في عقولهم مرض الشام وقتل قتالها
ابن مرداش وهزيمة الفرس قليسهم وطاسهم بشرح الحال الى صديق له بدمشق
الحمد لله المنعم على عباده مبديا ومعيدا والمبدع لهم في كل وقت صنعا جديدا
الذي لم تزل الالباب شاهدة بانه القادر الذي لا يلحقه عجز فيما يقدره ويقضيه

والقاهر

والقاهر الذي لا يرهقه ضعف فيما يدبره ويمضيه والملك الذي لا يزول ملكه
وسلطانه والجواد الذي لا تحصى نعمه واحسانه والاحد الذي تقصر الاوهام عن
تصور ذاته والصمد الذي تعجز الافهام دون تحديد صفاته يحمده امير المومنين
حمد متذلل لعزه وعظمته فقير الى جوده ورحمته واثق بفضله وكرمه متقلب في
بدايع نعمه ممطرة مستمد المزيد من مواهبه وعوايده مستمد التوفيق في مصادره وموارده
ويومن به ايمان مفوض اليه امره باطنا وظاهرا مخلص له سره غايبا وحاضرا ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله الى خلقه حين
اطبقت سحابة الكفر ساحته ازيالها وطفقت عصابة الشرك رايتها بنا لها و
ظهرت ايات الفساد برا وبحرا ونشرت رايات الالحاد سهلا ووعرا وقويت
امداد الاجن يسطع قتامها وورت زناد الفتن يسفع ضرامها والناس من
الفرقة في شبه مظلمة تركت العقول حايرة وطرق مبهم غادرة النفوس حايرة
فلم يزل يعذر وينذر ويذكر ويجلد الى ان ابتسم الحق فاسفر صباحه وانحسم الباطل
فخمد مصباحه واشرقت شمس الرسالة فبهر سناها وسنادها واخلفت نفس
الضلالة فسقطت انوارها وانواؤها وعلا الايمان ظاهرا طاهرا وتوفي الكفر
دابرا داثرا فصلى الله صلوة دايمة قايمة نامية سامية لا انتهاء لعددها ولا انقضاء
لمددها وسلم عليه وعلى المشتق من بعثته والسابق الى بيعته والصريح في نسبه
والمجاهد في سبيل ربه افصح العرب كلاما واصحهم اسلاما واحلاهم لسانا واحلمهم
واعلاهم مكانا واعلمهم واوفرهم فضلا واوفاهم واكفهم عن الماثم واكفاهم و
اسعدهم في الدين واسعاهم واذكرهم واذكاهم وانفقهم واتقاهم واعدلهم وافضلهم

واشجعهم واسخاهم علي بن ابي طالب وعلى سلالته العترة الطاهرة وثمرة الشجرة
الناضرة وذريته الائمة الاخيار الطاهرين الابرار الذين اذهب الله عنهم
الرجس اهل البيت وطهرهم تطهيرا اما بعد فان نعم الله تعالى ذكره على
عباده وان كانت متفاوتة الاقدار والمراتب متباينة الاخطار والمذاهب متفاضلة
المناهج والمواقع متباعدة المدارج والمطالع فاعلاها قدرا واغلاها مهرا واوفاها
فخرا واشهرها فخرا واعطرها نشرا واحسنها بشرا واصدقها شواهد واعمرها
مشاهد وابقاها شرايع واصفاها مشارع واولاها بان تؤرخ بجلالها الايام
وتقيد بجمالها الاسلام وتعجز عن فروض شكرها الانام وتثني عليها الملائكة
الكرام واجلها خطرا وقيمة واحقها بان تجعل في قلادة الزمان درة يتيمة نعمة
ايدت الدين بعد ما هم بنيانه ان يتزعزع وعمدته عقيب ما ارادت اركانه ان
يتضعضع وشدت قوى الملك بحبل من عند الله وثيق وشيدت بناه بعد
ما كادت تزيغ قلوب فريق وحسمت اطماع من والاهم الشيطان بغرور وحكمت
لانصار الحق بعلو وظهور وقذف الرعب في قلوب المخالفين شرقا وغربا
وامن سرب المؤالفين بعدا وقربا كالنعمة التي توحد الله سبحانه لامير المؤمنين
بمحاسنها التي تقصر عنها نوازع الهمم والامال وخصه بميامنها التي يسير بها
سواير السير والامثال وحاز له من اقسام السعادة ما رغمت له معاطس اولي
الشقاق والنفاق وساق اليه من احكام الجلالة ما اشتهر ذكره في الافاق
واغمد صوارم عبيده واوليائه في مفارق مباينيه واعدائه الذين جحدوا الاحسان
وعبدوا الشيطان وامتطوا مراكب الغدر فاستطالوا وهموا بما لم ينالوا واظهروا

وعمدته غب

لاجل

من جميل صنعه فيه ما كان خفيا ونشر من انجاز وعده له ما كان مطويا وذلل
من رقاب النصر للمعلنين بشعاره ما كان ابيا وجعل ما يسره له من الفتح و
قلادة من المنح اية للناس ورحمة منه وكان امرا مقضيا فانها نعمة خرت لها
جباه النعم ساجدة ونبت للملك فوق سمك السماك قاعدة وانطلقت السنة
البشاير يمينا وشمالا والتفت اعنة المفاخر جنوبا وشمالا وبشرت بان روادفها
من النعم المتظاهرة التي تكفل الله جل ذكره بادنائها وتقريبها وتوابعها من
المنح التي وعدته الايام بسياقتها اليه على ترتيبها لاعظم موضعا مما شوهد
ورئي واحسن موقعا مما عهد وروي فبهذا جرت عادته الكريمة في اوليائه
المعتزين الى طاعته وولاته المعتزين بظل رايته ولوائه وسبقت عدته في
الانتقام من اعدائه واصطلام اضداده الجاحدين لالائه والله لا يخلف الميعاد
ولما اتصلت كتب امير المؤمنين المظفر باجتماع كلمة الطغاة المارقين والعتاة
الفاسقين من قيسهم ونسهم على الخلاف والاعتذار بما حشدوه وحشروه
من الالفاف الاجلاف وتحالفهم على لقاء العساكر المنصورة بنفوس قصرت
الاجال مدتها وطوت الاوجال افئدتها وعقايد مدخولة وعقود محلولة
وحدود مفلولة وجدود مخذولة معلولة غافلين عن نعم الله سبحانه لجاحدي
حقه تسفع بنواصيهم فتخرجهم الى سوء المصارع وتولع بذوائبهم واقاصيهم
فتقودهم الى خشن المضاجع وعرض بالحضرة اتفاق ارائهم الفاسدة بالشام
على اثارة الفتن وتخريب البلاد والمدن واحتشادهم بها موضعين في الفساد
مجتمعين على الكفر والالحاد متظافرين بلؤم اقتدارهم وقبح اثارهم على محاصرة

ثغورها وحصونها وانتهاب سهولها وحزونها واستباحة اموال مالكيها
واخافة السبل على سالكيها متحكمين بالهلاك فعل الرعاع الاغمار منها فتين
فى الباطل تهافت اليراع فى النار مجدين فى اجتلاب العطب لنفوسهم لسوء
تمييزهم وتدبيرهم مجتهدين فى اجتذاب التلف لصغيرهم وكبيرهم مطمعين القا
فى حبالهم الضالين بضلالهم وخبالهم فى ضروب من المحال تهلكهم مخاوفها
قبل ان تدنوا مسافتها ويوبقهم سماعها دون ان ينكشف قناعها رافعين
بابواعهم القصيرة فى صدور ما اولوا من النعم التى لم ترق ظنونهم الى مارات
منه عيونهم ولم يطمح امالهم الى ما انتهت اليه احوالهم مستعظمين العدد
التى التقطت من كل طريق والعدد التى ارتبطت من كل فج عميق جاهلين
بانهم وان امهلوا بضرب من السياسة متملكون بايدى الهيبة والانتقام
عن كثب محتنكون بسيوف السطوة والاصطلام باهون لطلب فاعلم امير المومنين
ان الازدراء بهم زادهم اغراء واجتراء والانظار لهم كسبهم اصرارا على
العدوان واغواء وان الله سبحانه قطع عنهم عصمة التوفيق بنكثهم مرائر
ايمانهم والخذلان شملهم من عن شمائلهم وايمانهم وان الدبار يرمقهم بطرف
ساهر والدمار يتحفهم بسيف باتر وان لا نزوعهم عن فظيع افعالهم الكتب
دون الكتائب ولا تهديهم عن شنيع ضلالهم الصحائف دون الصفائح
القواضب صرف الى حسم دائهم وقطع مواد جهلهم واستشرابهم عزمه
لما ل ماصدقها الله جل قدره فى كل ما رامه وحاوله وهمة كثيرا ما وفقها
لجميع ما امه واملة وامر الوزير الاجل صفيه وخالصته وهو السديد فى معارف

المجد

المجد فى مواقفه الذى يخدمه الاقبال متقربا اليه ويعظمه التوفيق واقفا
بين يديه ولا يرد القدر عواب سهامه اذا سددها ورماها ولا يفل الزمان
سيوف اعتزامه اذا جردها وانتضاها ولا تشوب مناجاته مداجاة ولا تشين
موالاته مراياة ولا يعتاقه عن الجد مقام ولا يعتاص عليه مطلب ومرام باستقراء
اخبارهم ورميهم باحجارهم والتجرد لطلبهم من الارض حيث ما اناخت ركابهم
والاخذ بمخانقهم حتى تضيق عليهم مذاهبهم ومهاربهم واثقا بانه لا يعجز
عن خطب نكولا ولا يهم بصعب الارض ذلولا فلم يزل يمد العساكر المنصورة
من مقر الخلافة برجال تعودوا من عند الله نصرا والطافا ويؤيدهم من بيوت
الاموال بما يزيد على قدر الكفاية اضعافا الى ان كوتب الامير المظفر فى
بابهم وصغر اليهم امورهم وتنفيههم واحزابهم وارشد الى الطريق الرأى فى
استدراجهم واستيصالهم وعرف الوجه الذى يوذن بقلع اصولهم وقطع
اوصالهم وامر بالتوقف فى قراعهم وطرادهم والتثبت فى جلالهم وجهادهم
وترك معاجلتهم بالقتال الا بعد الانذار تاكيدا للحجة واتباعا للسنة وتكملا
للنعمة وتقليدهم البغى الذى يصرع راكبه وان املاه اياما ويوبل عواقبه انتعاسا
لجاجا وادعانا فامتثل المرسوم طايعا وقبل الحد وسامعا وبلغهم خبر انضمامهم
بالاقحوانة الصغرى من شرقى نهر الاردن مستمرين على عادة طغيانهم المؤدية
الى خذلانهم مجاهرين بكلمة عصيانهم الهادة لاركانهم ايسين عند اللقاء
من البقاء محسنين قبل القتال بالشقاق ضالين عن سواء السبيل مغترين
بالامل العليل ملتحفين بالويل والعويل واقعين فى البلاء الطويل فنهض

جلادهم

البوايق

نحوهم من معسكره بعد ما جعل التوكل على الله حصنه الذى يجن عنه مكايد
الدهر ومكارهه ودرعه التى بها يتقى كل ما يباشره من خطب ويواجهه وعماده
الذى يكفيه السوابق والبوارح واعتقاده الذى به يستنزل المنايح والمنايح
وسار اليهم فى جميع اولياء الدولة المنصورة بعقل ضابط وجاش رابط
وعزيمة صادقة ونفس بجميل صنع الله واثقة وصرامة تذلل الصعاب اذا
جمح قيادها وشهامة تلين الصلاب اذا الح فسادها قد صحبتهم السلامة فى
مواقفهم ومقاومهم واقترنت السعادة بصوارمهم وصرايمهم منتظرين
عزة الغلبة ونجح الطلبة ومنتهزين الفرصة فى مناخرتهم قبل ان يتفرق جموعهم
ويتبدد ذا بعهم متبوعهم ومستنجزين وعد الله سبحانه فى نصرهم حيث حلوا
من ارض وقسر اعدائهم اينما نزلوا من نشز وخفض فما كان الا ريث ما وصلوا

احتشوا

الى غربى شاطى النهر حتى احس المخاذيل بالادبار والقهر وحسبوا ان
الانهار تعوقهم عن العبور وترد عنهم نوازل المقدور ولم يعلموا ان اقبال
الدولة يجعل الغمار ثمادا والاهوار جمادا ولجج البحار مخاضا واعراض الاعداء
النبال الردى اعراضا فما كان الا دون لمحة باصر ونقرة طاير حتى خاضوا مشرع
المحسنة وقد حسن الله فيه عواقبهم وسهل عليهم مصاعبهم فعبروا واتخذوا
صدورهم جسورا وعبروا عليها اليهم عبورا وملكوا عليهم ارضهم التى قدروا
ان حصانتها تقيهم طوارق المخاوف والنوايب وتسد دونهم طوارق المتالف
والمعاطب وبدهتهم صيحة الابطال فنبهتهم عن سنة الاغفال وتقدمت
طلايعهم وطلايع النحس يسوقهم الى مصارع نفوسهم وطاير الشوم يحوم بفوق

وبلسهم

الاظهار

وبلسهم وعروسهم فبادر جنود الله الغالبون الى اقناصهم ومن يرسى
الجبال اذا نزعزعت رعانها ومناكبها ويمسك السماء اذا انهاوت نجومها و
كواكبها ويردع عواصف الرياح اذا استقرت سلطانها ويعرض لصدور الرماح
اذا استمر حرانها فلما راى المداهر رجال الدولة مستظلين بظلال الالوية
الخافقة بالنصر والاظفار والرايات الناطقة بالغلبة والاقتدار والبنود الهاتكة
لاستار اولى العناد والخزر والجنود المالكة لرقاب اهل البدو والحضر وشاهدوا
فرسان العرب وشجعانها الذين اعربوا عن صفا عقايدهم فى الولا بما صدقوا
فيه من البلا وحازوا محاسن الاختصاص والاصطفا بما اظهروه من الاخلاص
والوفا وابصروا معهم فى بقعة واحدة كل سام من بنى سام وكل حام من بنى حام
حماة الدين والذابين عن حريمه وانصار الحق المجردين لتشييده وتعظيمه تحققوا
ان النافثين كانوا فى عقدهم والمستكثرين لقليل عددهم خدعوهم بالمحال
والباطل وغروهم بالراى الفايل وانهم شهدوا واستشهد الثبات فيه عن وردوا
وردوا واموردا ماعنه صدر فاستقتلوا وقد انقرضت ايام اولئك الاغفال
واستبسلوا وقد انقضت اعمار اولئك الاغمار فلم يك الا بقدر ما ارعفت
اسنة الرماح من احشائهم واختضبت لحى الصفاح بدمائهم حتى تزلزلت
اقدامهم وتنكست اعلامهم وانزجت كماة الذب فى نحورهم فاختلطت قنابلها
وقبايلها وقصرت الرماح فتقصدت عواملها وتقطعت السيوف فتبددت
حمايلها واظلم النهار وزاغت الابصار وعز الثبات وخشعت الاصوات و
طارت العقول وحارت الخيول وضاق المناق ومالت الاعناق وسالت

الاحداق من المحاجر وبلغت القلوب لدى الحناجر وتقاطرت عليهم السّهام
وسل الحمام مقصدة وقاصدة ونابت السيوف عن نوب الايام حاصدة و
راصدة وبقيت النفوس طايرة الاحلام قايمة قاعدة وتدحرجت الروس
تحت الاقدام هابطة صاعدة واكتست السماء من القتام ملابس حداد وثبت
انصار الدين واشياع الحق ثبات الطواد وطفقت سوابق الخيل تعثر في
ما الهابين اولئك القتلى باعناق باينة من الكواهل وايد نابية من التاول
وصمت الاسماع من صليل الناصل وذبلت النفوس من السمر الذوابل فما
انقشعت تلك الهبوة ولا انحسرت تلك الغبرة حتى تحكمت البواتر في مفارقهم
وتغمت الفواقر والدواير على مباينهم عن الطاعة ومفارقتهم وولى الادبار
الذين نشاوا مع النعم فجحدوا حقوق النعم والانجاس الذين تخلقوا بخلق
البهايم فجهلوا الطوق المكارم على ازنابهم لا يصحبهم سدد ولا يعصبهم عضد
ولا يؤويهم بلد ولا يجيرهم من الله احد وطعن الشقي بن الزو ولمه وقد اتبه
بالحين رجلا ونسي ما قدمته يداه لطعنه نجلا اشرقي منها بدمه وخر صريعا
ليديه وفمه وجز راسه من ساعته فاصبح مقودا بعد ما كان بكورا واضحى مهشما
عقب ما كان معمما واستعلى على عالية الرمح منادما للعسوبر ولا زم سنانه
مشرفا على كعوبه قد رمقته الابصار وسفي عليه التراب والاعصار وخذله
الاعوان والانصار وخلت منه البلدان والامصار وخدل شلوه ملقا بالقاع
عبرة للامم وتحفة للصباح والرخم وعظة للناظرين واية للعالمين وهام الغادر
الخاسر ابن خراج على وجهه يبتغي النجاة براسه واني له النجاة وقلبه مرعوب منكوب

(هامش: التاول — وتغمت — وثلمة للسباع)

والشفا

والشقا عليه مصبوب والعذر بجبينه معصوب والفناء عليه مكتوب وتبعه
في الهزيمة رذايل المعارك وبقايا السيوف البواتك انفل من اهله ورهطه
الذين رماهم الله بغضبه وسخطه والمنايا ستلحق مطاياهم فتخلفهم والبلايا
ستحدق بسرايابهم فتدحقهم والجبن المتاح مسابقهم الى مصارعهم والقدر
المجتاح متكفل بخذلان حاسرهم ودارعهم واستغنى الذين جاهدوا في
سبيل الله عما افاء عليهم من اموال وكراع واسلحة ومتاع وعدد وعتاد وولايل
واولاد واقتسم الباقون من احزابهم وطغامهم واصحابهم وجماعهم اولياء الشيطان
واغشاء الرعيان العادلين عن الطاعة الناكسين والناقضين للعهد الناكثين
بين قتلى مطرحين في مهب الجنوب والشمال واسرى مجموعين في الجوامع والاغلال
واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال فالحمد لله معين
الحق ومذيله ومهين الباطل ومذيله الذي اطال للاسلام باعه وعمر للايمان
رباعه واحسن من الملك دفاعه وانتقم ممن عصاه بمن اطاعه وفتح لامير المومنين
مشارق الارض ومغاربها وجنب بصايب رايه وعالي رايته سنام الضلالة
وغاربها وخص انصار الدولة وعبيدها وعساكرها وجنودها باحسانه العظيم
وصنعه الكريم وعم بخذلانه من تخطى الى الفعل الذميم وعدل عن الصراط
المستقيم واروى حد ود المرهفات من دماء الفسقة الذين انحرفوا عن قبلته
وطهر الارض من ادناس من كفر بنعمته ومال عن ملته وصب على المردة المرقة
سوط عذابه وافاء على المومنين المجاهدين في سبيله ما اوجفوا عليه من خيل ولا
ركاب وجعل ملك امير المومنين مقلودا بحبل لا ايحل معاقده وحريمه محروسا

بسيف لا يفلّ غراره وادام عزّه مؤيّدا وجلاله مؤبّدا ونصره مجددا وسلطانه
ممهّدا والبشارات بحضرته متناصرة والمسرات في ايامه متواترة ومدّ على اكناف
مملكته واطرافه حوذته ظلال الامن ورواق اليمن واعاد عليها مناظم العدل
والاستقامة والف على طاعته قلوب الخاصة والعامة والى الله تعالى الرغبة في
توفيقه لما تحمد عواقبه وايزاعه لما تستدام به نعمه عنده ومواهبه بجوده وكرمه
ولطفه وعطفه طالعته بذكر ما جرى ليقف عليه ويسكن اليه ان شاء الله تعالى

وله كتاب في المداعبة وهو تعزية بكلب كان للقاضي ابي على الحسن بن ابي الدبس فهلك بدمشق

كتابي اطال الله بقاء القاضي وادام سلامته وكفايته وسعادته ووقايته وانا
عاقر رباع الحزن لمصابه وقصير باع الانس لاكتيابه ضعيف قوى النفس لما به
ولله الحمد كفى استيجابه والصلوة على محمد واله ارباب الكرم والبابه والمصايب
ادام الله سلامة القاضي تتفاضل اقدارها وتتفاوت اخطارها فمنها ما يوجم مناكب
العمر ويهزم مواكب الصبر ويثلم جوانب الصدر ويعم بقاصمه الظهر ومنها ما يخف
محله فلا يزل الاقدام عن مقارها وان اقلقها ولا يحرق القلوب بنارها وان
ارهقها وكلما كانت المصيبة فيه افظع كانت لمواد الاصطبار اقطع وكلما
كانت الرزية فيه السير كان عمر الصحيفة معها اقصر وعلى قدر الفقيد يتزايد التفجع
وبحسب ما تحته الاضالع يفيض المدامع وعند انقضاء الاجل المضروب تسترد
الودايع وعلى حسبه من التسلو يتقى العاير والجازع والذي يستقبله العاقل يستدبره
الجاهل والذي ينتهي عنه الحازم ينتهي اليه الغافل فالاولى بمن يعلم احكام الزمان
في اختلاف احواله وتناقض افعاله ويرى الدهر كيف يهب ثم نهب ويعمر ثم يخرب

ويعطي ثم يحرب ويكسو ثم يسلب ويعرف انه لا يستطيع للمقدور دفعا ولا
يملك في حالة من الاحوال لنفسه ضرا ولا نفعا ويدري ان قلة رضاه باقدار
خالقه مستنزلة لسخطه وبوايقه وكثرة عتبه على دهره ماحية عظم اجره وفرط
تهالكه في مصابه حابط لثوابه ودوام شكايته من زمانه داع الى دوام امتحانه
ويتيقن ان المصايب اذا تخطت الاصول الى الفروع مواهب والرزايا اذا
تعدت الحلل الى البهم عطايا والزمان اذا اقتنع من الانسان بالاطراف فقد
بالغ في الانصاف والدهر اذا رضى من الكل بالجزء فقد تناهى في تخفيف
الرزء ان يقابل البلوى بالصبر كما يتلقى النعمى بالشكر وياخذ بالادب الاولى في الاستسلام
والانقياد لئلا يضيع اجره في المعاد ويصبر على فادح المصاب راجيا من الله
عظيم الثواب في المآب والله تعالى يسهل الى الفرج طريقه ويحسن في جميع
الاحوال تسديده وتوفيقه بجوده ومجده ومنه وعونه ولما انتهى الى خبر
انزعاج صدر القاضي شرحه الله بالمسار ووقاه طوارق الليل والنهار واشتغال
قلبه لنفوذ القضاء المحتوم في كلبه وتقسم فكره من الوجد الذي وجده لفقده
ومن استيلاء الوجد عليه من بعده علمت انه لم يملك الكابة مغاده ولم تنهك الوجه
الفجيعة فواده لجلالة خطر المفقود وعظم مقداره ولا لجهله بانه لم يكن اول من
فاجاه الموت فاصطلى بناره لا سيما وكل ما يوجد عنه العوض يخف عليه المضض
وكل ما يسهل منه الخلف يقل عليه الاسف ولكنه من رقة طبعه وحسن عهده
ونفاسة نفسه وخفة قلبه ودماثة خلقه وكرم عرقه ولتربيته اياه من الايام
فتائه الى حسن فتائه ومن وقت صغره الى وقت كبره وانقضاء عمره ولتذكره

الايام التى كان يعد ونحت ركابه ويفرق فيها فضلات صيده على اصحابه ثم
علم الانس به وحوم الالف معه واختلطت احرص ما كان على اثارة الظبا
من كنسها واستخراج الضباع من اجرها واراغة الارانب من مجاثمها واستنبا
الوحوش من موالجها اصابه من التحسر ما اضعف قوى غرائزه وضاعف جوى
رجائه واثاركا من حزنه وبلد ثاقب ذهنه فيا لهفى عليه فلقد كان كلبا مهذبا
ونديما مودبا وصبورا مجربا وحولا مدربا وبرقا خاطفا ونجما صاقبا ومسيحا
الفا وللباس الحسن لابسا ولحريم الانس حارسا وللفرائس فارسا وفى الخلوة
موانسا وعلى الاعداء عاديا وللحائر عن قصده هاديا وللنذ ما رحاميا وعن
الزوار محاميا وللعفر معفرا وبالخير مبشرا وباذنه المفرد متخصصا وبذنبه
الاجرد مبصبصا وللطارق مستقبلا وللعصم من معاقلها مستنزلا وعن
الرذايل جانبا وعن العاسه مجانبا وللضيوف طالبا وفى الزحوف غالبا و

الزوائل

لمحاسن البهائم جامعا وبقليل المطاعم قانعا وفى ارواح طرائده متحكما ولانفاسها
متشمما وبمون مكلبه كافلا وللمعول عليه عائلا ويا اسفى عليه فلقد شاهدته
اخف امثاله مونة واحبها لصاحبه معونة واذكاها حسا واجرئها نفسا واسرعها
ادراكا واحدها امساكا واكثرها ضبطا واقلها خبطا واشدها عدوا وامدها
خطوا واسلمها عثارا واجملها اثارا واعرفها بدقائق المكيدة وازهدها فى
اكل الطريدة وارعاها لشروط الاداب واكثرها ملازمة للباب واحسرتاه
على فراقه وبعاده وعلى ما فات من بركات اقتناصه واصطياده وعلى الايام التى
ما تركنا فيها بعذراء من الغزلان عذرا الا افتضضناها ولا بالقطيعة عكرشة

الا قطعناها واختطفناها ولا بالقرينة ربا الا كسرنا قرنها ولا بصدنا ناها
صيدا الا فرينا فروته ولا بالمعرة وحشا الا حسمنا معرته نعم لم اعز القاضى ادام
الله حراسته بهذه المرثية وحالى منها فى الوحشة دون حاله او انحز الى لما
عمنى وعمتنى من مصيبته دون الخزانة ولكننى اردت ان يتحقق اننى محافظ
على عهده كما فاطنته عليه وان كنت متاخرا عنه للعذر الواضح لديه واسئل الله
ان لا يخلى مشاهد الفضل عنه ولا يوحش معاهد الانس منه وان يفسح فى مدته
ويجعله وارث اعمار اهل مودته وان ينزل الفقيد المثل جنات النعيم ويجمع
فيما بينه وبين كلب اصحاب الكهف ويجريه مجرى المكلفين يوم الحساب فى جزيل
الثواب ويجعله شفيعا لكلب وكليب فانه وان لم يشابههم فى الانسانية فلقد
يشابههم فى الحيوانية وان لم يشاركهم فى الجسم فلقد شاركهم فى الاسم وان لم
يجانسهم فى الصورة جانسهم فى المحاسن الماثورة المشهودة وانا انتظر جواب
كتابى بما الهمه الله من الصبر والتصبر على مصابه لاقتدى فيه بادابه ان شاء الله تع

ولكتاب اعتذار الى صديق له وهو ابن اللحام

لا يحسبنى الامير الموفق ادام الله توفيقه غافلا وقد اصبحت بافلا ولا يقدرنى
ذكيا وقد بلغت من الكبر عتيا وردت على رقعته ادام الله رفعته يلتمس فيها
اصدار كتابه الى فلان وكنت مشتغل القلب بشئ سمعته متقسم الفكر لخبر بلغته
فعدلت فى الجواب عن الواجب من الخطاب وعميت عن طريقة الصواب فى ترك
الالقاب ووكيت من ساعتى فلم اتذكر ما نسيته واغفلته ولم استدرك ما ضيعته
واهملته الا بعد ما سار الغلام بل طار وهذه الرقعة برائت اعتذار وكتاب استغفار

والامير ادام الله علوه وكبت عدوه اولى من يوسعني عفوا ولا يواخذني بما نسيته سهوا ولا يضربني بسيف عتاب ولا يصيب على سوط عذاب ولا يتعقب امري بعقاب ويجريني على عادة فضله في قبول العذر وتحسين الامر اعانني الله على النهوض بمفترضاته ووفقني لما احرص عليه من توخي مرضاته بمجده وجوده.

ولد رقعة الى الشيخ ابي القاسم منصور بن محمد بن كثير وهو العميد بن العميد بن العميد وهو جواب كتاب اتاه

كتابي اطال الله بقاء الشيخ العميد وادام علوه وسموه وانا معتصم من كفاية الله بحبل متين لا انفصام لعروته وملتجئ من وقايته الى حصن حصين لا ترتقي همم الحوادث الى ذروته والحمد لله كفاء نعمته وصلواته على محمد واله الطاهرين من عترته والطيبين من ذريته فاما حنيني الى طلعة الشيخ ادام الله اشراقها حنين امرئ ظمآن شاهد مشرعا من الماء سلسال فحن الى الشرب واما نزاعي الى محادثته ومقاربته ومجالسته ومداعبته نزاع قاصد فني عن عيشه فهام وما يسليه شيء سوى القرب واما تاسفي على الايام التي كانت صفت لنا فيها موارد الانس وانصرفت عنا في اثنائها قواصد النحس تاسف من قد نغص الشيب عيشه وقد كان ايام الصبى فرح القلب واما تحيري من بعده ووحشتي لبعده فتحير واش في مفاوز قفرة اقام بلا زاد وضل عن الركب واما تشوقي للنظر الى لقائه وشوقي اليه متعني الله ببقائه تشوق ذي سقم يومل صحة وذي كربة يرجو الخلاص من الكرب واما سروري بمكانه اذا تفكرت في محاسن خصاله وشمايله وتذكرت غرايب ادابه وفضايله سرور غريب كان فارق اهله فعاد اليهم مثريا من السرب واما سكوني الى ما يبلغني دايما من اخبار سلامته والشريه من انتظام امره واستقامته



فسكون

فسكون خلي بالله غير خائف صروف الردى يختال في العز والخصب هذه جملة احوالي وحقيقتها وجلية اموري وطريقتها وصفة ايامي الذي تمضي بلينه وبيني بلاد وصورة اوقاتي التي ينقضي وما الحسراتي فيها انقضاء ونفاد فليت شعري كيف عهده بعدي شعر كعهد اخلائي الذين عهدتهم . يدل على الاخلاص في القرب والبعد . ام تلون بتلون الزمان شعر فصار كعهد الغانيات وهل ترى . لغانية يوما ثباتا على عهد . وكيف عقده اعلى ما عرفته شعر وثيقا صحيحا ثابتا الاديشينه . فساد ولا عيب كواسطة العقد . او كما يوجبه الوقت شعر ضعيف القوى رث الملابس مقفر . المغاني كريه المجتنى مصلد الزند . وكيف وده اكما شاهدته شعر صريحا بلا مذق سليما بلا اذى . روايحه توفي على المسك والهند . ام كما يقتضيه الايام شعر تعفت مغانيه واقوت ربوعه . وحت كما حت وشايع من برد . وكيف ورده اكما كنت ارده شعر زلالا بروداصافيا شاب طعمه . خبر الشهد بل احلى مذاقا من الشهد . ام تكدر بعد انقطاعي عنه وبعدي منه شعر تراه اجاجا اسنا متغيرا فاوله ملح واخره دردي وعلى الاحوال كلها فشخصه بين عيني ممثل ووده من قلبي موثل ولساني بذكره معاق وعناني في شكره مطاق وايادية لدى غر وان سترتها اقامت على الشاهد شواهد وشهودا وان اظهرتها صارت في عنق قلايد وعقودا وما على الله بعزيز ان يمدني بسعادته ويجريني على جميل عادته ويمن على برد زمان السرور واعادته لا استوفي الحظ منه بمشاهدته بجوده ورافته نعم بلغني ان الشيخ ادام الله تمكينه لما بلغه خبر واشتغالي بخدمه ذكرها لم يوثر ان انعلق باذيالها ولم يرض لي ان اسم

نفسى بامثالها ولم يقدّر ان همّتى قصرت حتى اقتصرت بعد المشرب السايغ على الوبيق وعفت للتشرع الصافى على الطريق وقال ادام الله ايامه رب خلة تجسها عزيزة ويعرفها غيرك غير عزيزة وتعدّها سواك رذيلة ذميمة لم استعدى على الى من احتشم وفى الشفقة والثقة لا اتهم وهذه جناية لو تصفح عن وجه العذر فيها لقبل الاعتذار ولو عرف صورة الحال لازال الانكار وقبل وبعد فان الحر اذا قاده حران الدهر الى بلاد الغربة ركب الذلول والصعب وشرب المرّ والعذاب واحتمل الخصب والجدب ولابس السلم والحرب والعرب اذا الجاته دواعى الاضطرار الى تجشم الاسفار واجار بجارى الاقدار الى معاناة الاقتار حدم البر والفاجر وقصد المومن والكافر وخالط البادى والحاضر وانتجع الوالى والتاجر ونزل العامر والغامر وامل الوارد والصادر وجال العرايس اثابه على كل طالب وعرض بضاعته على من يريد وباع سلعته فيمن يزيد وهذه صورة حالى ولعمري لقد استحدثت بعد مفارقتى الشيخ ادام الله علوه اخوانا فاستخشنت عشرتهم وعاشرت اقواما فما استحسنت عشرتهم واختبرت نظرا فما احمدت مذاهبهم وطرايقهم وعرفت منهم اصنافا فما ارتضيت ضرايبهم وحلايقهم ونادمت منهم جماعة فندمت على منادمتهم وواصلت منهم طايفة فرغبت فى مصارمتهم وحاورت الروساء فما ملت منهم باوفق ناصل وقصدت الفضلاء فلم احظ من واحد منهم بطايل وقلت سلاما لما خاطبونى ولم اشبعونى كلاما حتى قاربونى وفردت منهم وطلقتهم ثلاثا ثباتا وكبرت عليهم اربعا حتى رايتهم امواتا لانى محضتهم فلم ار الزبدة فرفضتهم واثرت الوحدة

وبقيت سهمالى فى الكنانة مفردا. والانفراد من اللئام غنيمة شعر وقلت انفرادى والسلامة الحبيب. فى الاعتزال سكون قلب بافر. ونفضت كمّى فى وجوه خيارهم. وجلست وحدى ليس عندى صافر. وليس يزين البيت سلج ومرمر. ولكن يزين البيت من هو ساكنه. ثم تذكرت ايام اجتماعنا فاستعبرت عينى حتى حسبتنى ارمد وبكيت على محاسنها كما يبكى لبيد على اربد وصار اكثر انشادى قول النجم شعر سقى الله اياما لنا ولياليا. مضين فما يرجى لهن رجوع اذا العيش صاف والاحبة جيرة. جميع واذ كلّ الزمان ربيع. واذ اما العواذل فى الصّبى. نعاص واما فى الهوى فنطيع. وقول العزنانى الكاتب شعر مضى سالف من عيشنا غير غايد. فلم يبق الّا ما يمثله الذكر. وقول جنيب شعر كم منزل فى الارض يالفه الفتى. وحنينه ابدا لاول منزل. وقول ابى العالية السامى شعر ولو اننى اعطيت من دهرى المنى. وما كلّ من يعطى المنى بمسدّد. لقلت لايام مضين الا ارجعى. وقلت لايام اتين الا ابعدى. وقول ابن الرومى شعر بلاد صحبت بها الشبيبة والصبى. ولبست ثوب العيش وهو جديد. واذا تمثّل فى الضمير رايته. وعليه اغصان الشباب تميد. وقول محمد بن الفضل شعر وان ترجع الايام بينى وبينهم. بذى الاثل صيفا مثل صيفى ومربعى. اشدّ باعناق الهوى بعد هدة. مرايران جاذبتها لم تقطع. وقول يزيد بن الطثرية شعر سقى الله عيشا قد مضى ذا حلاوة. لوان المنى يرجعنه فيعود. اذا الحول بعد الحول تمضى شهوره. علينا ولم يعلم لهن عديد. وانا اذا قست ادام الله سعادة الشيخ اليوم وما رزقته من النعم السابقة التى انقلب فيها بكرة واصيلا والمواهب

وما اختصصت صح

السابغة التي لا اقدر على وصفها جملة وتفصيلا وما خصصت به من الجاه العريض
الذي انا مرموق به كما رمق الهلال عشية الفطر والقدر الخطير الذي انا معظم
له كما تعظم ليلة القدر والمال الذي يا ملي عفوا وازكى للعفاه نهبا ويسرع
نحوي مشتا فاصبا فاصبته على الزوار صبا والحال التي جللتها يد الاقبال بالسن
حلي فلا مطمح للزمان في تعطيلها وحلتها السعادة في ابهى زي فلا مطمع للدهر
في تحويلها والقول المسموع والاثر المطبوع والامر الذي هو انفذ من السهام
الى الاغراض بل من سهام الجفون المراض بما فارقته عند بعدي منه وافتقدته
بعد نايي عنه من العيش الذي لم يشبه الكدر ولم يشنه الغير والجناب الممرع
الذي غفلت عنه صروف الحوادث فلم تطرقه ورقدت دونه عيون النوايب
فلم ترمقه وبزمان لذاتنا وطيبتنا واوقات حداثتنا وشبيبتنا وايام لهونا
ورياض الانس خضراء ناضرة ووجوه الدهر الينا بالاقبال ناظرة ومسابقتنا
الى مجالس الشرب ومحامله ومزاحمتنا على مشارع القصف ومناهله وجدت جميع
ما انا فيه من النعم الوافية بالاضافة الى تلك الاحوال السالفة يسيرة مختلفة
وحقيرة مستصغرة فيا لهفي على عهود الصبي وان ادركت بعدها من الدنيا المنى
ويا اسفي على ايام الشباب وان نلت من زماني بعدها جميع المحاب وواحسرتي على
ما فاتني من ملازمة ذلك الشيخ العميد السعيد رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة
منقلبه وماواه وخدمته في خبر كما كنت الازمه واخدمه ايام انسه وعلى غيبتي عنه
ايام محنته واعتلاله وكنت اوفر الناس نصيبا من نعم ايام ولايته واقباله نسئل الله
ان يختم بالسعادة اعمالنا فقد انقضت في الخطايا اعمارنا وان يحقق في كرمه

امالنا فقد عظمت اثامنا واوزارنا وان يبدل الحسرات الباقية في القلوب
بغفران الذنوب والغصص الكامنة في الصدور بالمسرة يوم النشور وان يعوضنا
عن النعم الفانية في هذه الدنيا نعيما في دار كرامته سرمدا واحسانا في جوار رحمته
ولد رسالة الى بعض مخلا انه ولي الاجابة بفضله وطوله الاشراف السادة
من اصدقائه وهو ابو الحسن بن ابي طالب الزيدي

وكتبت مبتكرا يوم هذا على ان النبي لسيدي الشريف ادام الله سعادته فانبرك
بلقائه وازوره في دار عمرها الله بطول بقائه ثم نصبر معا على الموافقة التي استقرت	نسير صح
بيننا الى القرافة وهو يعلم ان القرافة مقر الرافة والحرم من الافة والمخافة تنفسح
فيه القلوب وتنشرح الصدور وترى العين في صحرائها مسارح وتجد النفس من
هوائها مراوح المطيب المواضع بقعة وافسح المواقع رقعة واعذب من عين صدا ماء
وارق من ارض الرقتين هواء تتنزه الابصار في منتزهاتها وترتاح النفوس
لمتوجهاتها وكان مساكنها مضارب منى وكان ساكنها نال فيها المنى وكان جامعها
عروس تفتر عن لحيب مبسمها وكان شارعها شارع مكة ايام موسمها وكان بوكنها
فيها بركات مجموعة وكان ارضها رياض بالزمرد مرصوعة وكان في اطرافها مطارف
فرشت من طرايف الوشي والحلل وكان اشجارها وصايف حليت في غرايب
الاكاليل والكلل وكانما سطوح منازلها افلاك تنقدح منها زهر النجوم وكان جميع
سككها وازقتها بروج تنشرح فيها شهب الرجوم وكان مساجدها مشاهد الايمة
من كثرة الوفود والزحمة وكان المصلين فيها ملائكة ينتظرون من عند الله سبحانه
غواشي الرحمة وكان اوقات العشاء بها من ضوء المشاعل والقناديل ضحوة نهار

وكان اصوات القراء بالليل فيها حسن اوتار او تغريد الهيار وكان هضباتها
المظلة عليها هضبات قدس مظلة على قبة الصخرة او جبل ابي قبيس مشرفا على فناء
الكعبة فحيث ما توجهت منها معرج ومعرس وكيف ما جلست منها ملهى و
مانس وابنما نزلت مشرب ومجلس الايام فيها قصار والليالي اسحار والزهاد
فيها طراف والماكل نظاف والقرا يتجافون الى الصباح بقلوب خاشعة والشاة
يتداعبون من الافراح بنفوس طايعة هذه صورة القرافة فانظر منزلي هل ترى
عليه مزيدا حرما امنا وحصنا حصينا وفنا رحبا وقصرا مشيدا قليبا دار الشريف
ادام الله سلامته الى منزلي فان ايام اللذات ان ادركتها ففرص وان فاتتك
غصص واوقات المسرات ان ملكتها فختمرات وان ضيعتها فحسرات وزمان
الطيبة ان اقام فقصير عمره وان تولى فحثيث سيره وليغتنم ساعة الاجتماع فانها
يجمع شمل المعاشرة والموانسة ويحفظ نظام المذاكرة والمدارسة وليعلم ان في احياء
هذه الليالي الشريفة بتلاوة القران ومحادثة الاخوان استعمالا للزهادة تخلص
الكدر من القلوب واستنزالا للرحمة من عند الله جل ذكره بمحو الذنوب واستجلابا
للسعادة تهزم جنود الشقا واشتمالا على العبادة تعلي الدرجات في دار البقاء ومن
عمل للاخرة فقد افلح وربحت تجارته ومن تعلق بالدنيا فقد افتضح واتضحت
خسارته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور والى الله عاقبة الامور

وله رقعة كتب بها الى حسن بن صالح الملقب بعميد الدولة وقت الوزارة
وهي اول رقعة كتبها اليه

انا اعلم اطال الله بقاء عميد الدولة ان كل سبب يسد على المرء طريق سعادته

ويحول بينه وبين ارادته فعدو في المحن وان كان خفيا عن الابصار وملتبس
الى تعذر الزمن وان كان فيه ضرب من الابتلاء والاختبار وهذه جملة حالي
وتفصيلها اني ركبت من داري بكوة يوم الخميس الثاني من يوم العيد وقد
اسفر الصباح فسفر نقابه وفني الليل وقطع المنابه ولا مقصد الا جابل حضرته
التي هي شريعة يردها وفود الفضل بامال ويصدرون عنه باموال ويغشاها
جنود الاقبال فتحظى منها بالجمال والجلال ولا غرض الا التبرك بمشاهدته والتشرف
بطلعته ومعي كفيل الملك ابو البركات وكنا نقطع المسافة بمحاسن اوصافه ونطوي
الطريق بنشر مناقب اسلافه ونتفاوض في ذكر ماثره الاصيلة واخلاقه الجميلة
الكريمة فلما بلغنا سويقة الوزير اعترض لنا في مضيقها فرس عابر عاير لمن الدولة
سعادة كفاه الله شره تعتريه على ما زعم الركابية في اكثر الاوقات صبوة عامرية
او حماقة سامرية فصدم البغلة التي كانت تحتي صدمة الوقت ظهرها بظهر الارض
ونامت فوقي بالطول والعرض حتى جرت من تحتها جرا واقمت اقامة من لا يملك
لنفسه نفعا ولا ضرا فلولا ان تداركني نعمة من الله سبحانه الذي لا احصي نعمه
ولا امن نعمه لما رفعت يدي ابدا ولا نقلت رجلي قدما ولا تنفست نفسي تهشما
والما ولكنني تحققت ان سعادة حضرته التي كنت متوجها اليها بعد صنع الله
الجميل وفضله الجزيل استقبلتني فاقلتني وتلقتني فوقتني ووافقتني فاكتنفتني
وانها الهاما بلني فصرف عني صروف النوايب وبركاتها احاطت بي فخلصتني من جميع
المصايب والمصاعب نعم لولا ما ابتليت به في هذه الحضرة سالفا وانفا من حسد
الاعداء ورميت به قديما وحديثا من سهام اولاد الزنا وفرعي من ان يعرض لي

حاسد فى مجلسه فيقول ان العبد لم يكن فى تهنيته بالوزارة من السابقين
ولم يحضر حضرته حضور المخلصين المتحققين ولم يكن باذياله من المتعلقين
لصنت مجلسه عن الاضجار ولما نشرت بساط الاعتذار ولاجللته من الابرام
والاملال ولما انهيت اليه صورة الحال ومع هذه الحادثة التى قصرت خطاى
من السعى الى حضرته ولم تشاغلنى على الاستسعاد بكريم غرته وحرمتنى نوب
التهنية بلسان يجرى كانما الملق المخموج فى مدحه وحمده ولا يثنى عنانه عن الثناء
عليه فى قربه وبعده رايت الاجلال بالمفترض له على من الدعاء الحادا فى دين
الطاعة والولاء فقدمت هذه الرقعة نايبة عنى فى التعزيه وعربانه سمة التاخير
والتقصير وانا اسئل الله ان يسعده بهذا العبد وليادايامه وتتضاعف لديه سوابغ
انعامه واكرامه ويبلغه فى كل مايريد ويبدى ويعيد نهاية مراده ومرامه وان لا
تخليه فى جميع احواله عن عز دايم وسعد لازم وعرض سالم ودهر مسالم بمنه وجوده

ولد رقعة فى ذم الحسد يعرض فيها ببعض الرؤساء من الاشراف

الحسد مذهب لايعتقده الا من ضعف دينه ومركب لايعتقله الا من سخف
يقينه وطريقة لايركبها الا من قلت ثقته بربه وخليقة لايقربها الا من استولى
الدين على قلبه وشريعة لايردها الا من يعارض الله سبحانه فى قضائه وقدره و
طبيعة لايريدها الا من طبع على سمعه وبصره ولباس لايرضى بلبسه الا من يعرف
نقص نفسه وفضل ابناء جنسه وكفى حزنا للحاسد ان لايقدر على ان يبوح بسره
فيشرح بغصص صدره ولايستطيع الابانة عما فى قلبه فيموت بحسرته وكربه ولا
يمكنه اظهار حسده فيشتفى من غيظه وكمده وان يتقطع اذا راى من اغناه الله

فينشق

بفضله

بفضله ويتوزع لبه اذا شاهد من يصنع المعروف الى اهله وحسبه خزيا ان
يسهد ليله غما والمحسود هاجع ويضجع نهاره هما والمحسود وادع ويستنكف
عاجل الاضرار والمحسود غافل ويصلى نار البوار والمحسود عنه ذاهل ويرى
فى صيانة غيره مسرته وفى مضرة من سواه منفعته وما ظنك من لايقنعه
من الانسان زوال نعمة حتى يرى سفك دمه ولا يرضيه عنه نهاب ماله
الامع هلاكه واستيصاله ويتناهى فى حسده حتى لولده ويغتاظ بجهله حتى
من اهله ويسالم بلسانه وقلبه محارب ويداعبه فى اعلانه وضميره مغاضب
نسئل الله ان يطهر قلوبنا من درن الحسد ويغفر ذنوبنا الخافية عن اعين
الرصد ويزيننا فى الدنيا بالزهادة التى هى سبب السعادة وفى الاخرة بالغفران
الذى هو تمام الاحسان بكرمه ومجده انا ياسيدى ادام الله بقاك وكفاك
شر من احسنت اليه ووقاك اتعجب من جريك فى مضمار الحرص الى اقصى
غايتك وتلقيك اعاديك بصيغة المهابة مع فضلك وكفايتك واراقتك ماء
وجهك عن من يضن بشربة ماء عليك وبذلك مصون جاهك لمن لايصلح
ان يقف بين يديك وترددك الى من لايرى قضاء حقك ولايستطيع ان
يزيد فى رزقك وانقطاع املك عمن عمت الخلق نعمته ووسعت كل شئ رحمته
وتناجوك على حرام تدخره مقدرا ان لايفنى اخره وتفاخرك بحطام تلفقه ولعل
عدوك ينفقه ويفرقه اما تعلم ان حيوة الدنيا متاع الغرور وانك لاتنتفع
بما تخلفه لغيرك يوم النشور وان اسلم مايكون غلاء اذا خف ظهرك وقل وزرك
وصفا ايمانك واستوى فى الخير سرك واعلانك وان تلقى ربك غير مسرف ولا

مشرف ولا محف ولا ملحف وكاتى بك وقد بلغك الى هذا الفصل فتتلوا من
القران العظيم قول الله الرحمن الرحيم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وتقول معرضا بى يا واعظ نفسك
فانك تامر بخلاف ما تعمل وتشير بضد ما تفعل وتخبط كالعشوا وتحطب فى
الظلماء وترقم على الماء وتذهب فيما تقوله مذهب الشعرا وطالما رايناك وانت
متعلق بحبال الغرور بكلتى يديك متعشق من محال الامور ما ثقلت وطاته
عليك متدع فى مناك متبع فى هواك موسع فى الخطايا خطاك بايع اخرتك
بدنياك واصل ليلك بنهارك فيما ثلم دينك ووسم بالحرمان جبينك وهدم
مبانيك وهرم مبانيك امن سهام دهرك طالب نظام امرك مصادق من
نافقك فى اخائه واثق بمن اسر حسوة فى ارتغائه ساكن الى من سعى فى فسادك
نايم عمن تنبه لعنادك متقرب الى من جد فى ابعادك متحبب الى من اجتهد
فى جهادك غافل عمن دبت اليه عقارب فكره ذاهل عمن انصبت عليه سحايب
شره معول على من زاحمتك مناكب عذره متكل على من هزمتك كتايب مكره
وخزه مصاحب من مسرقتك بين الجمره معاشر من لبس لك جلد النمره مغتر بمن
اوردك شوارد الغرر معتد بمن تربص بك اوابد الغير معتمد على من قصدك و
اقصدك وحسدك فابعدك ونكبك فحى بك ونضالك فنضلك وهلم جرا الى
اليوم الذى وانت بعد راكب راسك فيما يكسبك الاثم والاثام ويعقبك الظلم
والاظلام جار فى ميدان الهوى طلق الجموح لاه بالنصيح ساه عن التوبة النصوح
ساع فيما يلغيك بعد الكد فى الاكدا ويشغلك عن الكى بالداء ناس لطول الامل

له

قصر الاجل ولتراخى المهل مستقبل الوجل منفق عمرك على ما تفرغ عليه عاجلا
سن نادم فيمرغ له اجلا انف داغم مذ لل لمن لا يعرف مقدارك ولا يسبق فى
الفضل غبارك فكيف تنهى من خلق وتاتى مثله وتحمل غيرك ما لا تطيق حمله و
ترشده الى طريق تعجز عن ان تسلكه وتمنيه ما ليس فى قدرتك ان تملكه وكان
من قضية العقل ان تنزع عن كل رذيلة ثم تردع غيرك وتمتنع من كل نقيصة
ثم تمنع سواك وتطهر عرضك عن المعايب ثم تعيب اخوانك وتثنى عنانك
عن الباطل ثم تطلق بالحق لسانك لقد انصفت والله فيما قلت ونصحت وصدقت
فيما ذكرت وشرحت فما اعذب لفظك وانفع وعظك وما اوقع ملامك واشبع
كلامك وما اضلنى عن منهج الحق وطريقه وما احيرنى فى ورطة الباطل ومضيقه
وما الجمنى فيما ياخذ بكظمى ويقيمنى غدا على قدمى وما اشد اختلاطى بمن عرتنى
صحبته وغرتنى شبيبته وما   نفق على نفاقه وخدعنى سكونه والمراقة وما
اكثر اغترارى باليوم الحاضر واقل اعتبارى بالامس الداير وما اكثر اعتزا قوى
ايمانى بمن كذب فى عهده ويمينه وتلقى راية الغدر والشر بيمينه وما اصدق
حاجتى الى صنع من عند الله تعالى يقينى مكايد الحساد وغناية من لدنه تعيننى
على اعداد الزاد ليوم المعاد وما عليه بعزيز ان يصون وجهى بالقناعة عن التبذل
للسفل وتوفقنى لما يرضاه فى القول والعمل بطوله وحوله وجوده ومجده

وله رقعة الى المستحذ مين فى الترتيب يصور تعنيفا له واستخفافا به وهو ابو الفتح الهروى

لعلك يا فلان ارشدك الله الى الخير تحققت ان فى هذا الوقت للدخسه سوقا
تروج بضاعتك فيها وتنفق وتبتاع سلعتك التى تتاجر بها وتنفق فامترت

من الوقاحة درّ اخلافها وجمعتها على صنوف اختلافها وملكتها باجناسها و
اوصافها واحتويت عليها من جميع اطرافها وانفت من كتابتك وان كنت قليل
المعرفة بها منحوس الحظ منها والقيت ثقلها عن منكبك والغيث ذكرها من قلبك
ونفست من وسواسها كنانتك وقضبت من مراسها انابتك فبئس الراى الذى
رايت وبابليس فى هذا الباب اقتديت وان كنت اعلم اليوم يقينا بان الكتابة حرفة
لا يتحلى بها الا الاجلاف ولا يتبرء منها الا الاعالم باهل الزمان عارف فياليت شعرى
من الذى يعارضك فيما اخترت لنفسك اويفاوضك فيما انتحلته ليومك وامسك
وانت ما كنت تكتسب بكتابتك الحسب ابدًا درهما واحدًا وبلغت بطحشتك و
مشعفتك اعنان السماء فصاعدا بالانسان واستغفر الله من قولى هذا قد صرت
بصود على ما بلغنى عن الثقات مطرزا اذا خمكة وما لقيت من العقل الذى تشرف
به الناس بلغة ومسكة تركب طول نهارك فى الاسواق مارًّا وجائيا وامامك نقاد
مراكب وقدامك تجنب جنايب وقد وسّعت مايله سراويلك وارخيت طرف
منديلك واسبلت شاربك وسبلتك هندية ولبست زنارك وجاجلتك
عضدية وسخرت اقواما صفاعية سميتهم حاشيتك يمشون بين يديك بالترسة
والرماح ويثنا ويون بالتطرق والصياح اشالك بعقلك المزوّر وجهلك المقشر
وقدرك المحقر وشومك المكوّر يطعم الخبز ويلبس الخز ويخص بالتقريب والترحيب
ويقلّد خدمة البريد والترتيب ولا يضرب كالطبل ولا يربط فى الاصطبل ولا
يفرش تحته السماد ولا ينقل على ظهره الرماد ما اسرع ما طلت باقرعه وما اوشك
ما تفرزنت بابندق وما اكثر مغالطتك لنفسك واشدّ تورطك فى نحسك انّ

وشقتك صح
تجنب صح

البغاث بارضنا يستنسر استنت الفصال حتى القرعى ان كنت من الناس فما
فوق الترى اكلب ع ومن اعجب الاشياء تيس مطوّق. انسيت باهذا ايام
جوعك والحافك فى مسئلة الناس وقنوعك والتحافك بحصر المساجد وقصدك
ابواب السوقة بالقصايد وزمانا اشتهيت فيه ان تشبع جوفك وتامن خوفك
وتستر بعد العرى جسمك وتظهر بعد الخمول اسمك اترى انى استحيت منك فى
الترتيب الا استنكافا من سوء حالك ورحمة لك لامثالك فباىّ وجه استحقّ
منك تنسب ما تدنس به عرضك من حرام وتصانع عليه الناس من حطام الى او
ماهتك الله به سترك ووضع فيه قدرك على اجهلت ابقاى عليك فى ابقائك على
خدمتك وتوكلك ام حسبت انّ يدى تقصر عن تاديبك وعركك ام الذى غرّك
به بهرام القاضى حتى مدحت منه عرضا غير ممدوح وسعيت فى هلاك روح ابى
نوح وكذبت فى كل ما كسبت وجلبت لك ولغيرك من سوء القالة ما جلبت حتى
على مع وضوحه ولم احط علما المشروحه لبست خلعتك التى تبطر فيها خدمة
الترتيب ولاركبتك التى اسمع بذكرها رتبة الحازم اللبيب عسى انك لما رايت
لنفسك رتبة طفيفة وجعلت لمايدتك كل يوم وظيفة تمنّيت ان تكون خليفة
هذه مقدمة الجنون والوساوس ونتيجة دماغك اليابس معا انى بعلم الله لا اعجب
من غلط الدهر وسره ان يملكك هواك ويبلغك مناك ولا استبطى من شوم
الزمان وحرفه ان ينقلك من حضرة القذارة والسخافة الى درجة الامارة والخلافة
فعيك بحمد الله لكل حالة الة ولكل صدر حِلاة ولست تقدم من ابرار الخلفاء غير
ثلثة اشياء الدعوة ودار الضرب والمظلة اما الدعوة فانها متقاطرة من الضعفاء

ابن صح

عليك متصلة من كلّ جهة اليك لازمة لك حتى يقطع وصلك ويقلع اصلك
ويبدّد شملك ويريك فعلك واما دار الضرب فسرّى نفسك مخلّة فيها عن قرب
بين قيد ثقيل وحبس طويل وبخس وهوان وخذلان وامتحان فيضرب فيها
كعبك وتوافق على عيوبك وتعاقب بذنوبك واما المظلّة فربما بتباطؤ عنك
وجودها او ينصب من خلفك وعودها وعمودها ولكن نرى بدل المظلّة مذلّة
تظلّ عليك حتى تركب ومركوبك الادهم وتشرب ومشروبك العلقم وقد جرى
في الموقف الاشرف زاده الله في جلالته من ذكر اعمالك الجالبة العمى لك ما يصم
اذنيك ويسخن عينيك واليك يساق الحديث وان غدا لناظره قريب

ولـه رقعة افتضاه منه الى صديق له وهو سعد بن عقيل في باب كسوة مطل بها محسن بن فلان

ومتّعنا — الحمد لله الذي على عجل والشر يسبق سيله مطره ابتلينا حفظك الله وامتع بك في
ايامنا هذه بعصابة من الانذال عصب الله رؤسهم بالخذلان وامتحنا بطايفة
من السفل طافت عليهم دايرة الحرمان قد اشتهر والله نفاقهم وطاف في سوق
الباطل نفاقهم وقد نسّت اخلاقهم وظهر في الصداقة اخلاقهم فجزاهم الله
عنا تضعيف الجزا وجرّعهم مغلوب الرّخا وعوّضنا منهم اخوان الصفا المتمسكين
بعرى الوفا بفضله ومنّه قد كنت حفظك الله تشاهد ما كان يجري بيني وبين
ابن قدوس شهورا عند الاجتماع وما كان يتكلفه من التملّق الذي هو من عادة الرعاع
الاتباع ويتعاطاه من مخادعته اياي بنطق جلب وبرق خلب وقول كذب وجدّ
في صورة لعب ويعلّق رجائي ابدا ما بباطل وعده وماطل عهده وواهي عقده وواهن
ودّه وكنت اراه بعين استهزاء وانظر اليه نظر من يعلم انه كسدت بضايعه وفسدت

مواره وانغلت نواميسه وركدت طواويسه — نواميسه طواويسه — وانحقق ان مودته نكدى ولا تجدي
وانه يخفي خلاف ما يبدي وان مواعيده كلها اضغاث احلام وهواجس اوهام
فهو لا يتقرب الى سلطانه الا بشرّ غالب او وعد كاذب ولا يعتمد عليه لانه
كالثوب الخلق ان رفوته من جانب يخرق من جانب ردّه الله براعله وقصر
باعه دون بلوغ امله والله لا يصلح عمل المفسدين نعم كنت ارسلت الى صديقنا
فلان رقعة في معنى اخراج المال بسبب الكسوة التي في الخزانة الخاصة مقرونة
برقعة لطيفة الى الاستاذ الفاضل ابي البيان ايده الله واعتمدت على من هو
معتمد لكلّ قاصد ومعقل لكل عاقل وتطفلت على كل من عرفته لم يزل
متطفلا على المكارم متحملا للمغارم نازلا من المجد طودا لا تدرك العيون هضابه
محيا من الفضل بحيث لا يقلع الايام المنابه حالا من الجلالة محلا لا يستطيع
الدهر جنابه متعلقا من المروة حبلا لا تقطع الحوادث اسبابه واجوانه وقع
فيها بالملاف وحمى جوانب امالي من الاكدا والاخناق فاشدّ ما تكون الحاجة
اليها في العيد وقد قربت ايامه ودنا الماسه واحب اعزك الله ان تجتمع بصديقنا
فلان فان قضيت الحاجة فانت تقضيها من الماخذ مطلوب والا عرضتها
على الاستاذ ايده الله ليتهم باتمامها فانا اليه منسوب وعليه محسوب والسلام

ولـه رسالة الى صديق له في الاذكار والحاجة وهو وهب بن صدقة

انا اذا ظمئت الى الشيخ ادام الله عزه بعد الخمس او العشر عللت نفسي باقتراب
القرب فانقع لها غليلا وامنيها بورود منهله العذب لتسكن قليلا ولو وجدت
سبيلا الى الاستكثار منه واقتباس غرايب الاداب عنه لرايت فيه الغنيمة الكبرى

والفايدة العظمى بل لو تمكنت من ملازمة تلك الحضرة الجليلة التي هي ملتقى البركات
وموسم الشعرا وقراة الفضل ومجمع الفضلا ومشرع الرياسة والسيادة و
منبع الاقبال والسعادة للازمتها ملازمة الظل ولهزمت عن قلبي بمشاهدتها
جنود الشغل ولكن عكوفي على الخدمة السعيدة التي بها اعتز واليها اعتزي وفي
كنفها امني والى شرفها انتمي قصر عنان قصرني على حكم الاختيار وتعذر الطريق
الى الاخلال بها اوضح لي من طرق الاعتذار والله تعالى يبقي الشيخ ويقيه و
يمتعني بره وفيه انقبضت عنه ام انبسطت وفرطت في قضاء حقه ام افرطت وغبت
عنه ام شهدت وقربت منه ام بعدت فلا يخليني من المرغوب فيه من مودته والمظنون
به من مخالصته ومشاركته نعمته وقدرته كان الشيخ ادام الله عزه يوم الاجتماع في
موضعي كذا ابتدء متفضلا بما تجارينا في امر الجاري مانكاد ما يتم على دايما من جفاء
صاحب الديوان وسوء عشرته وضمن عن الشيخ متولي ديوان الزمام تولاه بحفظه
السعي في تحصيله والاهتمام بجملته وتفصيله فلقد ابتليت يعلم الله في امر هذه
الصدقة بمن لا يصدق وعده ولا يشتهي الاباناكل وحده وانا شديد الثقة
بما بذله من جميل ضمانه عارف بمكانة ذلك الحبر وامكانه معول على المشهور من
مروته وفتوته ولولا الحشمة تقطعني عن مخاطبته وتمنعني من مكاتبته لذكرت
له بعض ما يتم على كل سنة منه علما بانه يتجرد لمصالحي تجرد من يعرف اقدار الرجال
ويصون مصون جاههم عن الابتذال والشيخ ادام الله عزه اولى من يتطول
بتعريف ذلك الحبر ما ضمنه لي عنه ووعدني به منه وتشييد بيننا حالة في المودة
لا تضعف مبانيها ولا تتقوض مغانيها ويتلطف في السمسرة بين اثنين لئلا يصعب

اميني

على ان المرء كل وقت يرق لديه واهدى ما يكسد من بضاعتي اليه ويحثه على
اعتناق هذا الامر واطفاء ما احترق به من هذا الجمر فلقد رضيت بالمنح العاجل
منه وان كنت فيه مظلوما وارضى بان ياكل مالي مثله وابقى محروما ويتكفل بهذه
الحاجة تكفل من يحرص على ارتباط توافر الشكر ولا يامن من متصرفاته بوادر
الدهر ويعرفني من اخبار سلامته وانتظام امره واستقامته ما اسكن اليه و
اقدم شكر الله كثيرا عليه ان شاء الله تعالى

وله رقعة الى الشيخ نجيب الدولة يعوده بها وقت علته قبل الوزارة

احق جسم ان يكون بعين الله سبحانه ملحوظا وعن نوايب الزمان ونوازله محفوظا
وبالاقبال مقرونا وعن صنوف الاعلال مصونا جسم الشيخ نجيب الدولة احسن الله
ولايته وادام كفايته ووقايته فانه جسم عجن الله من الكرم طينته ووفر من المجد تمكينه
ووسم بالفضل جبينه لا زالت حذود الاعداء لضارعه واسباب المراد له سامعة
طامعة نعم ابتكرت اول من امس من منزلي بالقاهرة مبادرا الى النزول اليه للعيادة
واستيفاء الحظ من سعادته فصد مني في الطريق بغلة دستني من بغلتي رسيا و
هشمت بدني هشما ووهيا حتى لقيت من ملك السقطة امرا صعبا وجذبت
من تحتها بعد الياس جذبا وبقيت الى يومي هذا كالمنكوب المكروب ولا الطمع في
تحريك ركبتي فضلا عن الركوب ولما بلغني اشتداد الوجع به توجعت له توجع من
شاركه فيما نابه وساهمه فيما اصابه وقدمت رقعتي هذه نايبة عني في الاعتذار
ومقدرة الضرورة التي حالت بيني وبينه بلا اختيار وانا ابتهل الى الله تعالى
في ان يجعل بقاءه مديدا ويرزقه جدا سعيدا ويلبسه من العافية لباسا جديدا

ويعقبه عاجلا ذكرا حميدًا ولا يفجع اهل الفضل بعدمه ولا يخلى الكافة
من تنسم روايح فضله وكرمه بلطفه وعطفه

ولهُ رسالة الى عميد الدولة حسن بن صالح فى الاقتضاء والمعاتبة وهى فى الوزارة

قد تفضل الشيخ عميد الدولة ادام الله فضله ولا ازال عنا ظله فيما تجشمه وتلطف
فيه من الاذكار بحيث المجارى وجرى على كريم عادته فى اعادته بعد انقطاع مادته
وسعيه فى تمهيد الامر بالحضرة المطهرة زادها الله فى جلالتها وتقريره وتسهيله
على الجملة التى ذكرها بعد تعذيره حتى استقامت الحال بعد ان كانت مايلة وحليت
عقب ما صارت عاطلة والقت عصاها بعدما كانت راحلة وامرعت ربوعها اثر
ما كانت ماحلة وطاب مجتناها عقب ما كانت ذاوية فاهلة وزال خشنها بعد
ان كانت خاوية ناحلة تفضلا منه اطلق لسانى بشكره حيث ما سافرت برا وبحرا
وتطول لا بسط بنانى بنشره كيف ما تصرفت نظما ونثرا وبنى بما قدمه فى بابى مكرمة
ارتنى طريق مكافاته على ما اولانيه منها متعذرا وسلك مجاراته على ما خصنى بجمالها
متوعرا حتى الجانى الضرورة الى ركوب مركب الثناء الذى هو المرمى مفادا والميل
الى جانب الدعاء الذى هو اخصب مرادا واخلصت رغبتى الى الله سبحانه فى ان
يمده بالمعونة على ما يتولاه ويقصده بالكفاية فيما يتحراه ويبلغه اقصى الارادة فيما
يتمناه ويؤيده بالسعادة فى اولاه واخراه بلطفه وكرمه وللشيخ عميد الدولة ادام الله
نعمته عندى منن اعزها اقربها واسناها ادناها واضعف كاهلى عن ان ينهض
بحملها وابهضت عاتقى عن ان ينوء بثقلها وبقيت مكرمة واحدة وهى اذا اتمها
واحكمها صارت فى وجوه ما سلف عندى من منته غرة وفى قلائد ما نظم لى

بجبس ظ

من اياديه درة وهى ان يتلطف فى فصل امرى بالحضرة المقدسة زادها الله فى
عزها على احدى الخلتين اما امساك بمعروف او تسريح باحسان ويعلم ان لى
نفسا عيوفا تصغر قيمة الدنيا لديها فهى كما قيل تجوع الحرة ولا تاكل بثديها
ويقبح بى وقد ابليت بهذه الحضرة ملابس العمر وعمرت بموالاتها جوانب الصدر
واستلمت فيها اخلاف النفع والضر ووفيت بها شروط الشكر والصبر اصبر على خطتى
خسف وهوان واتذلل لفلان وفلان وينظر الى بعين ابتذال واستهان
وينقص رزقى من رزق مدبرى الديوان هذه وابتداء الخطة الشنعاء والداهية
الصلعاء والطامة الكبرى والمصيبة العظمى والفضيحة التى لا يلتحم جرحها والمحنة التى
لا يزول على الايام قبحها شعر واذا ما جفيت كنت جديرا ان ارى غير مصبح حيث
امسى . الله يعلم اننى قط ما جئت بارض الا كنت عند مالكها مصدرا مقدما
ولا حللت ببلدة الا كنت عند صاحبها موقرا معظما ولم ارفع نفسى الى هذه الغاية
حيث ما القيت رحلى الا مميزا بالاصطفاء والانتقاء من بين الاكفاء ومخصوصا
بالاعظام والاجلال من بين الامثال والاشكال وعزيز على ان اخط بعد المخانق
الى تعلم حظى وهو ازوان اضع ثوبى فى يدى غير بزاز فليت شعرى باى جرم سقط
رزقى الراتب وباى ذنب يشمت بى الحاسد الكاذب ولم الام وانا نقى الجيب
من كل عيب ولم اضام وانا من اصطناعى فى حمى كليب وملجا بنى اذا لم اجد واجرب
فى الضرايب ولم لا اعد فى الجماجم دون الذوايب ولم اجوح بكل سهم عابر عاير ولم
اداس بكلف ظلف وحافر اعاجز فالاعشار يكذب من ينسبنى الى العجز فى الخلد
انا قمر فالاخشار يفضلنى على ما اناضل المخدومين فضلا عن الخدم شعر جنايتى

الهرة
واحتلبت
لا يلتئم

ان حسادى قرابته عمى عن الفضل زواغ عن الكرم لا يعرفون مقادير الرجال
فلا يدرون ما الفرق بين الكلم والكلم قوم لئام اذا ابصرت نعمهم دعوت
ربك يستعفى من النعم والشيخ عميد الدولة ادام الله دولته اولى من يجير ويخلصنى
من هذه الورطة بجميل عنايته ويخرجنى من هذه الظلمات بنور هدايته ويذيقنى
من حلاوة نعمه ما لا يتنغص بعده عيش علىّ ولا يهتدى الايام معه الى الاساءة الى
ولد رسالة فى المعاتبة منه والاقتضاء والشكوى تعريضا وتصريحا
لو كان العبد ادام الله عز الشيخ عميد الدولة فى دوام عطلته وعزلته وامتداد ايام
بطالته وانثلام حالته والتى لازما غير متعد وعارها وقفا على غير متخط لاحتملت
ملام العايب ونقبات كلام العايب ولكننى المحقق انه ما يسئل عن حالى سايل
ولا يسمع تجرى مقيم ولا سابل وهو يعلم ان صناعتى غير ضعيفة وبضاعتى غير طفيفة
ويدى غير كسيرة وعبارتى غير قصيرة ومعرفتى بما اتولاه غير قليلة وبصيرتى فيما
اولاه غير كليلة ولا قليلة ثم يبلغه انى بهذه الحضرة الجليلة فى صورة المطرود
المجفو عليه والمقصود المساء اليه والمطروح الذى لا رغبة لاحد فى استخدامه
ولا قدرة لفاضل على اعادة امره الى نظامه والمبعد الذى ضاقت هذه الحضرة الشريفة
مع انفساحها واتساعها وكثرة دخلها وارتفاعها وعظم خطرها ومكانها وجلالة
مالكها وسلطانها على الاشتمال عليه وعجزت عن الاحسان اليه واجراء فيها مجرى
قبطى يتقلب فى النعيم يمينا وشمالا او عفطى يقارن قارون ثروة ويسارا او دخيل
فى نسبه يخون السلطان اعلانا واسرارا او عليل فى دينه ياكل الدنيا اسرافا وبدارا
الا وتنسب جماعة الى ضعف الانتقاد او سوء الاعتقاد او كثرة العجز والنقص

والمفقود صح
ملكها عن صح

اوقلة التميز والفحص والحسد الذى ما اكثر ما يبتلى به الفضلاء والفرد الذى
لا تخلو عن مثله الاغنياء وانا احاشى حضرته ان تعرى يوما عن الفضايل او تخلو
من المحامد والعقايل او تنسب الى اضاعة حقوق الافاضل او يعجز عن محاسن
اياد الاوايل لا سيما وبيده عنان الملك يصرفه كما يريده وديوانه الذى هو اليوم
عماده وعميده واحوال جليلة تنبئ عن اصالة عقله وجلالة اصله ووفور انصافه
وعدله وظهور ادبه وفضله وتعصبه لمن يحيل فى الاداب قدحا او يبذل فى مودته
نصحا وقد شرحت صورة حالى له فى رقاع عدة سبقت اليه وذكرت له ما تحققت
انه لا يتعذر عليه من ذكر حالى بالحضرة المقدسة واصلاحها ان تغيرت معاهدها
او تكدرت مشاهدها وموادها عالما بانى زاهد فى هذه الايام فى الاعمال
وان كانت جليلة وقانع بتلك الصدقة التى كانت برسم الجارى وان كانت
قليلة وواثقا بان هذه المنة اذا اتمها كانت واسطة فى قلايد منته الغر
وصنيعة اتحدث بجمالها الى اخر العمر ان شاء الله تعالى
وله رقعة منه فى المعاتبة الى بعض اصدقائه وهو ابو البيان
يا سيدى احسن الله معونتك وادام الامتاع بك والدفاع عنك كذب الفقاعى
ان الجد لا يتغير تغير والله الجياد وضن الاجواد وقل الامجاد وكثر الحساد
وظهر فى الناس الفساد وطاب البعاد عنهم والانفراد وصارت المروة قد وعر
مطلبها والفتوة صعب مركبها والمكارم انكر مذهبها والفضايل اسود اشهبها
والاداب محصاة فى النوادر والمضاحك والمحامد ملقاة كخرق العارك والصدق
قليلا ما يستعمل الا فى المطل والزوق كثيرا ما يستنزل بالسخف والهزل وبقيت

من ربوع الانسانية الطلال لا انيس بها ولا اصافر وابتلينا باقوام يعدّون
مفاخرنا كبايرا كانّهم لم ينشد واقول مشعر بن كدام الهلالى حيث يقول شعر
العرف من ياته نحمل نعتبه. ماضاع عرف وان اوليته حجرا. اوقول محمد بن
مناذر التميمى حيث يقول شعر مادام جاهك معمورا جوانبه. فابذله
للناس حتّى نامن الغبرا. وكانهم لم يسمعوا قول ابن نباته صد يقنا رحمه الله
وهو يقول شعر يعطون ما يعطونه ونفوسهم فلا تزكو ولا تنمى. فاذا اتى
معروفهم لم يات فى وقت يفرج عن اخى الهمّ. فيضيع ما لهم واجرهم ولا
يخلون من ذمّ. اللّهم انك تعلم ان الضرورة تدعونى الى ان اجرى بالاوثه
قلمى فانقل الى من لا احبه قدحى واطرح بزىّ عند كل من لا يشترى بضاعتى
واكره نفسى على معاشرة من يعرف كبر نفسى وصدق قناعتى الامن السماء وعمن
لا يسقينى على ظمائى غير لعوق الماء انك سميع الدّعاء قد بردّ يا سيّدى ادام الله
عزّك الخطاب فى حديث الثياب ولو صرف الاستاد ادام الله حراسته عزمة
من عزماته الثاقبة الى غرض الرقعة وتلطف فى تحصيلها عنده بالسرعة لعدّ تها
من عنده خلعة خالعة لقلوب الحسّاد قاطعة لآجال الاضداد ولوجدتنى
جاريا من شكره فى ميدان لو جاد تنى الريح فيه لتركتها مقيّدة ولو سابقتنى الاقدار
اليها الغادرتها حسيرة مبلدة والذى اوثره ان تلتقى به فى خلوة وينشده
على طريق الاذكار بيتى الزبير بن بكار فى قوله للفتح بن خاقان شعر ما انت
بالسبب الضعيف وانما. نجح الامور بقوة الاسباب. واليوم حاجتنا اليك
وانما. يدعى الطبيب لساعة الاوصاب. فانا المحقق ان فيه اريحية تهزّه على اكتساب

الكارم

المكارم وابتنائها واجتلاب المحامد واقتنائها ويطالعنى بما يتجدّد فاتّى ارتقبه
ولهُ رسالة الى الشريف القاضى ابى الحسن بن ابيطالب الزيدى وهما بمصر بسترابيدة
سيّدى الشريف القاضى ادام الله نعمته وسعادته نازل من الشرف على شرف
لا ينال مكانه ومقيم من المجد على طود لا يتزعزع اركانه ومتجلّل بجلال يرفل فى
حليته وحلله وجمال يعرى غيره عن تفصيله وجمله فماذا عسى ان اقول فى امرى اذا
بالغت فى اطرائه لم ابلغ عمّا يستحقه الّا يسيرا واذا تناهيت فى مدح ابائه رجعت
على ادراجى بهرا حسيرا واذا لم يغن الاكثار فالاختصار اجمل واذا لم يجد
الابلاغ فالاقتصار امثل ابقاه الله كيف يشاء وكما يختار ليبقى الدّين ببقائه
معمور الجوانب واحياه ليحيى الفضل بحياته منصور المواكب فانه حجة على النواصب
وجمال لآل ابيطالب نعم انا المحقق ان سيّدى الشريف القاضى ادام الله نعمته
اذا عقد عقدا قوى عناصره بالكرب واذا قصد امرا وضع الهناء مواضع النقب
واذا وعد اسلف الانجاز قبل وقته واذا غرس غرسا سقاه قبل تقويم
نبته وقد علم ما بذل بلسانه واكد فيه ضمانه من ايناس الكافة بحفظ نظام الالفة
فى ليلة الجمعة والسّبت بالقرافة وليس الغرض يعلم الله فى تجشيمه المشقة الّا
التشرف بطلعته والاستشفاء بغرّته والتبرك بمجالسته ومحادثته والتيمن
بمحادثته ومطايبته وقطع الوقت بما يصلح انسا ويسرّ نفسا وقد جرى ما جرى
وسوى بما مضى وطويت والله صحايف فلا يقبل منه بعد اليوم معذرة واغضيت
على الذّنوب السالفة فما بعدها الا انفة مغفرة وانا راغب الى تفضّله ومعوّل على
ما اعهده من جميل تطوّله وملتمس منه اجراى على كريم عادته فى تشريف الجماعة به وعمّا دم

تقويم

سبيل المودة بعز به وبت قراين الاعتياد بالابتدا والى الداوان شاء الله تعالى

وله رقعة الى بعض الروساء من الحزم وهو شاكيا بالسان

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت . منه الاسائة معذور بما صنعا . في خلقه
شافع يمحو اسائته . من القلوب مكين حيث ما شفعا . انا من الاستاد ادام الله
تمكينه بين حالتي تعجب واعجاب وعتاب واستعتاب فاذا رايت اعجابه عنى
تعجبت واذا سمعت بما يعتقده في فرحت واذا تجسّ حظي من رعايته اذللت
وعاتبته واذا انفص حقي من رعايته استرضيت واستعتبت فلا عدمت من
يذول عن ضميري وده ولا يستميل عن منهج الصدق عهده ولا يخل على القرب
والبعد عقده ولا يثقل على اللسان شكره وحمده ولا اخلوته ممن اذا خطرته
بخاطري انشرح لصدري واذا مثلته لناظري استقام به امري واذا حللت
بعقوته علا قدري واذا استمسكت بعروته اعتني دهري واذا ذكرته بلساني
ارتفع ذكري واذا استظهرت بفضله اشتد ظهري ولا زالت الدولة خادمة
بحضرته والايام جارية على حكم ارادته والاقبال مقبلا اليه والسعد مقرونا
بساعده ثم كنت ادام الله عز الاستاد من اول شوال الى هذه المدة اقاسي
من العلل الصعبة ما هدم جسمي وهده واضعف بدني واجهده حتى اشرفت
على الحين نحولا وانكسادا ولم اركب فيه غير مرتين مضطر الاعتدادا وكان الامر
العالي زاده الله نفاذا خرج فيه بالانعام علي من غير اعتماد على احد وانكال
او الحاف في سؤال باطلاق كسوتي في المحرم كما كان الرسم جرى به وكان التوقيع
نفذ فيه الى ابن ندوس ولم يزل يسوف ويماطل ويزخرف ويطاول ويحيف

يزول

بالزبد ويخلف في الوعد ويسقيني السم ويمنيني بالشهد ويقرع علي غنل حتما عنا
بالسقايف بالقصر المعمود صحايف كذب مايد وربما يمثلها السان وينشر لي مصاحف
خت ما يهتدي الى جزء انسان الى ان مللت خطابه وتركت عتابه وانفت لنفسي
من الاقتضاء ترفعا عن مكاشفته وجرى وهو على عادته المشهورة في مجارفته
ومجازفته واوضع في السقوط ولم يترك لمامله موضعا ومحا السيف ما قال ابن داود
اجمعا وقد اخرجت الحال معاده من الخاصة الخزانة وحملت صاحبي اليه رسالة
يؤديها ويقضي حكم الامانة فيها وهو ادام الله عزه ولي التفضل باجراي على
كريم عادته في التوقيع باطلاق الكسوة عالما بانه يليه وضني من حلاوة احسانه
ما يزيل عني مرارة البس ويطوقني من منته ما لا انزعه عني مدى الدهر

وله رسالة الى الحسين بن بشير وهو صديق له في شفاعة والتعريض فيها بانسان قدم فعاقبه

كنت كاتبت سيدي ادام الله عزه مرات وارسلت اليه تارات في حسن الربع
المنسوب الى جماعة من ورآء حجاب يقتضي المروة ان ادبر شؤنها واحامي دونها
وتوجب الفتوة لا اخلي اديمها يحتاج وحريمها يستباح وابن وهب اليهودي
لا وهب له جزءا من العافية قليل البركة سيئ الملكة لئيم العهد ضعيف اساس الود
لا يخلق ويفري ويخبط ولا يدري وقد احل ضنا من باب دابه وقبح اقتضائه وفرط
ترسيمه وتعزيمه ارادة منه ان يظهر للكافة جلالة مكانه وامكانه وسطوة قدرته
وسلطانه وقد منعه سيدي ادام الله عزه مرة بعد اخرى وثانية عقب الاولى
من التعرض له الى الضامن البائس فما امتنع ورد عن سوء العشرة فما ارتدع
ونبهه وهو راقد وبصره وهو اعمى بالة نايد وعرفه صورة الحال وهو في المعنى

حق

زايد ووالله لولا انصوني وترفعني عن معاملة ذاك الكلب لجرعته من الموت
كاسا لم يرج بعده نشورا ولصفعته صفعة يهوي بها في نار جهنم يصليها
مذموما مدحورا وليست الحضرة كالشام التي عزّ بها بشومه واستاصل اصلها
بلومه وهجومه وهذه جملة تفصيلها شكاية الى مولاي الوزير الاجل ادام الله
قدرته يصليه جحيما ويترك عظامه رميما واحب ان يتفضل سيدي ادام الله
فضله بقبض يده عن التعرض لهذا الربيع وتعريفه ما ادخوله من الصفع الى ان
يسهل الله سبعه فحينئذ هو من التوبة بريئ ان لم يتسع في خرابه ولم يبالغ في
هدمه وانتهابه ويأتي في هذا الباب ما يؤذن بحسم المادة ويمنعه من الاعادة و
قبيح العادة انشاء الله تعالى

لم يسع

وله كتاب احماد لاهل دمشق لما صبروا وجاهدوا ولم يجدوا في قتال الاعداء وجاهدوا

يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله هنالك ابتلي
المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا   لان احق الرعايا بان يفاض عليهم ملابس
الاحسان والانعام وتضاف اليهم نفايس الامتنان والاكرام ويميزوا من بين
امثالهم بالادناء والازلاف ويخصوا من بين اشكالهم بالارعاء والاكناف
ويوثروا بجميل الاثرة والاقتفاء ويشهروا بجليل الحظوة والاصطفاء وتقبض
عنهم ايدي النوايب والنوازل وترفعوا الى اجل المراتب والمنازل رعية حسنت
في الاخلاص سرايرهم وسلمت من الانتقاص ابصارهم وبصايرهم واحمدت في المشايعة

والولاء عقودهم وعقايدهم وشهدت بالثقة والوفاء عهودهم ومعاهدهم
وثبتت على مواقف الحق اقدامهم وانبا عن صحايف الصدق اقدامهم مثلكم
يا اهل بلد كذا علمكم الله فانكم صفوتم حين الموارد تكدرت واشتددتم حين
المعاقد تفترت وخلصتم في اعتقادكم حين القلوب تغيرت وحرصتم على جهادكم
اذا الخطوب عزت واوعرت واستمسكتم فيما اصابكم بعرى الاصطبار وسلكتم فيما
نابكم سبل المهاجرين والانصار وصنتم حرمكم بايد متناصرة وارتبطتم نعمكم بقلوب
متظافرة وعرفتم ما في التخاذل من العار فعدلتم عن طرقه وتحققتم ما في التواصل
من الفخار وسبقتم في طلقه وتناصرتم عن المحاماة عن دماءكم مرة بعد مرة ولوازتم
على المناضلة عن دياركم بنفوس حرة وعلمتم ان الباغي حيثما قصد وصمد مخذول
وان اتفقت له جولة والمبغي عليه اينما الم منصور وان لم تظهر منه صولة وانفتم
لانفسكم في القتال من قلق المستغيث الصارخ ووقفتم عند النزال كالجبال
الرواسي الرواسخ وكسبتم بما اظهرتموه من الشجاعة ثواب اهل الطاعة وكسبتم
بما ابديتموه من الصرامة ملابس السلامة ونشرتم من حميد اخباركم ما يخلد جماله
في الاحقاب وشهرتم من سديد اثاركم ما يرد اقوال الحساد على الاعقاب حتى
اصبحتم بنعمة الله اخوانا ولاولياء الدولة المنصورة انصارا واعوانا ورد الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
فجزاكم الله عن رضى اعمالكم جزاء المحسنين واثابكم عن جميل افعالكم ثواب الصابرين
ورضي عن مساعيكم الجميلة في الطاعة ومناحكم الوشيدة من بين الجماعة ووفقكم
لشكر ما انعم به عليكم من امدادكم عند الباس بالصبر وانجادكم بعد الياس بالنصر

وارحاف عزايمكم وشحذ صرايمكم حتى اكتسبتم من احماد امير المؤمنين ما استقللتم
معه كل كثير واجتلبتم من رضاه ما استصغرتم في جنبه كل كبير واستنفدتم من
اعتداده بكم ما تحلو عاجلا في افواهكم ثمرته ويلوح على صفحات احوالكم قريبا يمنه
وبركته ويجبر ما كسرته ايدى اشياع الباطل من احوالكم ويبلغكم نهاية ما اسمو
اليه قواصى امالكم ولقد تصوّر بحضرته ما وهمكم من المحن التى هدمت بناكم وقصمت
عراكم واضعف قواكم وعظّمت بلواكم وحلت حباكم وفلت شباكم وفرعت شتاكم
وفرعت صفاكم واباحت حماكم وعلم علما يقينا لا يعترض الريب ليقينه ولا يعترض
النقض على براهينه ما جرى عليكم من منازعى الحق واعداء الدوله ومنابذى الدين
ومخالفى الملة حين تخالفوا على منازلتكم وتوافقوا على معاتبتكم وما استحلوه من

مناضلتكم

تخريب الضياع والعقار وقطع الاشجار وقلع الثمار وهتك الاستار واجلاء
الضعفاء من مساكنهم واخلاء منازلهم واماكنهم وهدم المبانى التى هدموا
بها قواعد اديانهم ونظموا منه شوارد خذلانهم ولددهم فى القتال الى ان تكدرت
حواسهم وضاقت عليهم نفوسهم وانفاسهم ودفعكم فى نحورهم حتى انقلبوا صاغرين
وهربوا حايرين وطاروا اشعاعا حصايد للسيوف وحاروا وزاعا طرايد للحتوف
ومضوا مولين على الادناب ورضوا من الغنيمة بالاياب فاذاقهم الخزى فى الحيوة
الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون فيجب ان تعظموا قدر النعمة فاكشف الله
عنكم من سحايب الظلم والظلمة واراح قلوبكم من نوايب النقم وتداوك جماعتكم برمن
الرافة والرحمة وتثقوا بصنع الله الجميل وفضله الجزيل وتحققوا ما يعتقده امير المؤمنين
فيكم من ارتضائه لمذاهبكم وضرايبكم وثقته بشاهدكم وغايبكم واعتماده على خلوص

ضمايركم واعتداده بباطنكم وظاهركم وتعلموا ان فى نظرة من نظر انه ما ياسوا
كلومكم ويزيل همومكم ويقرّ عيونكم ويحقق ظنونكم ويقرّب نوازح امانيكم ويرغم
اناف اعاديكم ويبشر لكم مناجح الامال ويحطّ عنكم فوادح الاثقال ويعيد بلدكم
الى احسن ما كان عليه عمارة وحسنا ويبدلكم بتوفيق الله عن الخوف امنا
وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب

رقعة منه الى محسن تكلم فى الحضرة بالقبيح فانفذ هذه الرقعة اليه على يد عدايد الخازن

ايها الشيخ اعانك الله على الطاعة والتقوى وجزاك على نيتك الجزاء الاوفى
وهداك الى سبيل الخير والهدى

شعر

وهذا دعاء لو سكتّ كفيته لانى سئلت الله فيك وقد فعل

وقد تعجبت يعلم الله من فرط دهائك ونكرك واستهزائك ومكرك
واهتدائك الى ضروب من التخريب لو عاش معوية بن حرب لما اهتدى الى بعضها
وتسلّقك على ابواب من الخبّ لو نشر عمرو بن العاص لما قدر على نقضها وتطرّقك الى
دقايق من السحر لو راك المغيرة لعبدك لها عبادة وتعمقك فى طرايق من الخبث
لو عرضت على عبيد الله بن زياد لما وجد عليها زيادة واقتدارك من التمويه على عقد
لو اجتمع السحرة على حلها الا عييهم الحيله ولو حشر المردة على فلها الا عنتهم مكايدك
العريضة الطويلة ثم مع هذه الخصال الرضية الحميدة والفتنة الحاضرة العتيدة
والشر الذى لا يتحلى بمثله من له حياء فى وجهه ونضارة والنفاق الذى لا يرضى باستعماله
من فى مولده طهارة والتماق الذى يتعدى من حد التودد الى الطنز والسخرية والتسوق
بالباطل الذى لا يعتقده غير الانفس الخسيسة الخبيثة والطبع الردى الذى يزداد
على الايام طبعا وكدورة والخلق الدنى الذى لو بثّ جزء منه على الارض لملأتها

حرفته وعورة دقيقة في الناس بظهر الغيب وطبعه لا يستمر الا على النقص
والعيب وتمزيق لاعراض الاحرار تضاهي صورتك الوحشية الكدرة وتقبيح
لمحاسن الافعال تحاكي شيبتك الخبيثة القذرة فلو غاص الشر على بطن السمك
لاستسهلت خلعه مغاصا ولو ارتقى الى ظهر الفلك لما وجد عنك خلاصا فسبحان
من خذلك حتى عدمت التوفيق واضلك حتى ضللت الى الحق الطريق واعمى بصرك
وبصيرتك وقوى في الفساد مريرتك وبغضك الى اهل الفضل ورفضك في
مهاوي العماية والجهل واحسب ان الايام الناضرة والظاهرة مثل الايام التي
كنت تدرس بجماعة اصوابك وهم شر من الكفار واغترّوا بأباطيلك انهم اصحاب
النار ويعلمهم كيف تنصب الحبايل وكيف تركب المكامن والمخايل وتنفق جل
مكسبك على اصحاب الاخبار وتوافق تلامذتك اسنادي الاشرار على اراقة
دماء الناس طالبهم ومذنبهم ومحسنهم ومسيئهم حتى لم تسفك دم الا وكنت سافكه
ولم يظلم احد الا وانت ساهمه ومشاركه ولم يبح حريم الا وانت سبب اباحته ولم يهج
كريم الا وانت الطريق الى اجاحته ولم ينصب كيد الا وكنت ناصبه ولم يغز بانسان
الا وكنت صاحبه فليت شعري باي شيء تدل على الناس ابالادب ووالله ما تفرق
بين سليم وسقيم منه فرقا ام بالنسب والله ما ضرب قط كريم فيك عرقا ام بالصيانة
والله لو قطعت اربا اربا لما وجد فيك الا غير التحريف والتزوير ابالديانة
والله لو نتف سبالك طاقة طاقة لما شم منه غير رايحة الخنزير ابالصورة الحسنة
والله ان القرد يانف ان يكون لك شبيها بالنفس المرة والله لم تك قط الا ساقطها
سفيهها واذا كانت هذه محاسن وصفك فما معنى تجعيد شعر انفك يا هذا بلغني

تراس

عمّن لا ارتاب بصدق مقاله ولا اتهمن النميمة بامثاله انك ذكرتني بالموقف
الاشرف بالقبح والشبوخ فعود وهم على ما تخرصت وتنقصت شهود حتى الطرق
الجميع منكرين بخطابك عارفين بان اللؤم حشو ثيابك وتبين لامير المومنين
غرضك فيما عبتني ومرضك فيما اغتبتني فاقامك مقصيا مخزيا وعلم ان اباك كان
امرء سوء وكانت امك بغيا ولو كنت حاضرة لكشفت للحاضرين غطاء امرك
واوقفتهم على كيدك القديم وعرك ولاطلعتهم على باطن شرك وكامن سرك ولبعثت
جلدة قفاك بنعال السبت ولخاطبتك بما اخاطب به الطاغوت والجبت ولقصرت
لسانك الذي لا يزال تديره من خلفي ولكفيت المسلمين بكفي وخفي وما دمت
طريقتك الافتراء على الفضلاء والاقتداء بمذاهب السفهاء والتقرب الى الحضرة
بالنواميس التي مجارها عندك واسعة ومضاربها لديك شاسعة والتعصب على
الدولة التي بها صرت متبوعا وكنت تابعا ونلت شبع جوفك وكنت جايعا فانا اقدر
لطالبك ومطالبك والسيف خاطبك ومخاطبك والدهر خصمك ومحاربك والله
خاذلك وغالبك وارجو ان نلتقي معا بالحضرة الشريفة فترى كيف اخاطبك
بجلّ الخدم واحاسبك بما تنصرف عنها بالعمى والصمم انشاء الله وبه الثقة

نجداء بهذا

رقعة منه ايضا الى صديق له في معماة وهو ابو الحسن بن [illegible]

اراك ياسيدي ادام الله بي سلامتك مغري باستخراج المعميات والالغاز مدعيا
في استنباط الغوامض منها ضروبا من الاعجاز والايجاز بخلاف ما يجول في ضميرك وبضد
ما في تقديرك فان كان لك ذكاء فقل لي ما هي شبه الارواح وتباشر الرياح
اصغر من قد وشبر واقل من قدر فتر وجهها في قفاها وفي الشرفات سكناها

انني لا يحتاج الى ذكر وحيلي لا من بشر يطحن في غير قتال ويقطع بغير نكال وتنعم
من غير عناق وتوصل بلا اشتياق معدومة في اكثر بلاد السودان محبوبة الاعلى
ملاح المردان نحيلة ولم تعذب بالهجران ضئيلة ولم تبل بالاحزان هيئة لينة
ساكنة ظاعنة ضيقة واسعة قريبة شاسعة لا من الحديد جوهرها ولا من النحاس
عنصرها ولا من البحر بخارها ولا في الجو قرارها ولا في الهواء مطارها ولا من النار
استعارها ولا من الفضة تركيبها ولا من الذهب ترتيبها ولا من الخشب منجودة
ولا من الحجر منقورة ثمرة حمراء كالارجوان وتارة كالاقحوان وتارة قاعدة كالدبابة
وكرة منعطفة كالخيزران وحينا تراها صفراء فاقعا لونها تسر الناظرين ويوما
تبصرها زرقا تعجب الرائين نصفها بعيد من المنكشف ونصفها قريب من المتاسف
وان حففتها فهي صفة لعاشق وان صحفتها فافعال اولى الحقائق ففي القرآن
ذكرها وفي الانسان سرها وفي الظروف اشكالها واضدادها وفي الحروف ازواجها
وافرادها فهات وصف لي ما سترت فانني عليم بان العلم منك بعيد

ولە في جواب رقعة انسان وردت عليه من انسان اراد ان يقرب بينه وبين صديق لە

وصلت رقعتك ايها الشيخ حرس الله مدتك وجعل الرشاد والسداد في كل ما
تاتيه وتذره عمدتك ودعوتك شيخا لا لكبر سنك او لاستحصاف ذهنك ولا
لفرط مواد تجربتك او لقوة امداد حنكتك ودربتك ولا لرزانة عقلك ورايك
او لركانة ثباتك وهديك ولا لاهتدائك لحل الاسباب المشكلة اذا التبست
طرايقها او لقدرتك على فتح الابواب المغلقة اذا تعسرت مغالقها ولا لتقويم
الاسفار البعيدة ميلك واودك او لتثقيف الاوعار الشديدة صعرك وصيدك

ولا لمارستك المصاعب في البلاد المتباينة الاقطار ولا لملابستك النوايب
في الايام المختلفة الاحوال والاخطار ولا لان الشباب هجرك هجر المحايب
المبلس ولا لان المشيب غادر افنان راسك كالثغام المخلس ولا لان الغراب
الاسفع طار من فوديك ولا لان الوسم الابقع زارك فاقام لديك ولا للدلالة
على توقيرك وتفخيمك او للاشارة الى جلالك وتعظيمك بل شيختك حفظا
لنظام الخطاب واقتداء بمذاهب الكتاب واتباعا لسنتهم في المسامحة بالالقاب
ولم افهمها الا اني وجدتها مشتملة على فصول مصحفة واصول عن مواضع الصواب
محرفة ومعان ينبو الطبع عن تصورها لتعقد الفاظها وتوعرها والفاظ انسد
السمع عن استماعها الضعف اوضاعها ورايتها تجمع جامع صفين وتشبه مخلط
خراسان وتحلى مقطعات الصيارفة من كل ضرب قطعة ومرقعات الصوفية
فيها من كل لون رقعة كانها اختصرت من كتاب خراب الدولة لولا خلوها من
مضحكات النوادر او انتخبت من اشعار ابي الرقعمق لولا اشتمالها على الحكايات
الفواتر النوافر هذيان محموم وعقل مبرسم وكلام ملموم حكمه حاكم وخديعه
وقيعه وتميمه ممزوجة بجنونه المتقادم فلم اتامل بشهد الله منها فصلا الا اعلمت
فيه فصلا ولم اقرا منها سطرا الا استقصيت من عمري شطرا ولم اتبين منها
حرفا الا املت سكت الفا ونطق خلفا ولم اتصفح منها بعضا الا شاهدت فيه
جنونا محضا ولم انشر منها ورقة الا انحلت من عيني طبقة ولا ميزت منها
منزلة الا وجدت فيها مزبلة حتى ختمت قراءتها وكانما ختم عمري بالكبا و
طويتها وقد طويت دوني ابواب الفواقر وبنت بها واوه ظهري ولولا اشتغال

اتبين

غهظي لارتعدت فرايصي برداوالقيتها من يدي وما خلفت يوم قرائتها
جلدا وعلمت ان تلك الالفاظ المتكلفة ما صدرت عن صدر له فراغ وتلك
الاخلاط المختلفة ما خرجت عن راس فيه دماغ وذلك الخذلان المنير ما يسعه
خاطر مميز وذلك الهذيان المكرر ما يجري به لسان متوق من النم متحرز وذلك
التضريب البارد ليس يخفى فيه اعراضه وذلك التاديب الفاسد ليس يشتبه اغراضه
ايماؤه اليه وايماضه يا هذا ابعد المشيب اضلع بالزبيب وبعد ما شاب شواني
ثغر جاني وبعد ما سمع صماني تقرع صفاتي وبعد طول التجارب تقرعني
بالعقارب وبعد انسلاخ جنبي من العلب تغرني بالدم الكذب وبعد تحمّلي
مشاق الاسفار تحدثني القطا والنار وبعد معاشرة الملوك يعدني في النوك
وبعد التناهي في السن يقعقع لي في الشن وبعد حذقي في كتاب القياس تعلمني
اخلاق الناس وبعد معرفتي اخبار عاد وشداد يكتب لي ابا جاد الى متى تؤذيني
باحاديث النساء وتضرب لي الطبل تحت الكسا وكم تخض الاسود الخضرة وتعلم
العوان الخمرة وحتى متى تنصب للرجال الحبايل وانت فيها تربيك وتليث للابطال
الغوايل وسيرك دونها ينهتك وتتبع عثرات الاخبار وجدك عاثر وتنبه على
زلات الاحرار وفضلك دارس داثر وتعرض بكلام مثل عرضك مبتذل
ويتسوق بنظام شبه عقلك مختل وتبذل منك نصيحة تكسبك فضيحة وتورد عليك
تميمة توكس لك قيمة وكم في معناي تتربد وفي سعاياتك تتردد وفي حكاياتك
يتبرد وفي كتابك تتعطر ما ذلت تطاذبت الافعى حتى اعقبت نحذ لتك قد ملك
وتلاطم الاشفا حتى اشفيت على ان يراق دمك وتسعى في المحال حتى صرعت وترعى

في الضلال حتى صفعت وتستعمل في خدمتك داياركيكا هتك سترك تهتيكا
واعضلك انا ملك وتوكلك للسعي شريكا فاثابك الله على قدر اعتقادك ولا احب
وصفه وكشفه وجزاك عني لا شيء وعجل لك نصفه وسلط على الحرام الذي جمعته
من يفرقه ويمزقه وعلى الحطام الذي ادخرته من ييسر فيه وينفقه بطوله ورحمته
وحوله وقوته وذكرت في رقعتك الدالة على رقاعتك المنبئة عن حماقتك والطاعك
ان ابن فلان اذا سمع باسمي عابني واذا غبت عنه اغتابني واذا ذكرت في نادٍ ولع
بذمي وولع في دمي وبالغ في شتمي ورتع في لحمي وتناهي في وصمي واسرف في ثلبي
وثلمي وزعمت انه يقول اذا خلا باصحابه المعلمين الى متى ابرا اني لاعجب من العميدي
كيف لا ندعي ما لا يقيم عليه برهانا وكيف يتصدى لما يكسبه الامتحان امتهانا ومآله
والتحلي بالكتب السلطانية والترقي الى الرسوم الديوانية التي تقصر رسايله عنه
عن بلوغ قعرها ويحسر ذكاء مثله عن توغل سهلها ووعرها وغاية ما ينتهي اليه قوة
علمه ان تكون معلما للصبيان او ناسخا في الديوان وما احسن خطه حتى يكون كاتبا
وما اعلى قدره حتى يطلب من السلطان داتبا لهذه الصناعة الجليلة اباز بر فلذلك
منها قدره ولهذه الخدمة الشريفة ساير الخط دون ادراكها قدره ومن اين له
قد صقيل ولم يدنس الطبع صفاه وعقل اصيل ولم تدمس الظلم ضياه ومع هذا
فليس كل من يعلم مسئلة في الكلام امكنه اثبات التوحيد ولا كل من يقرء كتابا
في اللغة يكتب مثل عبد الحميد ولا بالنحو يهتدي الانسان لانحاء الترسل ولا التطبع
في الكتابة كالتكلف والتعمل ولا تحسبوا ان هذه الصناعة تدرك بقراءة الاخبار
وتملك بركوب الاسفار او تنال بجمع الدفاتر او تتعلم بالاستكثار من النوادر وابتذ

لو ابتلى غيرى بما ابتليت به من انشاء سجلات غريبة فى معان عجيبة مع كثرة
النقاد وسوء اعتقاد الاضداد لمايات منهم الاعلى وحل ولقال وب واثق
نجل ولكنى اعلم ان الله تعالى سرا فى اظهار جلالتى فلذلك اكمل صورتى والتى
وقصدا فى علوى فلذلك اكمد عدوى ولكواكب السعد بامرى عناية فلذلك
جعلتنى بين الكتاب اية وينشد فى شعر حوام الذى يفند ان الحظ بالحظ
والغنى بالعلوم. كم اديب تحت التخوم انضاعا. وضعيف فى العلم فوق النجوم
لقد صدق والله فى اكثر ما قال ولم يجاوز الحق فى جل ما افتخر به واستطال من
الذى ينافشه فى الحساب او يضاهيه فى الخطاب او يغالبه على علمه او يحسده على
رفعة علمه اما انا فاغضى له على القذى واحتمله على الاذى ولا اواخذه بذنب
ولا اعارضه لعتب بل اقول هنيئا له من عرضى ما استحله وما عقد الود بينى وبينه
ما حله ومن حماى ما اباحه واطاحه ومن قدرى ما وضع له وضيعه ومن حبل الوفاء
ما صرمه وقطعه ولا اتثريب عليه وان اشمت بى جماعة الحساد وباعنى فى سوق
الكساد وليس نخل جنى حلمى نابيك ولا يقلقنى عزمى تضريك ولا ينفر طبعى وان
رمانى بصواعق ولا يشغل سمعى وان طرقه بمطارق ان جنى على فذنبه مغفور
وان اساء الى فمعذور وان ذكرنى بالقبيح فهو بالخير مذكور وان اعتقد فى جميلا
فهو مشكور ليست حكايتك تهدمنى جبلا ولا سعايتك يستفزمنى شجاعا بطلا
ولا كلامك يشب بينى وبينك نار حرب ولا تحريشك يؤدى امرنا الى الطعن وضرب
ولا قولك يورثنى الاحقاد والاحتقاد ولا مثلك يكفر بخرط القتاد ان كانت
فى قلبك منه حزيرة فامح بينى وبينه حرب كليب وجساس وان كانت لك عنده

ولا كلامه يشب بينك وبينه ...

ترة فاضرب فى طلبها اخماسا الا اسداس وان اردت معاداته فاظهر له سلطانك
وان بسطت لمهاجاته فاده من حلقه لسانك وان عزمت مقابلته فاجلب عليه بخيلك
ورجلك وان احببت مطاولته فطاوله فانى لا اطاوله من اجلك وتحقق ان
وقوعك فيه دلالة على قلة معرفتك واستخفافك به شهادة على طيشك وخفتك
ووضعك منه منى عن راى لك فايل وقدر نازل وعهد حايل وود مايل ومعاذ
الله ان اوحش ابدا صديقا واركب من الغدر طريقا وارفض من حقوق المودة
مفروضا انا فرض من مذاهب النفاق مرفوضا او اكشف معايب الاحرار وانا
عيبة عيب او افعل فعل الاحداث وانا صريع صلع وشيب او اوضع فى خلاعة
ومجون او ارتع فى عرض مصون او اقبل من المغتاب نميمة او اهجن بالسباب نفسا
كريمة او ابذل وقارى بنزق او انتقل عن كرم طبع وخلق او اثلم دينى بسخف
وسفاهة او اعدل من طريق صيانة ونزاهة اذا متزمل ثيابك وممسوح فى اهابك
ومتخلق باخلاقك ومتمنطق بنطاقك وراض بعقلك ومنتسب الى اصلك فاذهب
فانت لما يليق عرضك انه عرض عززت به وانت ذليل فاما قولك ان هذا الفتى
خالف فلانا حتى صرفنى عن الخدمة بحيله وان تلك السهام الصايبات كانت من
قبله ولم يحرمن الذى اتهمته بصرفى فيه دخل ولا دغل ولم يكن له فى افساد حالى
ناقة ولا جمل وما زعمت انه قصدنى بالاذية ولا حسدنى على المنزلة السنية فو
برلت ساحته وهو صاحب الجناية وسترت قصته وهو حامل راية الغواية وقلت
وانه اجل قدرا من ان يؤدى حرا او يتابط شرا وما نظمت من كلماتك التى هى
للقلوب كوالم وذقته من ترهاتك التى هى فى النفوس اراقم فقد عرفته ومن

جهل قدر نفسه كان بقدر غيره اجهل ومن دغل في خاص امره كان في امر غيره
ادغل ومن رغب في اخفاء ريائه فهو في اخفاء دهائه ارغب ومن كذب على
ابائه فهو على اصد قائه اكذب فقل ما هذه المغالطة التي ان كشف غطاؤها
فضحتك وهذه المواربة التي ان برح خفاؤها جرحتك وهذه الاباطيل التي
تهتك العورة وتظهر العوار وهذه الاقاويل التي تشبه العذرة وتنهد
الاعتذار تعجبني والله منا صلتك عن عيرك وانت عليل النجار ومحاماتك عن
سواك وانت غير محمي الذمار وتعصبك لمن عرضه لسهام الملام هدف واسرافك
في ملح من لا ايفار قه سرف ولا خزف فليت شعري لم ترضى بالاحاد في السماع
وتخالف طريق الاجماع ومن يستجلي على حكمك ويقمع يقينه بوهمك ومتى كنت
قرارة الفضل ومثابة العقل ومتى كان حكم الله في كرب النخل شعر جمعت امرين
ضاع الحزم بينهما . شح اللئام واخلاق المجانين . اليك عني فاني اعلم بالاحكام
من ان تدلني على احوالها واعرف بالايام من ان تخبرني باقبالها وادبارها وابصر
بالناس من ان تنسبني على اخلاقهم او تلتبس على فرط نفاقهم ووفاقهم وانما انا
احاذر الاعادي محاذرتي الافاعي واداريهم مداراة السابح الماء الجاري شعر
ولا اتمنى الشر والشر تاركي . ولكن متى احمل على الشر اركب . ما من عادني ان
اعاتب كريما فكيف اواثب لئيما ولا من شيمتي ان اداعب ربيبا فكيف الاعب خسيسا
ولولا الضرورة يشهد الله لما فارقت منزلي يوما ولما عاشرت مثلكم قوما ولتوفرت
على تذكر ما نسيته من العلم والادب ولا اجلت في وجوه الطلب واثقا بان الله
سبحانه يجريني على اجمل عادة ويؤديني الى اكمل سعادة ويختم امالي بما يختم به اعمال

ومتى ظ

وجوه ال

اوليائه الذين لا يخطرون سواه بقلوبهم ولا يقصدون غير رحمته في غفران
كتاب من الشيخ ابي ذنوبهم ومتوكلا عليه وهو حسبي ونعم الوكيل سعد الى بعض
المستخدمين بالرملة يستنهضه في الخدمة ويتحدث بجلالة النعمة
قد علم سيدي ما تكفل الله سبحانه به من نصرة الدولة واعلاء رايتها واسعاد
المتحلين بشعار دعوتها وما اولى الاولياء من العز والانتصار والغلبة والاظهار
حيث ما ساروا في ارضه وخصهم به من التاييد الذي لا يهتدي الايام الى نقضه
ارادة منه تعالى ان تبقى كلمة العليا وكلمة اعدائه السفلى فليس ينفر مع ثقته بالله
واعتماده عليه وتفويضه اموره كلها اليه ومعرفته بان دولته على تصرف الاحوال
وتصرم الايام والليال في كنف من الله محروسة محوطة وبعين كلائته ورعايته
منوطة الى الاستعانة باحد فيما يرومه ويحاوله والاستظهار بظهير فيما يطلبه
ويزاوله غير انه لعلو همته ورغبته في افاضة النعم على رعيته والمتمسكين بحبل امته
وحرصه على ان يعم اقطار الارض عدله ويشمل سائر الناس على اختلاف طبقاتهم
احسانه وفضله يرى ان يجدد كل وقت عند عبيده صنايع ويودعهم على حسب
ما يتحققه منهم ودايع ويخصهم بمراتب تبقى الاوهام عن نيل امثالها خاسئة
حسيرة وترفعهم الى منازل تقع الهمم عن افتراع اشكالها قاصرة قصيرة وينقلهم
من ذل العدم الى عز الوجود وينقلهم من وهدة الخمول والنحوس الى ذروة النباهة
والسعود حتى لا يبقى احد ممن يتعلق باسباب الطاعة والولاء ويأوي الى ظل
الدولة الغراء الا ولسان حاله يفصح عما اناله من نائله والظاهر من تجمله يشهد بما
تظاهر عليه من تطوله كما خصني به انفا من النعم التي يعجز الوصف عن ذكرها ويقصر

تعلى منه ان تعلو كلمته العليا
وتنفى كلمة اعدائه السفلى ظ

القدرة عن توفية كنه قدرها وكسانيه من ملابس لا تبليها الاصروف القدر
واولانيه من منايح لا ينغصها شوايب الكدر والقاه الى من مقاليد تنفتح مع
توفيق الله عز اسمه بها صعاب المغالق ويستوحش ذكرها في المغارب والمشارق
واوجبت على ان لا استنفد الوسع في مصالح خدمته واستوعب الجهد فيما يقربني
في مرضاته ومحبته واهجر الراحة حتى اصل الى اغراضه وابرم من الامور ما امن به
على الايام دواعي انتقاصه والله ولي المعونة على بلوغ ما في النية من التجرد في خدمة
تشرق اثارها ومناصحة يتساوى اعلانها واسرارها واليه ارغب في ان يوزعني
شكر نعمته ويزلفني بما انتهي فيه الى غاية رضاه ومسرته بمنه وقدرته ولما
سهل الله تعالى امركنا وتنسمت من اخبار سيدي ايده الله واستقامة اموره
ما تجلت به نشاطها وتحلت بمكانه ابتهاجا واغتباطها واقتضت احوال الخدمة وما
اتولاه من الاسباب المهمة تقدم المكاتبة والمراسلة بادرت بنبيا ما شرفت به
من النعم التي هي في ضمان الزيادة وقران الاقبال والسعادة بتعريفه ما يجب
عليه من النيابة في الخدمة التي هي بكفايته منوطة وبشهامته وصرامته مربوطة ومن
التناهي فيما يعهد عندي حاله ومحله ويكسبه من الاحماد علاه واجله ليطالعني بما اسكن
اليه من احواله واخباره ويستدعي ما اجيبه فيه الى ايثاره واختياره انشاء الله

ولد رقعة في الاذكار بحاجة له الى الشريف ابيطالب الحسني ابن بنت الزيدي

سيدي الشريف اطال الله بقاه لا يحتاج الى تنبيه فهو ابنه من ولا
يفتقر الى تبصرة فهو بحمد الله ذكي البصيرة والبصر ولا احثه على مكرمة اذ هو اسرع
الى اجتلابها من الماء الى حفظه ولا ابعثه على شفاعة فيما يكسبه شكرا فبعضه

شفيع بعضه فهو دايما ياتي من الجميل عفوا ما لا ياتيه سواه اذا اجال فكرة
جلية ويعمل بديهة من الخير ما لا يعمله غيره روية شعر بل بديهته تعلو روية
غيره . فتحسبه روى اذا هو ابدها . وقد تحققت ان بحضرة فلان حرسها الله
تعالى من الاشغال المتراكمة والاسباب المتزاحمة ما ادهش ناظره وشغل
خاطره واتعب باطنه وظاهره والانسان لا يخلو في اكثر احواله من نسيان و
الكريم ينتهز الفرصة اذا قدرت على الاحسان وللحوايج اوقات ولكل من اربابها
درجات فمنهم من اذا علل بموعد صبر وقنع ومنهم من اذا خيل له بشيء رغب فيه
وطمع ومنهم من يرضى بالقول دون العمل ويرجي اياه بالامنية والامل ومنهم
من لا يتصدى الى عمل وان جل لما كفاه الدهر مؤنة التعسف ومنهم من لا يشبع
وان كان مستظهرا الا بالتخبط في العماية والتصرف ومنهم من هتك الزمان حجب
صبره وضيقت الاضاقة فسيح صدره فاذا تعلق باسباب المطل بدت عورته واذا
رضي بسراب الوعد اشتدت حسرته واذا قلت حركته في طلب مصالحه كثرت
ندامته واذا قعدت على طريق الانتظار قامت عليه قيامته وسيدي ادام الله عزه
قد وقف على حقيقة احوالي فلا يحتاج مع علمه بها الى شرح طويل واستوعب
جملها فهو مستغن عن تفسير وتفصيل وصح عندي ان فلانا ان لا حظني يوما
بها جسمه او ذكرني ساعة في مجالسه او وقف همته على اصلاح حالي لحظة او اجرى
في تمهيد امري لفظة نوه باسمي واحيا رسمي واعانني على الوقوف على الاملاق
والركوب الى الانذال وعرف ان لي من فلان شفيعا الا برد شفاعته وظهيرا
لا يستقل في مشاهد الفضل براعته وبضاعته وان كان هو ادام الله ايامه بمكارمه

اروى

تلب ءل

ومعاليه والفضايل التي اجتمعت فيه لا يحتاج الى موات وشفايع وحرمات وذرايع
وسيدي وليّ التفضل باذكاره كل وقت حاليتي حتى لا ينسج عليه العناكب وصيانة
جاهي حتى لا يدبّ لافساده العقارب وتعريفه بزيني كل مجلس بذكره وعمارتي كل
مشهد بشكره فعسى ان يسالمني برّكه ايامه الدهر فقالت عربدته او يتنبّه الى المجد
فقد دامت رقدته ونضيف المنّة في هذه العارفة الى اخوتها من المنن السالفة ان شاء الله تعالى

ولـه رسالة الى بعض الاشراف يعاتبه فيها لانكاره حقه بدمشق

تاخرت عن زيارة الشريف ادام الله عزه اياما فلا بل نعاتب بل عتب ثم جئته
مرّات فاستتر عني واحتجب فان كان التاخر اساء ظنه فلم الزيارة ما سترته
وفوت امله وان كان التقصير افسد اعتقاده واعلّه فلم التوفير لم يصلحه ويعدل
ميله وان انكر كبره الاغباب فلم لم يسهل على الحجاب ثم لما طلع بعد السرار ورفع
حجب الاستار ودنت مسافة المزار وجئته تبرّعا على قدم الصغار لم يهتز الى
اهتزاز المشتاق ولم يبل صفحة التعطف والاشفاق ولزم ارضه فلم ينهض للصديق
فرضه واظهر قدرة سلطانه فلم يتزحزح عن مكانه واجبته جلالة دسته فلم يتسل منه
شقّ استه وصارفني قيامه مصارفته لخدامه ولم يشبعني من خطابه كانني سايس
دوابه ولم يجلّ قدر العلم والادب ولم يقو عناج نسبه بالكرب واستحقرني كاني
عبده من سبايا الحلب واستقذرني كان عليّ قميصا من الجرب وكتب على جبينه
عبس وتولى وتلقاني باولى لك فاولى وتعالى من ان يصافحني وانا الو اردت
لصافحت الشمس قاعدا وتعالى من ان يرفعني وانا الو احببت لبلغت السماء فصاعدا
فما قدحي باول قدم زلّت بدخولها اليه ولا لنفسي باول نفس غلطت فتطفلت

ينسل

عليه وللعالم زلات وان كانت زلته تعدّ في النوادر وللحازم خطيئات وان كان
خطاؤه يوزن بالغوافر ويحسب من الكباير ودخلت اليه حفظه الله وانا العميدي
وخرجت من عنده وانا العميدي ما علت لي رتبة ولا ازداد نشب فان تصوّحت
المراتع عنده ففي الارض مراتع مخصبة ممرعة وان تكدرت المشارع لديه ففي الله
مشارع عذابة مترعة وان تقلّصت ظلال ودّه فظلال غيره ممهدة وان اخلقت
حبال عهده فحبال سواه محصدة وان ضاقت اكنافه ففي اكناف غيره للفضلاء
اتساع وان جفّت اخلافه ففي اخلاف الكرام ارضاع واشباع شعر دعوني
ففي الدنيا كرام وسادة . هم لذوي الامال طرا مقاصد . ساطلب اسباب الغنى
غير عاجز . فلا الارض ضاقت لي ولا الناس واحد . انا والله لا ارغب في
صداقة من يظهر في صداقته زهدا ولا اعقد على من لا يحسن في اعتقاده نداولا
انس بجيبة من يكون بمجيئي سمحا ولا اجيل في مصافاتي من لا يرتد لي قدحا ولا اشرع
لحاماة من لا يتحامى دوني رمحا ولا اتولى مدح من لا يوليني كل يوم مدحا فان وجدت
من يصفيني وداده ويملكني قياده ويتلقاني بوجه كساده لاقبال لملاقة وبشاشة
ويترضاني باخلاق سمحة لم يشب كثافة ولا وحاشة ويراني بتواضع لم يلبستم الضعة
غاربه وتطول لم يثلم التطاول جانبه ودماثة لم يزل التيه واديها وسماحة لم يجل
الكبر ناديها اجريت لساني من ذكر فضايله في ميدان لا اشابقه الريح في مضماره و
الملقت قلمي من وصف مناقبه في بستان يتعجب الناس من انواره وازهاره ووقفت
قلبي على محبته فلا يتقدم ولا يتاخر ونشرت من محاسنه بساطا يفتن فيه الناظرون
فاصبح تومى اليه بها وعين تنظرون ومن اقتعد التجبر واعتقد التكبر وذهب

من الباء ومذهب لئام الانام واخبط فى مقام الكرام اخباط الانعام فى الظلام
وقعد منى تبعا فلا يسع لاحد طرفا وتلفع باللوم فلا يقرء من كتاب المروة حرفا
خلته لى طرق المضاحك والقينه كخزف العارك وبعته فى سوق الكساد بقطعته
وخلفته وطلقته ثلاثا بلا رجعة وتزاويت منه بحيث لا اسمع له حسًّا وكررت عليه
تكبير الشيعة خمسا وانا امرء ما اراني قط ملك الاكثر بي اعجابه وتسهل لى حجابه
وسرح فى ادابى طرفه وكل اديب بعدى خلفه ولم يباشرنى رئيس الا قبض على
مجمع كفه ولا طاولنى مطاول الا طلته على رغم انفه ولا جالسنى اديب الا استحلى كلامى
واستصعب مرامى واحمد مقامى وخدم دواتى واقلامى ولست احجب عن باب
ملك ولا تقول لى البواب انت من فاللشريف ادام الله سعادته اطرحنى كل
الاطراح واستقصر بابى ولو ملا دسته لذ نعت اليه بالراح وما باهله ازرى بى و
فلدرى لا ينكر الا ملوق ووضع منى وتحت احمضى العيوق وصار فنى فى قيامه
بما فعله وعاملنى بالوراه لا استجهله ورفع على من لم يجلس فى منازل السوقة الا
فى صف النعال واستدنى من يحتاج ان يربط عنده بالشكال الذى اسقطنى
من عينه الادب الذى انا معلن بشعاره ام النسب الذى انا سابق فى مضماره
ام الفضل الذى لم يجرى بتياره ام العلم الذى لنا فما داره شعر انا ابصرتنى
اعرضت عنى . كان الشمس من قبلى تكون . ونلت جلالة من غير فضل . فلا تدرى
اغث ام سمين . ام حقرت فى نفسه لحاجة الى ماله اوالطمع فى نواله وافتقاره الى
جاهه اولخدمه له اولاشباهه كلا كانى بالشريف ادام الله عزه وقد اخذته غرة
النفس وعلته ابهة الشرف واقلقته خشونة الكلام واحدجته ضغطة العتاب

واستدنى

ونوقته غيرة الاعجاب وعمته سورة حمية العرب وهاجته سورة الغضب ونزعته
عظمة النسب فهاج وثار واستشاط غيظا وفار وحرد واغتاظ والحق بما شاء
الالفاظ واضطرب واغتاب وما خاف الجواب وصال وعلا واستطال وقال
فى ما قال الا واخذه بما استباحه من عرضى واستحله ولا احاسبه على ما امتهنه
من جاهى وابتذله ذنوبه كرامة لاباته عليهم السلم مغفورة وعيوبه اجلالا لهم
وتغطيها مستورة وابواب المعاتبة عنه مقطعه واوامره فيما يمثله لى مرتسمة
متسعة وجملة امرى لا اخلاف لامره اقرب ام اقصى واسخط ام ارضى شعر
جعلت له روحى وفاء من الردى . ونفسى مملوكا وخدى له ارضا

ولى رسالة انجبتها من قصيدة اقترحها عليه بعض الرؤساء فى مجلسه وكتبها ارتجالا الى

يامن يواصل فى مسيره بين المخاف والهراع ويصادع فى طريقه بين ارقال وايضاح
ويطوى الفلا اذا نام عنه الدليل ويعالى السرى اذا التبس على غيره السبيل
ولا يجم مطاياه حتى تبلغه مناه ولا يريح مراكبه حتى يدرك مطالبه اذا بلغت فلانا
فاخدم حضرته بسلام وحيها عنى تحية اجلال واعظام والازم خدمته احسن
الزام تستوفى منها حظوظ غر كرام ولا تحسن الخدمة الا بمثل ذلك السيد الذى
طابت على المغيب والمشهد اثاره والسيل الذى سلك باللجين والعسجد انهاره
والبحر الذى تخر وطمى تياره والبدر الذى زهر فسمت انواره والربيع الذى فاح
للمرتبع نشره ورياه واذن المنتجع بالثراء لثراه فكفه جود اذا لم تجد الانواء و
مستقاه قريب اذا طال فى غير الرشاه ورماحه مفرعة اكباد البلاد وصفاحه
مقتلعة اثار الاضداد والحساد وعطاؤه يسيل عن السؤال فى كل طريق ودعاوه

ليسمع سمّ الوحال فى ذروة كل نيق وعسكره المجر تشن على اعدائه غارات ويدرك
من مخالفيه ثارات ويكلمهم كلما لا يطمع الزمان فى برئه ويبيح لهم حمى حمى الآ
من كفوه لا زال الزمان طايعا لامره ونهيه تابعا لتدبيره ودابه ممثلا لرسمه
جاريا على حكمه وقد بلغه انزعاج قلبى لما وهمه من خطب عاثر واهمه من جدال الخصم
غادر وكاد الزمان ان يشمت به حساده ويتولى بعد اصلاح الامر افساده تدارك
نعمة من عند الله جل ذكره فتولت نصرته ورأى جميل من فلان فاقال عثرته وخرج
من تلك الظلمة خروج البدر من سحابه وتجرد من تلك النعمة تجرد السيف من
قرابه وحضيه خصمه حتى رجع خاسرا محرجا وافحمه حتى ترك جانب حجته ناقصا مجدحا
ولو العياذ بالله نفذت سهام حيله وصدقت كواذب امله حتى يخلو منه مقر عزه
وشرفه وتنام عين الدهر رعاية حماه وكنفه لا تحنث الاضالع على لوعة لا تبرد
ابدا الحشاؤها ولجرت المدامع بدماء لا يخلف انواؤها ولذبلت اغراس البلاغة
واشجارها ولذدت انهار الرياسة وانوارها ولكن الله توحد له بالكفاية والسعادة
واجراه من حفظه ورعايته على اجمل العادة ونصره عليه حتى استقرت به الدار وملكه
حتى جرى بحكمه اذ وافق ارادته المقدار وانا اليوم حيثما اقام قمت فى جنابه واينما
سافر سافرت تحت ركابه وكيف ما تصرف تصرفت على حكم ايثاره وقد عشوت
على ضوء ناره واؤمل ان الله تعالى يمتعنى عاجلا واجلا ببقائه ويسعدنى راحلا
وناز لا بالنظر الى لقائه بلطفه وعطفه

ولهم قعة الى ابن بشير يعرض فيها بانسان ويلبس احتجب عنه ورده البواب واذن لغيره من الكتاب

الوقوف بابواب الملوك فضلا عن الاجلاف امر من تجرع السم الزعاف والصبر

على حجاب الاشراف فضلا عن الاوغاد اصعب من الموت الجراف ومن لم تعلقه
مقاساة ذل وهوان فما هو بانسان ومن لم تزعجه معاناة عيش مر فما هو بحر ومن
لم يكن فى مقام الذل صعب المقادة فلا طمع له فى السيادة ومن لم ير فى زمانه
صلب المعاجم فهو من البهايم ومن لم يانف لنفسه عن اتيان الرذايل فغير معدود
فى الافاضل ومن كان قصير باع الهمة كان مستحقرا عند الائمة ومن كان صغير
نفس الاستنكاف كان غرضا لسهام الاحتقار والاستخفاف والرياسة ليست
تنال بالتمحل والتبذل والجلالة لا تدرك بالتملق والتذلل ومن عرف ان
الارزاق مقسومة لا مقدم لها ولا مؤخر غير مقدرها فحرصها على سؤال الانذال
جهل وغرور ومن ايقن بان ما حتم له واقع لا مهرب له منه ولا مفر فتحرزه هباء
منثور والحذر لا ينجى صاحبه من القدر ولو استتر بالف جنة والغدا لا ينفع مع
محتوم القضا ولو عاش الفتى الف سنة فالاولى على من يكون له حمية ونفس ابية
ان لا يصبر على الذل ولو مات جوعا ولا يغضى على الهوان ان يولع بجاهه ولوعا
ويبذل روحه قبل ان يبتذل ويهان ويصافح حد السيف قبل ان يصافح الامتحان
ولا يسلم على لئيم وان كان الابتر تحت قدمه ولا يتذلل لزنيم ولو ملك الاقاليم
كلها بقلمه ولا يذل لمن لا يكسبه الاداب عزا ولا يجل من يراد بجيلا بالدبر كزا
والتاخر على خدمه عادة عن النفس الخسيسة الحقيرة واحتمال الذل فى طلب العز
علامة الهمة القصيرة شعر ان كنت ترتاد عزا لا نفاد له . فاقنع بقوت يسير
واهجر الناسا . واجعل رفاتوك اللمد نى يضن بها . صديقك الصدق تصبح فى
العلى راسا . واعلم ان الملك المتشمر بسلطانه والمستظهر بانصاره واعوانه والاوحد

حتم
والتاخر عن

فى مكانه وامكانه والغالب بسيفه وسنانه والمهيب لحجابه وغلمانه اذا شيت
لا يقدر على ان يرد عليك بعض شبابك واذا مرضت لا يستطيع ان يمسح ما بك
واذا انقضى اجلك لا يمكنه ان يزيد فيه ساعة فمن المحال تهالكك فى عبادته
وتحليك بقلادته ومن الضلال تدينك بخدمته وتعرضك للتهمة هيهات هيهات
كيف يقدر على دفع السوء عنك من نصبه الله للافات غرضا وكيف يقيك عن
الامراض من يشكو سقاما ومرضا وكيف يزيد فى اجلك من يعضه الموت بنابه
وضرسه ويقيده فى حبسه وكيف يشفع فيك من هو مشغول بامر نفسه افق
من سكرة الحرص والشره واخلص بصرك وقلبك عما بهما من العمى والعمه واعرض
عمن يتولى عن ذكرك وابعد التقرب الى الجبابرة عن فكرك فانك ان والمنت على
معاشريك ملوك وان اعززت بايام دولتهم اذلوك وان عثروا منك على ادنى
زلة شاطوا دمك وان انكروا منك خلة لسنوا ذممك وان تقربت منهم احرقت
بنادهم وان اختلطت بهم شاركتهم فى اوزارهم وان توسلت اليهم بولاة او محبة
لم تعدم سوء مغبة وان راوا منك فى مالهم يسير رغبة حاسبوك على اقل
من حبة لا يشمتن بك الحساد واسع الى عبادة الله واترك خدمة الناس فلا ترى
اليوم حرا تستعين به على زمانك والبس حلة الياس ودع بهايم زمانها اجلتها
ركاب امثالها للكس والكاس اصبر يا هذا فكانك بسحابة الصيف وقد تقشعت
وبعايم القرود وقد تقطعت وبالاسباب المتنافسة وقد انصرمت وبالابواب
العالية الشاهقة وقد انهدمت وبالجهلاء الذين نفخ الشيطان فى اردافهم
وبالاغبياء الذين نفض الزمان عن خناقهم وقد ساء صباحهم وبالاوغاد الذين

والمنت ⟨ال⟩
وقد خرج ⟨ارواحهم⟩



كابر

كابد الدهر اهل الفضل بهم وقد مدوا ايديهم بالسؤال فى الطرق وذلوا مطرحين
فى المزابل كالخرق فحينئذ عبر عن اضغاث احلامهم وقدمهم بازمة الصغار الى
سوء مقامهم ودس فى اسنانهم اسنة اقلامهم واوقفهم على ما ارتكبوه من
الذنوب واحتقبوه من العيوب ووقضيهم من العفص المقلوب واذل منهم
كل جبار عنيد وغولك عشيه ولله جلت قدرته يبعيد

ولد رسالة الى صديق له جوابا عن مسايل سئل عنها تعرض فيها بانسان متكاتب

سئلتنى يا سيدى ادام الله عزك عن اللفظ والمعنى فى الكتابة ايهما اولى بان
يحفظ الكاتب البليغ حده ويصرف الى تهذيبه جده وكيف صورة اللفظين الذين
بين معناهما تناسب ومقاربة واللفظين اللذين يتلفقان ومعانيهما متباعدة
وهل من الالفاظ ما يستعمل ومعناه اذا تصفحت عنه مجهول وتعبر عنه وما الى معرفة
حقايقه وصول وما يصنع الكاتب اذا استحلى بيت شعر ويريد نثر منظومه ومنثوره
ويخفى من النقاد خصوصه وعمومه وكيف الطريق الى حلته الى جهله لا يعرف ونقله
واستعصيت فى هذا الباب وسئلت هل يتعلم هذه الصناعة بسعى يسير او يحتاج
فى معرفتها الى احتمال تعب كثير وفهمت جميع ما سئلت عنه اما الالفاظ الذى
يختلف يا سيدى ادام الله تعالى بقاك ومعناها فكالسيف والاسد والبحر والخمر
واسماء الدواهى فان لكل واحد من هذه الاشياء اسماء الفاظها مختلفة والمعنى
واحد والاسماء التى يتفق الفاظها ومعنى كل لفظة من اختها شارد فكالعين
وكالحل والطرق والغرب والحد واشباهها واما الالفاظ التى هى سمات للمجاز
وراء حقيقة فكالعنقا المغرب والكبريت الاحمر واحاديث العرب فيما اوردوه

من اخبار السعالى والغيلان واشعارهم التى انشدوها وحكاياتهم التى اسندوها
الى فصحائهم واعتدوها وحذاق الكتاب يجتهدون فى تحقيق المعانى ويعتمدون
على انها يكون معلومة صحيحة المبانى فان تهذبت الالفاظ بعدها وتسددت
وتحسنت عن الضعف والسخافة وتجردت صار الكلام منقحا سليما من المعايب
وان تهلهل نسجه قليلا فلا باس بعد ان تكون المعانى خالصة من الشوايب واما
المتاخرون من المتكاتبين فغرضهم فيما ينشئونه من الكتب ان تكون الفاظهم
هايلة وان كانت معانيها قايلة مايلة وقوالبها رايعة وان كانت مراكبها ضالعة
وفصولها مصقولة مطراة وان كانت اصولها معدولة عن الصواب معراة فالحاذق
من فيهم اذا اعجبه شعر بليغ واراد ان يحله ليستعمله وينثره وينحله تجبر فى حل نظمه
لقلة هدايته الى الصناعة وتبلد فى تغير رسمه لخفة ما معه من الصناعة وان كان
دق الناس طبعا هم بصرا وسمعا فان اتعب خاطره وفكره وادق بحسب امكانه
نظره اتفق له ان يسلخه سلخ سارق لم يميز مخرجه قبل مدخله ومن لم يفرق من الباب
بين مفتوحه ومقفله حتى يبرزه من حذره ابراز فزع جباره ويعرضه على الناس
وهو ينادى انا الفلان وفلان وقبح محاسنه وغير حلاه وفضح نفسه بانتحاله وادعا
والفاضل فى صنعة الكتابة اذا اهتم بالابداع افلق واذا روى فى حل منظوم دقق
واذا صمم فى تهذيبه حقق واذا رام فصل شئ منه طبق حتى لو سمع صاحب النظم
بالكلام المحلول من نظمه لما علم انه قط خطر بضميره وحتى لو تجلى له معناه لتعجب
من حسن تعبيره ولاعجب بحلاوة منثوره وبهذه الصناعة قوانين لا يكاد يعرفها
الا فحول الكتاب ولا يقف على اسرارها الا من اوتى فصل الخطاب واما هذه

الطائفة التى صحبناهم وعاشرناهم وجربناهم فوالله لو سئلتهم عن معنى بيت
لابى الرقعمق لتبلدوا فى تفسيره تبلد الحمار ولو ارشدتهم الى جادة الكتابة
لضلوا عنها بالنهار ولو انتقدت جميع ما يكتبونه لم يحصل فى يدك منهم غير
الدغل المكشوف ولو سبكت جميع ما معهم من الادب لم يجمع منه غير البهارج
والزيوف نسئل الله تعالى ان يخرجنا من ظلمات الشك الى نور اليقين ومن
الاشتغال بالدنيا الى الاشتغال بالدين ولا يجعلنا ممن لا يعرف قيمة نفسه
فيخبط فى نفسه ولا يدرى مقدار علمه وادبه فيتورط فى غيه وعطلته وليس ذلك والملى به

وله رقعة الى ابى على الحسين بن بشر

انا ادام الله عز الشيخ اذا كتبت الى صديق رقعة صدرتها اولا بوصف محاسن
مولاى الوزير الاجل ادام الله جلالته وحبرتها بشرح فضايله التى نادت انوارها
للابصار وسارت اخبارها فى الامصار واقر بها كل فاضل واذعن لها كل جاهل
وعاطل علما منى بانها اذا تضمنت جميل اوصافه وانطوت على ذكر مناقبه ومناقب
اسلافه سلمت من العلل وامنت عليه عوارض الخطا والخطل وتعطرت منها
كف الناشر وارتاح بها لسان القارى والذاكر واعترف بفضلها كل جاحد ورغب
فى معرفتها كل زاهد فادام الله ايامه فى عز يدوم جماله وجلال يتجدد اقباله و
سعادة يتزايد اشراقها ودولة يدوم انتظامها واتساقها بجوده ومجده ولست
اشك فيما عنده من حقيقة ما اسداه الى انفا مولاى الوزير الاجل ادام الله تمكينه
من الجميل الذى اعجز اللسان ذكره ووصفه وانتشر فى الناس نشره وعرفه واستعطف
به قلوب الاحرار اليه بعد ما كانت جامحة واستوقف به نفوس ذوى الفضل عقب

ماكانت سابحه لما يجه وهذه المكرمة وان كانت جزءً من مكارمه التي لا تعدّ
وبعضا من مفاخره التي لا تحدّ فانها دلت على انه وضع بها موضع النقب هناه
واوقع بمكان الداء دواه واحسن الى من ينشيه بشكره والناس ينام ويسجل
على ما يورده ويصدره قضناه وحكام والذي اسئله ان يتفضل ادام الله عزه
بالملاق جارى شهر واحد بعد ما وقع بالملاقه لا نزل بعودته بعد طول غيبة و
تطيب بالظفر به بعد استحكام ياس وخيبة وان احتاج الى مطالعة حضرة
مولاى الوزير حرسها الله بما سئلته قدم الامر فيه

ولة رسالة الى صديق له يصف فيها دعوة انسان بجهل من الكتاب يعرض به وهو بمصر

دعانى يا سيدى اطال الله بقاك فلان الى منزله لا اخلى الله من الفناء فناه
ولا حمى من الاسواء فضناه ولا ارانى ابدًا لقاه ولا اماط فيه نحسه وشقاه وكانت
دعوته دعوة على كل من حضرها وشهدها وشقوة على جميع من ابصرها وشاهدها
وخزيا على من سكن جواره ودخل داره فلم اقرب من باب داره الا وتلقانى بوابه
كانك مالك بوجه باسر عليه ودماد وسواد ومعه من حاشيته زبانية غلاظ
شداد قد دام قلوبهم فلا يعرفون الاشارات وجفوة وقست قلوبهم فهى
كالحجارة او اشد قسوة وبايديهم عصا يخبطون بها اعناق البشر لا اوراق
الشجر ويطردون بها كرام الجلاس لا خساس الناس فكم من منكب قبل الدخول
الى داره نكب وكم من داخل امام الوصول اليها ضرب وشحب وكم من لباس مرق
وكم من ثوب لمتجمل خرق وكم من منديل نقص وكم من واقع مرض وكم من حار تمض
وامتعض وكم من كريم هدف للمكروه وغرض وهم كالكفار الى جهنم يحشرون

كانهم

كانهم يساقون الى الموت وهم ينظرون وانا كاحد هؤلاء الضيوف لا ازال
احاصر سفلا واكابد ثقلا واسلم الى واحد بعد واحد يشذ لا وادفع بصدرى
خارجا مستقبلا الى ان وصلت الى داخلها فوصلت الى كل مكروه وشر وحصلت
فى وسطها بعد مقاساة جهد وعسر واذا بقويعة طولها اقل من شبر وعرضها
دون فطر اضيق من كل حبس واوحش من كل قبر فكان السماء على فيها واقعة
وكان الحيطان تداعى ساجدة وراكعة فبين السقوف والرؤس اصبع وراس
صاحبها من الاحتكاك بها اصلع اقرع فتصببت عرقا وتعذبت زجرًا وقلقا
وتطلبت مخلصًا واين المهرب والمقر وتجنبت الناس والتجنب ادهى وامرّ
واستندت بعد احتمال المشاق الى حايط كانه عليل اخذته الحمى بنافض فهو
ينتفض او حامل ضربها الطلق فهى تتمخض او خايف جبان فرايصه ترتعد
او غصن ضعيف يميد ويتخلخل قد نقش بدل الرخام بالسخام وازعوض
الساج بالسماج ودخان السراج واسبيداجه رماد وتلبيه سماد واساطينه
اوتاد واعمدته اعواد ما عليها اعتماد وعلى عين الداخل منفر لكفه الحايل اضيق
منها مجالا ولكفة الميزان بل احرج منها مجالا قد زينت بفرش ارفع منها الحصر
والبوارى ودعمت بسوار اثبت منها السحب السوارى والسقاطير احوث
فيها كالبهايم ويتغاغطون بعضهم ببعض كالنساء فى الماتم ويتشممون ما اعد
لهم من المطاعم كالشفق وافد البراجم تكاد الارواح تطير من ارواحهم المختلفة
والانفاس من نعانهم المنحرفة والنفوس تذهل من شعبهم واصطخابهم والعقول
تبطل من لغطهم واضطرابهم والادمغة تخف من اختلاط بخرهم بعنانهم والعيون

بعمى من النظر الى صددهم والوانهم وقد فاض الحش واستلا الجب وعرقت
الاباط وعظم الخطب الى ان صاح فيهم صايح صاحت عليهم الصّايحة بالزحف
الى المايدة المنصوبة والسعي على الاطعمة المغضوبة عليها المغصوبة فكانما
كشف الله عنهم اسباب المحنة وبشرهم بعد القنوط بدخول الجنة فتبادروا
افواجا وتسابقوا افرادا وازواجا واحاطوا بها وهي كبطن المرآة استدارة
وصفاء وكالهواء خفاء واخلاء خالية عن كل حارّ وبارد داهية على كل قايم
وقاعد كانما الرغفان عليها لصغرها وخفائها عشور المصاحف وكانما الجرادق
حواليها لعزها وعلائها برشان الاساقف فلو هبت الرياح عليها لطيرتها
يمنة ويسرة ولو قربت الانفاس منها لكثرتها كسرة كسرة قد اقتصر صاحبها
من الدجاج المسمنة على الصعاد الخطاطيف ومن الزبدبات المثمنة على الخراريف
والكرانيف فكل طعام قدم كان انتن من الحماء المسنون وكل شواء وضع كان
احم من الجلا المعطون وكل لون جيء به كان اوحش من مزح البخيل الثقيل و
كل حيوان اعد كان ادق من العليل النحيل وكل طعام اكل بارد يعلوه صاد
وكل شراب شرب فسخن حار كانه نار سكباجه اسبيذباج واسبيذباجه سكباج
وحول المايدة مقام طراد وتحتها اتون وقاد وقد صارت مناديل الجلوس مناديل
الغمر ومواضع الفرس مرابض الشاء والبقر من القذر وانواع الحلاوي كلها معدومة
كانها العنقا يسمع باسمه ولا يرى له اثر او الكيميا يبالغ في وصفه ولا يصح منه خبر
فوالله ما اكل احد من طعامه لقمة الا احل الله به نقمة ولا كسر من خبزه حرفا الا
لعنه الفا ولا رفع من بين يديه بقلة الا راى في نفسه ذلة ولا مس بهم منهم باردة

الا

الا حل الزمان به ابدة فمن كسر منهم خبزه كسر الخبز ضرسه ومن ذاق طعامه
دق الطعام عظامه ومن حسا مرقته نتف الحسو عنفقته ومن شرب شرابه قلع الشراب
نابه وهم على هذه الصورة وبهذه الكدورة المذكورة فمن عابث بالبقول يومي انه
اكل ومن مازح بالفضول يظهر انه فاضل ومن صايم جوعا لا زهادة ومن مسبح
تعجبا لا عبادة الى ان قاموا وتبددوا كانما بددهم الخذلان وتفرقوا كانما فسا بينهم
الظربان وانا وحدي منفرد بينهم متعزل منهم في زاوية والدار كلها زاوية
منعزل معتزل
بل هاوية كاني من القلق على جناح طاير وملاقي ما لاقاه مجرام عامر واتلو
من كتاب الله سبحانه ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون الا ان وقعت
الاجابة وارتفعت الكابة من الله سبحانه بعد الجزع بفرجه كحل عقال وخلصني
بخرجه من تلك الخطوب الثقال شعر واقلت من حبس الضيافة بعدما · ناسبت
كاني قد نشبت من القبر · واخرجني ربي من الضيق والعسر · الى راحة قد بدل
العسر باليسر · فالحمد لله الذي جعل من بعد عسر يسرا ولم يجعل عاقبة امري
خسرا ورزقني نعمة انصرف فيها على حكم الاختيار وانفقها بيد الاقتدار
لا ابددها في غير طاعته اسرافا وبدارا ولا اريد بها في الارض علوا واستكبارا
ومدارا
ولا ادخرها مخافة النفاد ولا ابخل بها من سوء الاعتقاد واليه الرغبة في
امدادي بالتوفيق وصيانة ما انعم به علي من التفريق والريق بجوده ومجده

وله رقعة الى انسان بلغه انه هجاه وافتنا به وهو مخالف للحد

حدثني من اثق به فيما يحدثه ويحكيه واصدقه فيما يبلغه وينهيه انك هجوتني بابيات
دانية تعريضا من جنبه بوعظك واخرجته في معرض قبيح من لفظك وانشدت تهافي
واخرجته

السوق بعض السقاط دلالة على ما فى راسك من الهوس والخبال ثم استكتمه
السر والقارورة متى تكتم سرا واستحفظته الحديث فاسل لسانك من قفاك
ولا هو انكد لضعف ايمانه وخسته وهوانه ما نفثت به فاك ولا ادرى من اغرق
منكما فى السقوط المستمع ام القايل بل كلاكما فى النذالة فرسا رهان واثناكا
فى الجهالة رضيعا لبان يا كلب وقد رفعت من قدرك اذ دعوتك كلبا ويا ولد
الزنا اذا لم يعرف لك احد اما ولا ابا اتتجاسر ان يسمع الناس هجائى وسبا
وتهجونى بعدا وقربا والله لولا انه لا افكر فيك هجوت ام ملحت ولا مبالاة
بك سكت ام نبحت ولا معاتبة معك خرست ام افصحت ولا اعراض على عرضك
عرضت ام صرحت لقلعت نابك النقد ولسخمت وجهك النكد ولحشوت بالجعش
شفتيك اللتين كانهما شفرتا حايض وللثت بالخرا منخريك اللذين كانهما
جوف مبطون هايض ولكن مثلك لا يعاقب استحقارا لقدره واستصغارا
لذكره ولا يعاتب على ما يقول استخفافا بلحيته وترفعا عن شتمه وفريته وما
انا باول من ذم وهجى وامتحن بساقط مثلك وابتلى والمشركون قد سبوا الله
تعالى وتقدس فلم يؤثر ذلك السب فى قدره وجلاله والمنافقون قد ثلبوا
النبى صلى الله عليه وآله فما اضر الثلب بنبوته ولا رسالته والسفهاء قبلك هجوا
الخلفاء وذموا الامراء وشتموا الرؤساء وسبوا الاغنياء والفقراء انما الهجا
للكرام كاضغاث احلام والسب للافاضل كالماء فى المناجل وانتقاص الفضلاء
كالهباء فى الهواء اترى الخنزير ينجس البحر اذا ولغه بلسانه ام يعض الكلب اذا عض
انسانا باسنانه ام يضر البدر اذا لم يبصر الاعمى انواره ام يذم الربيع اذا استحسن الناظر

ازهاره ام ينحط قدر السيف اذا لم يعرف الانسان جوهره ومقداره ام ينقص
فضل الفاضل اذا كان العايب لا يحسن اعتباره واختياره يا اوضع الاصل
والفضل ليس كل من يلبس مرقعه ويحف شاربه ويتردى بفوطة ليخفى معايبه
ويشكو المسكنة والعلة ويضرب بجرابه القبلة ويظهر زهادة واخلف من
الحداة واحد منها اظفارا او يبدى نسكا وهو شر من ابليس ضرارا واخلع منه
فى الفسوق عذارا ويمشى وهو كالقملة والنملة فى الحقارة والزرارة ويخفى شره
وهو فيه كالعقرب الجرارة ويغطى كثير نفاقه بقليل خيره ويتسوق عند العوام
بادب غيره ويمزق اعراض الكرام بشعر يشبه فى القذارة شعره وكلام يحكى
فى الحقارة قدره ويعطى ما يسئل ويحتمل على ما يفعل ويتلقى بالترحيب والتقريب
ويبجل فى المشهد والمغيب قد اخرجتك من ظلمات الفقر مرات وانقذتك عما
كنت فيه من الخصاصة تارات واشبعتك بعد طول سغبك وابرئتك من عرك و
كربك وخلصتك من الكسر التى كنت تلتقطها وتخباها فى كيسك وتجمع فيها بابك
وبين قرا الحبسك وتجعله بالليل وسادتك وبالنهار مزادتك وفى الصيف قلادتك
وفى الشتاء لبادتك ولكن الاحسان اليك غرك والانعام عليك نادك الى سوء
الادب وجرك لانك لئيم زنيم لا اصل لك فتعرف وكالمرئة لا عقل فيك فتوصف
ولا دين لك فتوقر لديانتك ولا فضل عندك فتبجل لمكانتك ولا فكاهة فتفق
على الطرفا بخفة روحك وحماقتك ولا خطر لك فتستر به عيب مهانتك فلاى سبب
ترجو من الناس ايجابا لك ومحبة ولاى شى تعطى ولو مت من الفقر جبة انت اهون
سبا لامن ان يفكر احد فى نظمك ونثرك او يصغى الى ما تزخرفه من ركيك شعرك

او اشتغلت بستر عيبك ونفضت جند القمّل من جيبك ونظفت قميصك
من الصيبان التي انتظمت في دروزه وخصفت حذاك الذي واسك مشتاق
الى ضفوره ومخروزه وكفيت من تحمّل شر مؤنة بخرك الذي يصرع الطير من
الجوّ وصنانك الذي يعمي البصر بعد الضوء ومسحت مخاطك الذي يشطر به
خبزك ولعابك الذي قطري به برزك لكان اعود عليك واحب اليك ولكنك
مثل الفراش تدور حول النار حتى يحرقك وكالخفاش لا تنظر بالنار خوفا من
ان يعميك الضوء ويوبقك وتحسب ان التواسيم اذا حالت ما خذ عيك تصرع
عن صلفتك ولو استعنت بالف شريف او تنحرف عن كنفتك ولو قرات الف
تصنيف والذي بعث محمدا صلى الله عليه واله الى خلقه واودعه اسرار حقه لولا
انك تصغر في عيني من ان اكافيك بخطاب او الومك بعتاب او انبهك من
منامك او اخرجك من ظلامك وانك غريب تنسب الى بلاد مسّ جلدي ترابها
وما يحنني فيها رؤسائها واصحابها وجاهل لا يعرف مقادير الرجال وضعيف
لا يقوى على مقابلة سيوف النغال لنتفت كل نبات على خديك بيد مصيبه
غير خاطيه وقشطت كل شعرة على فوديك بنغال اليها خاطبه ولكنني اهملت لك
لقدرك الذليل وجعلت عرضك لقاني السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل
وله رقعة الى انسان متطرم من الملقبين بالامارة يدعي علم النجوم ومعرفة علم الاوائل
ويذكر انه يطوي بالالهيات والرياضيات والطبيعيات ولا يحسن جزءا منها ولا حرفا
لي يا اخي من العرف والعادة لا من الرضاعة والولادة في علم النجوم مطالعها
ومساقطها ومصاعدها ومهابطها وتصور الاجرام العلوية المتحركة بقواها وطبعها

وما يتولد في العالم السفلي من تاثيراتها الدالة على ضرها ونفعها والكواكب الثابتة
على جميع حالاتها والسايرة المعروفة باسمائها ودلالاتها وترتيبها في الافلاك
وهيئتها في السكون والحراك وانفعالها في الانتقال والاعتدال ومجاريها في الجنوب
والشمال واوقاتها في اتصالها وانفصالها واحوالها في صورها واشكالها ومعرفة
بروجها الذكور النهارية واليابسة النارية واناثها الارضية الباردة والصالحة
منها والفاسدة وسلطانها من الانسان وقسمتها من البلدان واستوائها و
انقلابها وتباعدها واقترابها واختلاف حدودها في نحوسها وسعودها و
الطريق الى امتحانها في زيادتها ونقصانها واجتماعها وافتراقها وكسوفها و
محاقها ورجوعها واحتراقها وشرفها ووبالها ووقوفها وزوالها واحوال
جميعها في تسديسها وتربيعها وتثليثها وبطيئها وسريعها وارباب مثلثاتها
غربيها وشرقيها وهوائيها وارضيها وشركائها بالليل والنهار وعلاماتها من
الاقبال والادبار وبروجها المستقيمة والمايلة والمتضادة والزايلة والاوتاد
التي عليها الاعتماد والنور الذي منه الانتقاص والازدياد وحقيقة كل كوكب
في ذاته اذا كان صاعدا في فلك الاوج او ناقصا ومشتركا مع غيره او خالصا ومقارنا
كانه او مقابلا ومتباينا كان او متياسرا او متقدما كان او متاخرا ومتى يكون العلقة
من الكواكب صحيحة ومتى تراها ضعيفة سقيمة وما الفرق بين النقل والجمع ورد
النور والمنع وكيف نظر الود وكيف دفع التدبير والرد وباي شيء يستدل على عود
الاحداث وما الفرق بين الاعراض والانتكاث وكيف يتخلص الكوكب من هبوطه
ذبيره وما الذي يخرج منها بحسن تدبيره ومن اين تصح المكافاة والنعمة وكيف

تكون المصادمة بين الكواكب والمزاحمة وكيف وجه الاهتداء في المطالع الى اختلاف
مجاريها وطرايقها وحقيقة درجاتها ودقايقها وفرداتها التي هي اعداد معلومة
لكواكب السياره وللجوزهر والذنب ونسبتها الكبرى والوسطى والصغرى وماله
منهما من الرتب ومالها من الطبيعة والمزاج وحال الكدخداه والهيلاج ومنازل
القمر على تباين اشكالها الربيعية منها والصيفية والخريفية والشتوية والانحاء
التي ينتهي اليها والانواء التي تدل عليها وصور الهياكل للعلة الاولى والعقل
والنفس والاقسام وكيفياتها في الاحكام والاجرام وتحقيق نزول الشمس في اول
نقطة من الحمل وعلة دورانها في ساير ازمانها بدلايلها وبرهانها على مذاهب
حكماء الهند لو نشر بطليموس لاقر بحذقي فيها وبراعتي ولا افتخر بتقدمه في صناعتي
بتقدمي على
ولو عاش ماشاء الله لما ادعى عندي في علم النجم ولوقف بين يدي مواظبا على
التعلم ولو راني ابو معشر لعلم ان زيجه الذي الفه مصحف وان كتاب مواليده متكلف
ومزخرف ولو حضر عندي الحكماء الذين تحلوا بهذا العلم الجليل وعولوا على الارصاد
المعلومة كل التعويل لقالوا انا الذي فتحت السماء فشاهدت مواضعها وابصرت
مراكز النجوم ومواقعها وتبينت مجاريها ومطالعها وعرفت جواهرها وطبايعها ولو
سمع الفلاسفة كلامي في العلم الالهي لاقروا باصحابه وحسابه ولجعلوا انفسهم دستورا
يقتدى به فاسئل عما شئت ينكشف عن عينيك الغطا ولا يتطاول على بصدك للكواكب
وانفرادك بالنطق في المشارق والمغارب ولا تهد بذكر الخواتيم التي جربتها ونجمتها
وسهرت لها الليالي وخدمتها وطولت تقربا اليها شعرك ووسخت ثيابك وهجرت
خدمة لها طعامك وشرابك وان شئت ان تتحقق عندك قدر معرفتي بهذا العلم

وسبقي

وسبقي في ميدانه وتناهي في دقايقه الى امد لا يثبت سواي في مكانه فجربني معا
انك رايت اني لما اخذت الاسطرلاب وتبينت الارتفاع وجدت طالعك الثور
والثور ناقص الخلق منقطع النسل لئيم الفرع والاصل ورايت الذنب على التربيع
في الاسد علمت ان الراس في الدلو واستدللت مع هذا على راي بطليموس لما
شاهدت انسلاخ جيدك وانفتاح حبل وريدك وورم جبينك وانكسار عرنينك
وانعشاط الجلد من لثتك والتعاب الجرح في هامتك وتوتر اخدعيك وجحوظ عينيك
وانقطاع نيقك وغصتك بريقك وتهيج طرفك وتعوج كتفك وتساقط الشعر
المتلبد من ثغرتك وتقاطر الدما من منخريك على شاربك وتشوش منديلك و
تمايل تبيلك على ان طليعة الصبغ عرت راسك وقطاعة لقفاك نزاعة لشواك وان
الاكف الخشنة نزلت بساحتك جالبة لعماك مبيحة لحماك والنواسيم المطرقة المطبقة
زارتك وهي مضفورة فاسات الزيارة والبغال المسمرة المشعرة التي اعقابها
منسورة مردودة بالطرتك فاحسنت العبارة فهل رايت علما ابلغ من هذا العلم
او حكما اصح من هذا الحكم فاما ما برداث على وسئلتني في النحو عن حد الحرف وعن
اشتقاقه وعن المقصور والممدود وعن باب الفاعل والمفعول به وغيرها ولم
يقنعك هذه المسايل حتى سئلتني عن العروض وبحورها والقابها واوتادها و
اسبابها وفواصلها ودلايلها وتمثيلها وعللها وتفصيلها وجملها فعلى الخبير سقطت
وبالبصير عثرت اعلم ان الحرف في الكلام حد الشي وحدته وطرفه وناحيته والحرف
يشبهك الا انه لا يقوم بذاته وانت تقوم على اربع بذاتك وتستدعي غلمانك الى
خدمته والحرف يحتاج الى الغير وانت تحتاج الى الاير وتشتق من الحرف الحارف

هنانك

وانت محارف مخارف مخالف وتعبد الله على حرف وتصبح فى دينك على
ضعف والحروف تجئ على اكثر الاحوال فى اطراف الكلام وانت اضعف عقلا
من اطراف الثمام والحرفه مكسب الرجل وحرفك المجرفه والادبار والشوم والادبار
والمراف الميل مشتق منه ومكانك لا تخلو من مراف وانت عن القبله ذو انحراف
تحرف الكلام عن موضعه وتقف عند منهل الكذب ومشرعه والحرف ايضًا مسيل
الماء واستك مسيل ماء غلمانك وحاشيتك ومصبّ نطف سوّاسيك و
ركابيتك فاحفظ حدّ الحرف واشتقاقه وتامّل اجتماعك فى اوصافه واتفاقه
اما الممدود والمقصور فقفاك اذا مدّ قصر واذا قصر بعد الدّق قصر واذا قصر
نشف وعصر فاذا عصر جفف مع اخدعيك وانزال الماء فى عينيك وان
اردت غير هذا المعنى فالمقصور عرك والممدود عرك وعسرك وان شئت سوى
هذا فالمقصور فى اللغة محبوس وانت اليوم مقصور فى حلبس خذلانك وحرمانك
منحوس فى سرّك واعلانك والممدود عليك رواق من الخزى لا تجد منه خلاصا
ولحاق من الشوم لا تطيق عنه مناصًا فامّا الفاعل والمفعول به فالفاعل بغير
اختلاف احلى من النوس غلامك الذى يشفى دودك بعوده ويداوى عين
عليك بروده ويجففك وهو مرفوع ويكسرك وانت مصروع ويجرّك وانت



ويجففك

مصفوع ويغلوك وانت موضوع والمفعول به انت على اختلاف الاحوال و
الايام اذ كنت مذ عرفت دواة للاقلام منصوبًا كالهدف للسهام ودريه لرماح
الحلام فامّا العروض فانت اشدّ الناس بها اشتغالا واكثرهم لها استعمالا و
عليها اشتمالا لا يفارق الطويل خلف ظهرك ولا يباعد المديد فنا حجرك ولا

يغيب

يُغيب الوافر عن باب حُشك ولا يبعد الكامل عن مدخل عُشك عقلك خفيف
وجهلك بسيط وغضبك سريع واصلك مجتث ولومك منبث وعازبك مضارعه
مشقاديه ومساويك مشاكله متناسبه فما تسئل عن العروض وانت عارف بهزجها
ورملها عالم بمقتضبها ومستعملها فانت العروض كلها ولكن لا تفرق بين سعر وشعر
والبعوض خساسه قيمه وحقاره قدر فمتى ما احتجت الى علوم اخر فلا تنقبض عن
السؤال التظفر بالبحر الملال ولا تسخط على بان ارضانى الدهر واسخطك واعلانى
واسقطك وعافانى وابلاك وطهرنى واخلاك وعدل صورتى وشوشك ونفع
غلتى واعطشك وشوه وجهك بلحيه لو نبتت على رجلى لقطعتها عن الورى ولما ملت
بها غير الحزا شعر فصن لسانك لا تذكر به رجلا • يقضى دون الاعادى بالنواسيم
فلست تسلم من سلطان سطوته • حتى تعوذ منه بالحواميم

ولمه رسالة الى غلام امرد كان سيرها ايام مرودته ثم تحلى بعد ما التحى لعبوديته
وزهد فى صحبته وعشرته بعضه بالكوفة

غرتك يا غرّ وردة وجنتك وتطاول مدة مردتك وافتتان الناس بجمال فنك واعجابهم
ببقاء سالفتك وتزاحمهم على عشرتك وهجرتهم من كل فج عميق بحضرتك وصبرهم على
انواع تشاحيك ودلالك وافتخارهم بمشاهدتك ووصالك وبذلهم الرغايب فى
طلب رضاك واحتمالهم المصاعب تقربا الى هواك وتبادرهم على الصلوة الى قبلتك
وتبرعهم بالصلوة لقبلتك وانفاقهم الاموال على دعوات لتحملها بحضورك وتنود
ابصارهم فيها بنورك واستهتارهم بحبتك اذا تثنيت فى مشيك كالغصن المايد و
استبشارهم باشتمالك اذ كنت تنفر عنهم كالغزال الشارد واستظهارك باللابس

الفاخرة التى كنت تغير بها كل ساعة وتتطاول بحسنها وجمالها على الجماعة واقتراحك
على من تراه حاجًا الى كعبتك نازلا برحبتك حريصًا على صحبتك متعلقًا بشعبتك
كل ما تتمناه من علق مضنة وتهواه من غرايب غير ممكنة عالمًا بان امرك امضى من
امر السلطان واثقًا بان حكمك انفذ من حكم الشيطان وكلامك مسموع على كل حال
وقولك لا يرد ولو قلت الف محال وحسبت ان تلك النعمة تدوم لك صافية لا
يلحقها نكد وان تلك الدولة تقيم لديك واهنة لا يزيلها احد وان تلك الولاية
لا ينقصها عزل وان تلك السعادة دائمة لا ينقصها نقل وان البدر الذى كان
العشاق يستضيئون بنوره من طلعتك لا يصيبه كسوف وان الروض الذى كانوا
يستنشقون بنوره لا يلحقه جفوف وان الشوك الذى لا ينبت فى خلال حدايقك
والحسك لا يعم مناهت شقايقك وانك امن من سهام الدهر فلا يرى بعد كود
حورا وان النضارة التى كانت تجول فى عارضيك لا يصبح ماؤها غورا وان الحوادث
لا تخرج اليك من المكامن وان الايام لا تسترد عنك ما اعارتك من المحاسن وان
الزمان لا يمحو من خديك سطور الجمال ولا يكتب عليها اساطير الوبال وان الشعر لا
يقلدك عذارًا يمنعك من الجماح وان الليل لا يكدر عليك بظلامه ظن الصباح وان
الدهر لا يسخر منك كما سخر من امثالك ولا يريك من الهوان ما اراه من كان فى مثل
حالك وان لا يزول عنك ما رزقته من جلالة المحل والموضع وان تقدم ما كنت
تكتسب به من التصنع والتمنع وان سوقك لا يكسد بعد نفاق وان وجهك لا
يفسد بعد اشراق وان مراتك المصقولة لا يكدر الصداء صقالها وطلعتك الجميلة لا
يغير اللحية جمالها وان مرحك لا يعقبه التاسف والتلهف وان حسك تسرى دايما

كما

كما يشترى النّد النصف وانك بعد لبس العصوب والشروب ولا يسلى بغبار
الرهبان وبعد الحلل والخزوز لا تلبس ثياب الكرد وان وبعد المطاعم المختاره
لا تاكل الطعام الجشب الردى وبعد المشارب الصافية لا تشرب الرنق
الدردى وانك لا تحضر دعوة لا يكون بها مصدرا ولا تدخل مجلسًا الا مستخرا
متعطرا ولا تصبح الا مايلا مخمورا ولا تمشى فى الارض الا تيها الا فخورا ولا
ترجع الى بيتك الا وفى كمك صرر واكياس ولا تخرج من دارك الا وعلى بابها
نعال وافراس فما راعك الا القيمة التى قامت عليك فكذبت ظنك وسخنت
عينك وخيبت امالك وعيبت اقبالك وكالك الزمان صاعا بصاع وبعض
ما سحر بك بانواع وارتجاع وبدل سعدان مرعاك بمرار وطالبك بعد امنك
بدخل وثار وضرب فى وجهك الف الف مسمار ولطخ عارضيك بوقت وقار
والبس وجنتك ثياب وحداد وسحم سخنتك وقص ومداد واتعس جدك حتى
طلعت نحوسه وغاب سعوده وبادى المخذلان من خلقك هذا جزاء من طال
فى غير طاعة الله سجوده واثبت اسمك فى جرايد الاغبياء وسود باب دارك واماتك
فى الاحياء وافردك من الناس بسقوط جاه ومهانة نفس واقعدك فى ماتم
بعد عرس وجعل فقحتك مصيدة الغار وكتب على وجنتك فاعتبروا يا
اولى الابصار وصيرك تدعوا ولا تجاب وتغدوا فلا تهاب وتشكو فلا ينصف
وتسل فلا تسعف وتبسط الى الناس فلا يباسطونك وتعرض للامر فلا
يستشرطونك وتعرض سلعتك على من يريد فلا تجد لها مشتريا وتبذل ظهرك
المركوب فلا ترى له مكتريا وختم الحرمان على سمعك وبصرك وجرت مطرقا بعد

صيدك وسعرك وامسيت هلال شهر رمضان وكنت الشوال هلالا واصبحت
من عدد الثيران وكنت فى الحقة غزالا ورايتك كالملك نظافة وظرافة فصرت
غولا وشاهدتك مصون الحريم فصرت مبذولا وطارت عنك الملاحة
فلا شمس ولا قمر وهربت عنك الصباحة فلا عين ولا اثر فاقعد يا مسكين
فى مجلس الغرا يغرك المردان وتجرد لعمل الطين فقد ملك الجردان واقنع بالكسر
فقد كسرت الايام جرتك واصبر على العيش المر فقد نقضت الاحكام مرتك و
احذر فى الدواب فطالما كنت مخدوما وامش مع الكلاب فقد صارت ايامك
حسوما واعلم ان ما ابتليت به من عادة الدهر فانه يصعد جد الانسان ثم يهبطه
ويثبت سعد المرء ثم يسقطه ويرفع الوضيع حتى يحتك بالسحاب ويضع الرفيع
حتى يلتصق بالتراب ويعز القرد حتى تهابه الاعفار ويذل الاسد حتى تقرض
اذنه الفار ويملك العبد حتى يسجد له الاحرار وتهين الحر حتى يهلكه الافتقار
ويعوزه الخبز الخشكار ويصيب الفاضل فضايله ويكسو رذايل ويحرم الاعالى
منازلهم ويرزقها الاسافل شعر فاياك ان تغتر بالدهر انه . على حاله لا يستقر
ملولب . فلا تحمل هما ولا تطل المنى . تقلب صح الدنيا كما يتقلب

ولة رسالة الى الوزير يعتذر فيها من تاخره عن حضرته لعلة لحقته ومنعته
من الركوب ويهنيه بالبرء من علته والركوب الى الحضرة على عادته

تاخرت عن حضرة مولاى الوزير الاجل ادام الله جلاله وتهابه وادام بقاءه وصانها
عن عادية الزمان واعتذاره لتطاول مدة علة ومرض وصبرت عن حضور حضرته
الجليلة وبو حصوا ولكن صبرا على مضض فلو انصفنى الدهر لما قصر خطاى عن السعى

الى بساطه ولو ساعدنى لوصانى اقسام السعادة من بشره وانبساطه ولكن للزمان
كل يوم معى كياد يمنعنى من كل مشرب عذب كانى معه فى حرب ويقطعنى عن مقر
كل جلال كانى معه فى قتال فكلما راى منى فى خدمته جدا جعل بينى وبينها سدا
وكلما شاهد منى على حضره وفورا صير بينى وبينها خندقا وسورا وكلما ابصر لى
من جهة نفعا دفع فى نحره دفعا فحيانى معه مرة كانه ولد متى صد نفار ومالى عليه
اقتدار اجرى الله الامور على مراد مولاى وايثاره وصرف الايام على محبته واختياره
وزاد فى جلالة قدره واقتداره وامده فى كل وقت باظهاره وانظاره وادام
فى العالم محاسن اثاره وصان ساحة عزه من ضروب القدر واوعاره وهناه
برئه من العارض واقبال وتماثله وابلاله وجعل ركوبه مقرونا بالطالع الاسعد
والطاير الاحمد والعيش الارغد والطريق الارشد والجلال والسود والاقبال
المخلد فهذا يوم لو استطاعت الجوزا ان يخفض من فلكها لتجعل منكبها مركبه
لانخفضت اجلالا لقدره ولو اطاقت الكواكب ان تزين باجرامها موكبه لتاثرت
اعظاما للذكر وتمنيت ان اتجمل بغرته السعيدة شفاء لا اعتل بعده ابدا
واكتحل بغبار موكبه فلا اخاف معه رمدا واستسعد بمشاهدة طلعته فلا اخشى
بوسا ولا نكدا واستوفى حظى من ابجابه فاقتل اولاد الزنا كمدا ولكن الى المقدار
الاحاجة فمن لى عليه من علاونه معدى وانا ارغب الى الله تعالى فى اطالة مدته
محروس العرس من عوارض الزمان مصون المهجة من طوارق الحدثان واكنافه
بالتمكين والتمهيد والعز والتاييد حولا فى عبيده واوليايه لتسقط سهام
النوايب عن فنائه والله عز اسمه يجيب بحوله وطوله

ولة جواب رقعة الى الاستاذ ابى اسحق ابراهيم بن هلال الصابى يعتذر فيه عن ... فقد طلب منه سائل الاسكافى

وصلت رقعة مولاى ورئيسى الاستاذ الجال اطال الله بقائه وادام علوه مشتملة على
حديث ابى القاسم الاسكافى النيسابورى وما رسمه لى من تعريفى اياه بلده ونسبه
واسم من استخدمه فى ابتداء امره واستكتبه وحمل ما اجتمع عندى من جميع رسائله
الى حضرته ليتاملها اوقات نشاطه وخلوته ثم يعيدها بعد الفراغ منها ويردها
عند الغنى عنها ففهمتها وقابلت امره بالسمع والطاعة فاما بلده على بن احمد الاسكافى
فجنابذ وهى كورة من كور قهستان ابى غانم متاخمة لنيسابور واسلمة بلاد خراسان
وسرتها ووجها وغرتها وكان ابوه رجلا اسكافا ضعيف الحال فقيرا فادرك
بها ولم يتعلم من الادب الا يسيرا وليس بينه وبين اساكفة العراق الذين هم من
اسكاف جيد مقاربة ولا مناسبة ثم انتقل بعد ادراكه الى نيسابور فاستخدمه
ابو الحسن التونى كاتب ابى على الصغانى صاحب جيش نوح بن نصر بن احمد بن
اسمعيل السامانى ملك خراسان وهو الذى خرج على صاحبه وجاء الى الرى
ففتح الرى وطبرستان وانتزعهما من ايدى ماكان ثم قصد بخارا المنازعة صاحبه
ومقارعته كفرا للنعمة وخزيا بالذمة حتى رماه الله تعالى بسهام الانتقام واحرقه
بظلام الاصطلام وابلاه بفضيحة الانهزام وولت اماله ناكصة على اعقابها قاصية
واعماله خاسئة على اذنابها خافية وكان الاسكافى هذا المذكور يحمل دواة ابى الحسن
سنين وكان من الذكاء وحدة الخاطر والفطنة الثاقبة والجواب الحاضر بحيث
لم يطمع احد فى مجاراته فى مضماره ومباراته عند حضاره وحدثنى والدى رحمه الله و
انا اجل مولاى ورئيسى الاستاذ انه شاهده قبل اتصاله بخدمة احد مستندا
الى حوايا الجمال ويقول للجمالين لا تستحقرونى فانى كذا اتصدر فى ديوان الملك

وكان ضئيل الجسم نحيفه صغير الجثة لطيفه ولم تمض له الا ايام قلايل بعد موت
مستخدمه حتى تصدر وتسهل له ما تصوره وتيسر وتوفى بعد ما تقلد الانشا لنوح
ابن نصر وله خمس وثلثون سنة ورثاه الله عمر كل من يرفع قلما ويفتخر بالفصاحة
والبلاغة فما وقد حملت الى خزانة كتبه جزئين من مختار كلامه فان راى ادام الله
تمهيده ان يجرى فى قبولها على عادة بره وانعامه فعل ان شاء الله تعالى

ولى رسالة الى الشريف المرتضى علم الهدى يعزيه بموت اخيه الشريف الرضى وكان من سادتهم

كتبت اطال الله بقاء مولاى الشريف السيد وبنانى لا يجرى ولسانى لا يملى و
خاطرى متبلد متهيب وقلبى على جمر الغضا متقلب اكبارا المانعى الى من موت الشريف
السيد الاوحد تغمده الله بغفرانه وتعمده برضوانه واحله على المنازل من جنانه و
اعظاما لهذه الفجيعة الفظيعة التى همت لها قواعد الدين بان تنهد او تنهدم و
موارد الاسلام بان تنحط وتنحطم ومحافل المجد بان تتفرق وتتضعضع ومعاقل العز
بان تتضعضع وتتقلع ومشاهد الجلال بان ينخسف فلا تطلع عليها شمس ولا قمر
ومعاهد الجمال بان يختلف فلا يبقى بعدها عين ولا اثر فلم يبق والله الكريم نفس
الا هلكت ولا اذن الا استكت ولا قلب الا التهب واشتعل ولا دمع الا انسكب
وانهمل ولم ادر الا وقد ذقت فى عضده وتسلطت الاحزان على خلده ونقضت
الهموم مراير جلده وبلغ فى التحرق والتهالك الى اقصى امده فليت المصيبة اذا المت
جاءت بفجايع تستطيع النفوس ان تحمل اثقالها وحين اقدمت هجمت بقوارع تطيق
القلوب ان يلقى اهوالها لكنها جرت من الحرابر بمثل ما يجرى به الاقدار وانت
من الفواقر باصعب ما لا يبقى معه الصبر والاصطبار فما اشد ضررها من بين المصائب

وما اهد خبرها فى المشارق والمغارب وما اقصمها لظهور الكرام وما انكاها
فى صدور الانام وما ازلّها للاقدام وما ابقاها على الايام وما رايت تمام من
صياح اصم فيه الناعى مما اسمع وجلعرا بن القراد وقطع وغادر لسانى عن شرح
الحال مفحما واعاد نهارى ليلا مظلما وجعل طعم حياتى علقما وتركنى من التجلد
والتصبّر بعده بُعدهما فانّا لله وانا اليه راجعون رضىً بما انفذ فيه حكمه وتسليما
بما سبق به علمه واخذا بادابه التى دعا اليها ووعد الصابرين بالثواب عليها ومنه
اسئل ان يصلّى على روحه ويخصّه ببرد ضريحه ويتجاوز عمّا سلف له من الاوزار
ويجمع فى جنات الماوى بينه وبين ابائه السادة الاطهار واليه ارغب وابتهل
فى اطالة بقاء الشريف السيّد وحفظ مكانه وصيانة ساحة عزه عن نوايب
الدهر وحدثانه وتثبيت وطاته وادامة مدته والزيادة فى تمهيده وعلوه واباد
حاسده وعدوّه فان ببقائه بقاء الكرم وانسداد الثلم وانكشاف الغمم وسعادة
الامم ودوام النعم وزوال الظلم والظلم ودولة السيف والقلم واحسان توفيقه
للصبر حتى يتمسّك بعروته وينزل بعقوبة فانه اذا تامّل حقيقة الحال علم ان
الذى وهب لنا من بقائه اعظم مما سب وان الذى جلس علينا من حياته وحرس
اجلّ مما خطف واختلس وانّ فى امتداد ظلاله على الكافة نعمًا تحط على المناكب
اثقال المصايب وتطفى فى القلوب نيران الخطوب وتبرد بين الاضالع غليل
الفجايع لازال حمى الذمار وارثا للاعمار محروس الدار فى الليل والنهار من حوادث
الاقدار ولولا مقامى بحضرة لا استطيع الى مفارقتها سبيلا واشتغالى بخدمه
لابد من ملازمتها بكرة واصيلا لمثبت الى جليل حضرته جريًا وعدوًا ولسعيت

اليها مشاركا له فى الذريه ولو حوًا او لنوليت اطفاء نار الفجيعة بتعزيته مشافهة
ولقضيت رسوم الخدمه بتسليته مواجهة وان كنت متحققا بان الله تعالى خصّه
بحلم وتصبّر يستقرّ الجبال وهو ثابت وصداه الى حزم وتبصر يزعزع الاطواد وهو
ساكت ساكن وهو ادام الله سعادته اولى من تشرفنى بكتبه مشتملة على اوامره
ونواهيه ومتضمّنة ذكر ما الهمه الله من الصّبر الذى يعظم الاجر به وفيه انشراح

وله رسالة الى ابى طاهر البهركى اول دخوله مصر

شعر ما احسنت هذه الدّنيا الى احدٍ · الّا اسائت اليه بعد احسان · والله لقد
احسنت الىّ الدّنيا اياما كانت السّعادة لمّت من احوالى كلّ ما تشعّث وابرمت
من امورى جميع ما انتكث وقصمت ظهر من كان لى عدوّا وصرمت جهل من
اراد بى سوءًا واقبلت علىّ الدّولة ممتدّة ظلالها سابغة اذيالها متقربة الىّ
لتنال عندى قربه مطنبة لدىّ لترفع الى رتبة وانا حينئذ فى غدوة الشباب
تحلّينى الرياسة فيه بحلاها وتولينى من الجلالة ارفعها واعلاها متلفعا بملابس من
الشبيبة قشيبة متربعا فى مجالس من الاقبال عجيبة مجيلا قداح اللّهو بلا منازع
ولا مزاحم ساحبا اذاو المجون بلا مدافع ولا مزاحم متظاهرا بالخلاعة من غير حشمة
ولا فكرة مثابرا على الخلاعة بلا حيا ولا استرة قد انقبضت عنى ايدى الاعادى
وقصرت ابواعها دا وانخفضت دونى عيون العوادى وانحسمت اطماعها وصفا
عيشى من الشوايب فلا كدر ولا ريق وخلا ذرعى من النوايب فلا ضجر ولا فرق
حين المستقر ارض العراق وحيث ينفح القرايح هواها وتصحّ الجوارح ترابها وماؤ
وتذكى الخواطر نسيم ازهارها ويحيى البصاير مهبّ رياحها ومصبّ انهارها

ونحسن الاخلاق معاشرة اهلها ونكسب الاشراف مباشرة ظلها ويعلم المروة
مجاورة فتيانها وظرافها ويتم الشرف مجاورة اعيانها واشرافها وحين كنت
فيها بين شمول من الكتاب تنثر عليهم الخناصر وصدور منهم تقربا النظر اليهم
النواظر وعند ادباء تورخ بفضايلهم الكتب ويعظم لمنازلهم الادب وبحضرة
رؤساء تضرب اليهم اكباد الابل ويتجمل بهم اصناف الملل ومع علماء اذا
داوني في نارها بوني واذا دعوتهم لمهم اجابوني واذا ناظرتهم امنت المعاندة
واذا ذاكرتهم لم اخف المناقضة واذا حاضرتهم لم اخش كبوة وعثارا واذا نادمتهم
لم اعدم استظهارا واقتدارا فما كان الا كرجع الطرف حتى انتبهت الدنيا من
رقدتها وابتذلت لعربدتها وانقلب بطنها ظهرا وصار سرها جهرا وانادت
لا نام مسيئة بعد احسانها منكرة عقب عرفانها واشرعت الى سنان من يريد
ان يستبيح ذمارا واسرعت من ارتجاع ما كان عندي من خيرها معارا وطالبتني
مطالبة حاكم ظالم وعاقبتني معاقبة قاس غير راحم فصار صفاها كدرا وعزها غررا
وشرابها سرابا وعذبها عذابا ثم قالت للسعادة رحلي واقلعي غمامك وللنعم
تحملي فقد تمادت مدة مقامك وللدولة اقطعي العصم فلا حاجة اليك وللاقبال
اخفر الذمم ولا تثريب عليك فما تركت ابوابا من الخلاف الا فتحتها ولا ازنادا
من الاعناق الا قدحتها ثم اقبلت على جسمي فاودعته سقاما ووجعا وعلى برد شبابي
فقطعته قطعا قطعا وعلى راسي فالبسته نزعا وصلعا وعلى قلبي فملاته جزعا
وفزعا وذهبت بما شبيبتي وكان غزيرا نميرا وقصفت ناعم غصنها وكان نضيرا
وسلبتني محاسنها وكان قدرها خطيرا وافجعتني بفقدها وكان عمرها قصيرا

ثم

ثم لم تقنعها هذا العناد الذي نقض مريرتي بعد استحصادها وهذا الكياد
الذي امرض بصيرتي بعد صحتها وانتقادها حتى اقتنى بعد المشيب الى
الارض هوائها يشبه اهلها في سرعة التغير والاستحالة وماؤها من كدورته
وخشونته كالقط والزبالة يفسد الطبع ويكدره ويبلد الحس وتقره ويميت

وتغيره

النفس ويفنيها ويطفي الحرارة ويبليها وترابها يذهب بالغيرة والحمية
ويذل عز الابية فلو دخلها سحبان وايل لصار باقلا ولو اتاها قس بن ساعدة
لبقي مفحما جاهلا ولو نزلها اياس بن معوية لتبلد تبلد الحمار ولو سكنها زاهد
عابد لاصبح من الفار فابتليت فيها بكل حدث مرح في عنانه طامح الى ما ليس
من شانه معجب بنزقه وحدته عليل في عقله ومودته وبسقاط من الانباط
يسخرون من الكتاب ويستهزؤن بالاداب وينظرون الى الاحرار بعيون
الاحتقار ويزرون بالعلماء فعل الجهال الى السفهاء وينكرون اقدار الشيوخ
الذين استولت على فضايل اكثر الناس فضايلهم وعلت في محافل غيرهم رتبهم
ومنازلهم وهذبتهم السكينة والاحلام وادبتهم الليالي والايام ولكن
شعر اذا هرمت اسد الثرى وتقلفت . مخالبها بالت عليها الارانب . وكل
باز يشيه هرم تخرا على راسه العصافير فما هذه السيئات التي اتاسى في الدنيا
بازاء ما اولتني حسناتها ولا هذه النكبات التي حبستني في جراتها كفاء
ما اجتليت من ثمراتها لقد سرتني مرة وساءتني الوفا ونفعتني تارة وضرتني
صنوفا وسلبت اكثر مما وهبت وخلفت اعظم ما اتحفت واكثر مما منحت وافسدت
اعم مما اصلحت وانا في خلال هذه الاحوال اغلل نفسي كل يوم بالمحال واقول

غمرات ثم ينجلى وحسرات ثم ينقضين واوقات عسرة قرعت لا محالة ان تذهب
وتهرب وكواكب تقدبر طلعت لابد ان تغيب وتغرب وارجو من الله ان يكشف
عنى هذه الغمة عن كثب ويردف بضياء من عنده مرتقب ويوفقنى للبلوغ
الى اغراض انا منها ممنوع وعنها مدفوع ويكرمنى بالانفراد لعبادته والاجتهاد
فيما ينفتح على فيه ابواب سعادته والخلاص من تبعات لقلدتها ايام غرة وشباب
وشبهات تعودتها وتعمدتها غير مفكر فيها ولا داب وتخفيف مظالم العباد
عن كاهلى فقد جعلت محمدا صلى الله عليه واله واهل بيته اليه شوافعى ووسايلى
والتوفيق بيده والسعادة مطلوبة من عنده

ولد رقعة الى بعض الشيوخ يعاتبه لتفضيله انسانا عليه حسدا له

شعر من حاد عن سنن الاضعاف متبعا ۰ هواه لم ينج من ذم ومن سغب ۰
الحق ابلج لا يخفى معالمه فهل لبيب يقيس الراس بالذنب بلغنى ايها
الشيخ ادام الله نصرتك انك بالموقف الشريف زاد الله فى جلاله وحماه من سهام
الدهر ونباله ومد على كافة عبيده ظليل ظلاله لما جرى ذكر الكتابة والبلاغة
والصناعة التى لا يهتدى اليها الا المشهور بالرجاحة والبراعة اعرضت عن
ذكرى وعرضت بغيرى وتعمدت المواربة ميلا الى ركن مايل وعدولا عن الحق
فعل جاير غير عادل وخير الراى ما تخفى مكايده ويظهر عوايده ورب تعريض
افصح من تصريح وتلويح ابلغ من تصحيح واشارات خفية تغنى عن الملفوظ والمكتوب
وحركات للعيون تترجم عما فى القلوب وليس كل البغض شتما وسبا ولا كل العداوة
قذفا وثلبا ولا كل حاسد يبوح بسره ولا كل ساخط ينبئ عما فى صدره فاين

ساقط

النفاق اذا والقلب النغل وابن اللوم والصدر الدغل وهل اخذ النفاق
الامن نافق اليربوع وهل معنى الكف الاخفاء الادواسه التى بين الضلوع
وما كنت يعلم الله احسب ان لى فى قلبك من الحسد الكامن والبغض الباطن
ما يدعوك ان تطوى صحايف الصدق وتتكلم بغير الصواب والحق وتبالغ فى
مدح من اذا اختبر ابطل الاختبار مدحك واذا اعتبر كذب الاعتبار وصفك
بفضله وشرحك ثم مع هذا لا تسمع كلامك احد الا تحقق انك فى حكمك جايف
حايف وفى قولك زايد زالف فان فى سمنك لمن وسمته وما هو عندى شئ يوحق
ضربا من التحامل معرونا بغل وحقد وبابا من التعنت موصولا بغش ولوم
عهد وانا اقول قولا لا يخفى صدقى فيه على انسان ولا يرتاب به من ذوى التحصيل
اثنان ان كنت ايها الشيخ مدحت صاحبك بعد ما انتقدت واعتقدت فيه
ما اعتقدته وعقبه ما سبرته حتى ذكرته بالكفاية واشهرته ووزنته بميزانك
قبل ان اطريته بلسانك وامنت فيما وصفت عاقبة المعارضة والمامه ومغبة الانكار
فيما اثنيت عليه بموقف الامامة فقد اخطات فراسة الناس فيك وكذبت اقاويل
مطريك ومادحيك لانهم تدروا انك ما تصدرت فى ديوانك الا لفضل ظاهر
ولا تقدمت على اقرانك الا بادب وافر وعقل باهر فاذا كشف القناع وخالفت
الاجماع وشهدت بتقدم من لا يثبت له فى مواقف ذوى الالباب قدم وحكمت
ببلاغة من لا ينفتح له بين يدى الكتاب فم وفرطت من لم ير له قط كتاب اشتمل
على لفظ حلو ولا خطات خلا عن خطا فاحش او سهو اسرعت نحوك سنان الطاعن
فيك وشنعت على نفسك بقبح اعتدائك وتعديك وبنيت للناس ضعف بصيرتك

وبصرك وفساد سريرتك واثرك وصحت عليك انك لم تؤهل يوما لخدمة الاعلى
طريق اتفاق لا استحقاق ولم تصرف في عمل الا بعناية وشفاعة لا لدراية وصناعة
اذ لا تميز بين الجيد والردى ولا تفرق بين الرشيد والغوى وان كنت قد بربت
في كلامك وتحرصت في اختيارك لرواعيامك وقلت قولا مجازا لا حقيقة بعده
وقصدت بتفصيلك له لا ان تكسب حمده وتجلب وده ولفظت بلغو لا تحصيل وراه
وفهت بمنطق علمت مرانه وهفاه فقد جمعت بين خالتين مذمومتين احدهما
استحسانك لنفسك ان تسد ابواب الحق وتتعلق باسباب الباطل وتعمى عن الصواب
حتى تقدم المفضول على الفاضل وتعرضك لان يمحى اسمك عن جرايد الثقات والامنة
ويثبت في صحايف الحسدة الخونة ورضاك بان تبطل نواميسك التي زعمت انك
لا تتعدى الحق في احكامك ولا تخطى الصدق في كلامك وتخالف القول فيثاغورس
الحكيم اذ قال لا تضمر واغش الائمة فانه من اضمر ذلك اظهره الله على سقطات
لسانه وفلتات احواله وسحنة وجهه والثانية جهلك بان الله تعالى مطلع على
سرك يعاقبك على ما كذبت ويواخذك بما اغتبت ويجازيك على ما قضيت ويكافيك
على ما وريت به اذ ماريت فيما رويت وعالم بانك ما عدلت عن الواجب الا
حسدا ولا تحف فيا ثلثه اثما الا فيدا فويل لمن يتبع هواه ويبيع اخرته بدنياه
فاما انا فلا اواخذك بجريمة ولا جريرة ولا اعاتبك على صغيرة ولا كبيرة ولا
ابالي بان تفضلني او تفضل علي وتميل علي او الي وتقدمني او تؤخرني وتعرفني
او تنكرني وتهجني او ترحمني وتحسدني او تعضدني وتذمني او تحمدني وتمدحني
او تجرحني شعر انا الشمس لا يخفى على الناس نورها. وان ذمها جهلا اولوا الاعين

الرمد فلا تحسب انني اعتب او اعاتب او استشعر حقدا فيما اخاطب واطايب
وهل يلزمني ان ارشد الجهال الى تصحيح القياس او افهم البهايم كلام الناس وانما
عرفتك بصورة الحال لتعلم اني وان غبت عن تلك الحضرة الشريفة فحاضر وان
سعيت في تخريب جاهي فهو بحمد الله بها عامر وان كل ما بنيت وشيدت فمنهدم و
منهدم وان كل من يحفر بئر الغيره فهو فيها واقع مرتطم وان كل من تنصره فمخذول
وكل من تغيره فذليل وكل من ترفعه فساقط وكل من تعليه فهابط ومن يفكر في عبد
صريمة امته وفي شغل استعان بدفنه هكذا صورة صاحبك عندي ومقداره لدي
بل هو اهون في عيني من الهباء في الهواء والجفاء فوق الماء واذل من قراد في
است قراد ومن خرقة عارك فوق سماد فانت في اعظم الحرج ان لم تصر
ما عشت على نشر فضيلته ومزيته ولا يقر بالوهنية وربوبيته والسلام

وله رقعة الى الوزير الاجل يهنيه بعيد النحر

انا لطال الله بقاء مولاي الوزير الاجل لا اتعجب من السعادات اذا انتظمت في
ايامه ومن المسرات اذا ازدحمت تحت اعلامه ومن الدولة اذا اخذ منها الاقبال
وهو اليها ناظر ومن المملكة اذا لزمها الاعتدال فطرفه لها ساهر بل اتعجب من يوم
نصر ولا يفتح باسمه بلاده ومن شهر ينقضي وما يانيه ومن البشاير امداده ومن وقت يمر
ولا يلين لحد حسامه كل صعب شديد ومن ساعة تفنى ولا يدين لاسنة اقلامه كل
جبار عنيد متعه الله بمفاخره ومعاليه وجاه في ايامه ولياليه وجعل الاقدار تابعة
لاقداره ومراميه والاحكام مطيعة لاوامره ونواهيه واتم سعادته بهذا العيد الفال بل
والسعد الوافد واليوم الجديد الوارد والاخلاه فيه من عز زايد ونجم صاعد وجلال

خالد وعيش رائد ودهر مساعد ونصر للاقبال قايد وامن للمخافة طارد وجد
فوق الاثير قاعد ودولة نكبت فيها كل عدو وحاسد واجاب فيه دعاء كل
من حج واعتمر وعج واستغفر ولبى واحرم وطاف واستسلم فانه ان لم يصحب الحاج
فقد اغنى المحتاج وان لم يسع بين الصفا والمروة فلقد سعى فى مصالح الامة وان لم
يقف بعرفات فلقد وقف نفسه على خشوع واجنات وان لم يدرك موضع الخطبة
والصلوة فقد غمر الناس بالهبات والصلات وان لم يلب فى ميقات الاحرام
فقد لبى مناديه الى الخطوب العظام وان لم يقض لوازم نواسك المناسك فقد
ثبت دعايم الممالك وان لم يسفك دماء البدن بمنى فقد سفك دماء العدى و
ان لم يحضر مشاهد الحرم فقد صار حرم الامم وان لم يشهد مسجد الخيف فقد اخاف
المنافقين بالسيف وان لم يطف بالكعبة فقد طافت بحضرته السعود وازدحمت
على خدمته الوفود فهناه الله هذه المناقب التى ما تجشم فى اكتسابها المتاعب
وهذه الفضايل التى فاق بها الاوايل وهذه المحامد التى جمعها وهو فى دسته قاعد
وهذه المحاسن التى لم يحزه سواه من العالم شخص واحد ولا زال ناجيا فى صدر
انوارة ما عاد فطر ونحر وجاد كريم وحر واسفر صباح وفجر وزهر هلال وبدر
ولاح فى السماء نسر وطار فى الهواء نسر وساح فى الفضاء نسر وماج فى الارض
بحر وطاف فى الربيع زهر واعاننى الله على خدمته التى بها انال صفاء العيش و
على وبته وامن جفاء الدهر وصعوبته ورزقنى منه نظرة الحق معها منازل المختفين
بانعامه ومراتب المصطفين فى ايامه بجوده ومجده

ولهـ رسالة الى صديق له يقرب منه ويختص به يهنئه بتطهير ولده من الكوفه

الشيخ ادام الله عزه موفق فى كل ما يقدمه ويؤخره مصدق فى جميع ما يحكيه و
يذكره مسدد فيما يورده ويصدره مؤيد فيما ياتيه ويذره فليس يكاد يخلو فى كل
اعماله من صواب يقرطس سهمه ولا يبعد فى اكثر افعاله من رشاد يستنفس فيه
سهم ولا يسالك غايبا وحاضرا من طرق الدين الا اوضحه منهاجا ولا يختار من
ابواب الخير بالمنا وظاهرا الا اوسعه شعابا وافسحه فجاجا ولا ينقبض حيث ما كان
عن اسباب المصالح يده ولا يفعل من اتيان الجميل فى يومه الا ما يحمد فيه غده حرس
الله النعمة عنده من الانتقال والحول وحماها من الزوال والافول ورزقه فى جميع
متصرفاته ومتوجهاته حسن الاقبال والقبول انه خير مامول ومسئول ولما بلغنى
ادام الله تعالى عز الشيخ البناء الذى ظهر بسداده وصلاحه وسفر وجه الراى الجميل
فيه ولاحت اوضاحه من تطهير الولد الطاهر بولده الكريم محتده الزكى فى اصله و
فرعه الذكى فى فطنته وطبعه قد ست الحمد لله تعالى على ما خصه به من سعادته واجراه
فى الكفاية والوقاية على جميل عادته وتحلت من الاستبشار بمكانه واستيفاء المسار
من تسهيل امر ختانه ما يقتضيه حكم اعتدادى بمن له عندى الحرمات المرعية و
المودات القوية وما يوجبه حرصى على استحفاظ جميل مودته واستيفاء وثيق عهده
وخالص عقيدته وعظم ابتهاجى بما وفقه الله له من تخفيف حشفته وتنظيفه من
غلفته امتثالا لملة خليل الله ابرهيم صلوات الله وصريح دينه وارتساما لما امر به
جميع امته فى سنته واتباعا للسنة المحبوبة وتقربا فى نقلها وتقبلها عند الله تعالى
من عظيم الاجر وجزيل المثوبة واقتداء بالشريعة النبوية فى تطهير الاولاد من
الاوساخ الدنية ومخالفة للاحكام الثنوية وعدولا عن اعتقاداتهم الفاسدة

المختن به ورغبه في ان يطهر للسيف بصفاء الترد وتقدم ماؤه وتزيله في الوجع بتثقيفه
واعتدال نفاده ومضاؤه وتنظف في الاوساخ الكامنة البدن ويزول بزوال
الفضول النجاسة والدرن مع ما ورد في الاخبار المأثورة ان الختان الفطرة
وان في ترك الختان ونقصانا في الايمان وقيامه بامر كان يلزمه ان يقضيه وخوفه
من كان يجب عليه ان يتمم ويمضيه لا سيما في بلد ورقة الجلد واستغنائه فيها وقيل
استصلاب البشرة واستكثافها حتى سهل الله تعالى التيام الجرح واندمال الكلام
الفرح واملأه ورد كوبه سالما في جسمه مستوفيا من السلامة والصحة اوفر قسمه و
سئلت الله ان يشرح ببقاء ذلك الولد النجيب صدره ويشد بحياته ازره ويجزل
على ما تولاه ثوابه واجره وان يقرب طرق اعراضه البعيدة عليه ويسهل مصاعب
اموره بين يديه ويحسبه له حتى يفرح به عند بلوغه وادراكه ويتولى بنفسه تدبير
تزويجه واملاكه فيستكمل ابواب السرور اكثر مما يجله يوم الطهور ويرى من
عمارة المكانة والامكان اوفر مما راه يوم الختان انه ولي الاجابة ولما يعتذر ادام
الله عز الشيخ على بلوغ الغرض من مشاهدة الحال يوم اعذاره وعرف العذر الذي
يحول بين المرء واختياره وفاتني ما كنت حريصا عليه من الحضور لاستمداد داد
الفرح والسرور وجهت صاحبي فلانا اليه وحملت معه من الثياب الملونة و
الطرف الغريب المستحسنة ما انفضت به للولد حرسه الله تعالى ليلبس البسه الله
ملابس الصحة والبقاء ويتجمل بها في اوقات بذلته صانها الله عن المكاره والاسواء
ويعرفني في كل وقت من اخباره واحواله ما سكن اليه واعتد به ان شاء الله تعالى

وله رقعة الى الوزير يشكو فيها انسانا كان لعند حوالته عليه ويسئله استخلاص منه

اقبال

اقبال مولاي الوزير الاجل ادام الله ايامه مقبل على فلا اخاف معه بخسا ولا
رهقا وافضاله متصل لدي فلا اجد له تلفا ولا خذلقا وبحار انعامه غمرتني حتى
احيلتني منها شرقا وغرقا وابكار احسانه باكرتني فلا ارى فيها لثقا ولا زلقا
فكلما قرعت من الشكر بابا فتح علي من البر ابوابا وكلما رأى من كلامي سرابا
اعد لي من جوده سحابا وكلما وجد لي بحضرته رقعة خلع علي من رضاه واحماده
خلعة وكلما سمع مني فيه مدحا الحوى على اختصاصي وتقريبي منه كشحا فلا انا امل
المقال ولا هو يمل الافضال ولا انا انزل التقبل ولا هو يسام الجميل ولا انا
اجانب الالحاح والالحاف ولا هو يعاف الاسعاف والاتحاف ايده الله بالتوفيق
والتسديد واسعد بجده المقبل السعيد وقرن نعمته عنده بالتابيد والتخليد
وبلغ به من اغراضه الى الامد البعيد بجوده ومجده ولفلان بن فلان نصر الله مولاي
الوزير الاجل على اعدائه وطرف عيون الحوادث عن فنائه انه اختباط بجرفيه وبلته
وانبساط لا يعرف غيري سببه

وله رقعة الى ابي الحسن التهامي المستخدم بمصر يشكو اليه من انسان ابتر

شعر اليك فاننا بعد المعلى . بلينا بالمنيح من القداح . الا فالموت راحة كل حر .
يقاسي الضيم من نذل ووقاح . كنت قرات ادام الله عز الشيخ في وصية بعض الحكماء
اياك ان تستحقر في الدنيا شيئا فالقذاة الصغيرة في العين ربما ترمد وتعمي و
النبل القصيرة يفصد ويصمي والشيء تحقره وقد ينمي والبعوضة الحقيرة اذا وقعت
في الشراب كثيرا ما تنغص بها الشارب والذبابة الضعيفة ربما تبغض بها الملك
الغالب والافاعي شرارها صغارها وكم ارض احرقتها شرارة وكم بلد خربتها فارة

وكم مطر بدؤه مطر والقطرة مع القطرة سيل والجبال من الحصا والذود الى
الذود ابل ورب لفظة واحدة اتت بابدة وقد يتفرق زن البيدق ويسعد فى
الزمان احمق والشهداء صغار والقرم من الافيل ذكر الثابت فى استخراج
المال انه الى انه اذا اشكا الى الشيخ ادام الله عزه امرحضم ملل اوغيرهم ملح جرد
العناية فى مطالبته تجرد له من وفى فى كل ما يجله ويعقده وسدده فى جميع ما يصدره
ويورده والهم للفعل الجميل الله عنده من الانتشار والمشرود ومستبقيا نوا هبه
لديه من النفاد والنذود فشكرته على تفضله شكرا ابيدا وله الالسنه ولا ينسخه
الازمنه واعتددت بمساعيه الحميده ومناحيه الرشيدة اعتداد واثق بانه لا يتطرق
اليه الطعن فى كفايته ودرايته ولا يتسلق عليه الوهن فى صناعته وبراعته ولا
يرتاب بعقله وادبه ولا يشك فى اصله ونسبه ثم وصف لى نائبا بحديثه ما يجرى
من ابن البناء من كثرة تلونه وتلويه وتجننه وتجنيه وتعلقه بالسفه وتحليه و
اعتداده على من يكلمه وتعديه وانه يخرج عليه فى الخطاب فيرميه بسهام من الارعاد
والابراق وتوعده بقطع الارزاق ويتكلم بما هو مشهور به من قبح عادته ويتحدث
بما لا سبيل الى ذكره واعادته فوالله ما ادرى اى جريدة من جرايد المحن اكس
على مقالته وفى اى كتاب من كتب الخذلان اثبت امره وامثاله واستطالته
رفيق وبطريما الى كشفه طريق واعجاب بنفسه زايد ويتعجب منه كل من فى الدنيا
وامن من الحوادث لا يلتبث منها الا على وجل وثقته بالدهر ورب واثق يخجل وانا
والله استطرف امره واتعجب من الباء والذى استشعره وليس غرضى الا ان
اكف شره وامن ضره لا ان استكشف ستره واكشف سره فلا بد للشكران ان يقع

ويعث

ويبعث من غيران يدفع نبهنا الله من سنة الغفلة وصان نفوسنا عن النكال والمثله
ومنازلنا عن السفالة والمذلة بمنه كان صاحب الديوان احجبه السلامة احال لى
عليه من جملة مال جارى بكذا وكذا دينارا تقديرا منه انه اذا سمع ان المال الى
منسوب وعلى محسوب دعته المروة الى تزويجه وتعجيله وحدته الفتوة على تقديمه
وتحصيله اما لما اعرفه من احواله القديمه او لما يعرفني به من اختصاصي بخدمة
مولاى الوزير الاجل ادام الله دولته واعتلاقي بخدمته الجليلة العظيمه ثم كاتبه
مرارا وراسله اقتضاء واذكارا وشافهه اعلانا واسرارا وعاتبه فى الخلوة اكثارا
لمطله وانكارا فوالله ما اعطانى منها دينارا ولا اظهر فى تاخيرها عنى اعتذارا و
هلم جرا الى هذه المدة كل يوم يسخر ويطنز ويستظهر بكلامه ويجمز وانا والله
اجل نفسى عن ان انسبه الى مهانة او خيانة او اعرض بحديث فلان او فلانة
او اكشف ما اعنانى الله تعالى عن كشفه او اسعى فيما يؤدى الى صرفه وصنفره و
ليس يدرى ان لمولاى الوزير الاجل ادام الله ايامه عزمات تغلق الصخر وتحلق
الشعر وسطوات ترد المتعدى الى قيمته ومقداره وتحرق المتبطر المشقع بناره
وانه لا يصنع عبيده لند وسهم المجير بحوافرها وتلو سهم النعم بمشافرها ولولا
الوزير الاجل ادام الله تمكينه من الامر الى صاحب الديوان باستيفاء مالى فيه
او تعويضى ان لم يقدر على استخراجه عنه فلا يجوز ان يستضيمنى مثله وانا بحضرته
خادم او يستهيننى وانا بطود عزه عاصم واجراى على كريم عادته فى الانصاف
وصيانتى عن معاملة ذوى الاطلاف فى الارياف فما احسن عالما تو شح فيه مثل
هذا الوضيع بخدمه او يستعان به ما يجتمع النعم عند هولاء الانعام

وتباعد الدولة زمان هؤلاء الاغنام وما اكثر ما تحصل بدر الدراهم عند هؤلاء
البهايم وتزاحم اكياس الدنانير عند هؤلاء الخنازير وما اسرع ما يجحدون بانعام
المنعم عليهم ويكفرون احسان المحسن اليهم ويلفون اصولهم البجينة ونفوسهم
المهينة ولا يكاد واحد منهم يرى فوق راسه العمامة حتى يدعي الامامة ولا يلبس
على قميصه بعد العري الدراعة حتى يستعبد الجماعة ولا يظفر عقب الحفي بركوب
حتى يلقى الناس بقطوب وبصير اكذب من عرقوب فلعن الله الحكام الذى يقربهم
ويرزقهم والايام التى تطلقهم من وثاق الاملاق ولا تحالفهم والزمان الذى
يسوقهم الى الشبع والبطنة والحال الذى ينجيهم من الجوع والمهنة وما اصدق
قول الله سبحانه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وما احسن قول الحكيم اتقوا
الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وكم مركوب اهلك راكبه وغنى اتلف صاحبه
وقد كانت ميتة فى جناحه وبطل سلاحه وسمعت ان نخالا وجد ميلا
من ذهب فى التراب فلم يزل يكتحل به الى ان قرح جفنه وعميت عينه ووجد الاصناب
جاما من فضة فمن كثرة ما شرب به انتفخ جوفه وانشق بطنه وما على الله بعزيز
ان ينعم على الاحرار كما انه يرمى هؤلاء السفال بسهام الاوابد واخلاء المشاهد
من بغيا بعهم الكواسد وان لا ينفس فى ايام الاضافة عن خناقهم ولا ينزع عنهم
ملابس شقائهم واباقهم وارجو ان هذه الادعية فيهم مسموعة وبحسن الاجابة
مشفوعة ولولا مكان اخيه وتودده للناس وتحرمه من حضرة مولاى الوزير
الاجل زاد الله فى جلالتها بمواث محصلة الالقاب والامراس وقلة رضاه بما
يجرى من اخيه من تمليط وخباط واشطاط فى الجنون وافراط لكفيت جميع الاحرار

الاخيار فى لفظه مؤنته وللبيت بادنى لفظة وعورته وخشونته ولارققه
من نومه حتى كان لا يذوق بعده غمضا ولا دخلته فى جرامه عرضا شعر ولكن لى
حلما به ادفع الاذى . مناكبه ثهلان لا ينزع . واحب ان يتولى الشيخ ادام الله
عزه فيتولى امر جارى بنفسه من غير ان يعتمد فيه على زيد وعمرو او يحوج صاحبى
الى ان يبذل عرضه بمخاطبة كل نذل غمر ويتحقق انى اقدر الناس على المكافات
والمجازات وابعدهم فى مواخاته من المرايات والمداجات ان شاء الله تعالى تمت

هذه رسالة الثلجية — بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية اسرادعلى وجه الارض فاشية وجوه يومئذ خاشعة
نزل فى شانه تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية افاح على الرياض منتشرة
مستنفرة ضاحكة مستبشرة فراش فطنى لا يطيب عليه الهجوع طعام
لا يسمن ولا يغنى من جوع قراضاة فضة جعلت سبائك تطلع على الادراك
شهب بزاة انقضت على السهل والحزن مهجورة عن وطنها وابيضت عيناه
عن الحزن يصعد بلا المرقاة هباء منثورا وينقلب الى اهله مسرورا وقح
تربى من الحياء ميت من شانه الاحياء بن سام شاب ليلة الميلاد جسمه ذال
اخو جود يملا الكف نداه بلا سؤال مضاف يجر ويرفع للخفض سنى ذو النقاة فى
يرمى بالرفض حال ينصب على محله ساكن اذا حرك حرك بالكسر مبدل يقع فى
طريق الطرح بالقسر ضمير بارز لكنه ينفصل عنه ما استكنه مضاعف من باء
الناقص فى القلة لفيف غير سالم من العلة متحركة تصير مسكنة مظروف كالظرف
يقع على الازمنة والامكنة ملفوظ لا يعتد به عند التقطيع قافية يليق بها
التصريع عروض لا يستقيم البيت الا بحذفه وطالما ينكسر بحفره متعين
فى مباحث المنقول مترشح للوقوف على مذهب الحلول لفظ ما احسن موقعه
عند مواطاة الطبع معنى واضح يستفاد من طبقات السبع ايضاح مبهم بكشفه
المنهاج تنزيل يعارضه التلويحات الشمسية للادماج عرض ولكن لا يلازم
الجوهر مقدم تاليه ينتج اضداد الاصغر والاكبر منفصلة ذات اجزاء كم متصل
بالفارسى فى الاجزاء موضوع يجعل محمولا فى القضية موجبة كلية لا تنعكس

الاجزئية موجود وجوده زائد على ماهيته ممكن امتنع عن الدائمية لوجوب
مائية دقيقة تفضى الى حقيقة الاعجاز مستعار يعرف به توشيح المجاز بلغمى
تجرّ مادته ولا ينفتح الا بالحرارة الغريبة سدته كوكب استقام فى سيره حتى
وافى الحضيض ولا يرجع الى الذروة بالتحضيض قوسى يمد ما يعيش به الحوت
وسرقع الجدى بناثره فى السنبلة للقوت خارجى يمنع عن الخروج للصلوة
مسلم يرتد عما هو عليه فى الحالات مهاجر اجلس الانصار كاصحاب الصفة متعكفين
محاضر محاصر اهل البيت اجمعين درر تتناثر من تصحيف السحاب درر تتكاثر
من مقلوب القراب بيض نعام تتولد منه افراخ الطواويس بعد حين حواصل
حواضن الطواطى على اليقين جسم تفرعنه اليد عند اللمس ابى ابى عن الاستقرار
فى الشمس مجازف يومه اخسر من امس حديث ليلى يمحوه النهار بريد يوحى يوحى
الى الاستتار شتوى رواجه فى الصيف حضرى يقتل اهل البداوة بالحيف
صوفى صافى القلب التى فى غيابة الجب زائرة تزور كل سنة بلا داعية الحب
ناعمة طالقة تزف بالليل وتسرح بالنهار لا بالاحسان بل بالويل علوى الوكر
كالفراش تتهافت سفلى القصد فى الانكماش تتخافت طفيلى لا ياتى البيوت
من ابوابها اثواب مقصودة لا تصلح ان يوارى بها قطن يندف بقوس الشتاء
على الشدة ويقطن المقل به دراعة عرى وجبة رعدة ولد يتساقط عن مرتبة
الاباء عزيز يراجع حاله حتى ذل فى نظر الاعزاء بارد يظل فى هواجر الصيف
وعليه من اللبود عباء ويمسى ويصبح فى الشتاء على سطوح الفضاء جليس ثقيل
على الجلاس جواد يسقط على الراس ناهيك بثلجية احلى من الادر المنثور



صحائف ابرائه تنشر الى يوم النشور والحمد لله خالق الغور والنور والصلوة على
محمد المضئ وجهه كالبدر فى الديجور وعلى صحابيه وذويه ما تغاير الحزن
والسرور وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحیم

اگر دواعی تربیت و اشارت تأیید باشد میتوانم که در خلال الفاظ و نسق سخن طرازی اصول علم بیان از مجاز و تشبیه و استعاره و کنایه و فصاحت که معظم معانی اعجاز قرآن مبنی بر آن است با امثله پارسی بر سبیل ایجاز و سهل ممتنع مبسوط و مضبوط ایراد کنم و اصلا اسیماء تکلف و تأسف بر دیباچه عبارت نکذارم بوجهی که دیگر مصطلحات و مسائل این فن سامع را از صرف فکر در آن بی نیازی دهد و چون تنبیه رود از غایت وضوح مبتدیانرا اصول و فروع آن هم معلوم کردد و بدین سیاق اقسام مجاز بیست و پنجگانه است اوّل اطلاق علت بر معلول ۲ عکس آن ۳ ملزوم بر لازم ۴ عکس آن ۵ حال بر محل ۶ عکس آن ۷ اطلاق احد المتشابهین ۸ احد الضدین ۹ اقامت محذوف مقام مذکور ۱۰ مذکور مقام غیر مذکور ۱۱ مضاف مقام مضاف الیه ۱۲ تسمیه باعتبار ما کان ۱۳ باعتبار ما یؤول ۱۴ باعتبار ما یتعلق ۱۵ اطلاق نکره بر عموم ۱۶ معرفه بر نکره ۱۷ اسم شیء بر ما یدل ۱۸ آلت شیء بر شیء ۱۹ اطلاق کل بر جزء ۲۰ عکس آن ۲۱ مطلق بر مقید ۲۲ عکس آن ۲۳ عام بر خاص ۲۴ عکس آن ۲۵ وصف شخص بمصدر عدل و آنکه مجاز بالعوی است و آن در مفرد باشد و مجاز فی البیت کویند یا عقلی و آن در جمله و مجاز فی الاثبات خوانند لغوی مقید یا غیر مقید مرسل یا استعاره استعاره مصرح یا مکنی مصرح تحقیقی یا تخییلی و احتمال هر یکی اصلی و تبعی این جمله مجرد یا مرشح یا غیر مجرد و مرشح و عقلی منقسم بکلام و غیر آن کلام خبری یا انشائی هر یکی را از آن یا طرفین حقیقت یا مجاز

یا مختلف اما کنایت یا مقصود منتقل الیه تعریف موصوف تواند بود یا تعریف صفت و این کنایت در مثبت باشد یا اختصاص صفت بموصوف و این کنایت در اثبات باشد و صفت قریب یا بعید قریب یا ظاهر یا خفی و بعید بواسطه یا بوسائط و موصوف یا مذکور و آنرا ایما و رمز و تلویح و اشاره خوانند یا غیر مذکور و آنرا تعریض کویند و امّا تشبیه را خل و قرینه و جهة و علاقه و غرض و اداة و اقسام شانزده کانه اعنی طرفین که مشبّه و مشبه به است هر دو جوهر یا هر دو عرض یا اول جوهر و ثانی عرض یا بعکس باز جوهر و عرض را طرفین محسوس یا معقول یا اول معقول و دویم محسوس یا بر عکس دیکر ملحق بمحسوس خیالی و ملحق بمعقول وهمی و وجدانی و شرح ترکیب و بساطت جهة و طرفین و امتزاجات آن و مراتب هشت کانه تشبیه و کیفیات چهار کانه محسوسات مختص بالکمیات کیفیت استعدادیه کیفیت نفسانیه آن و اما فصاحت که عبارت است از صناعتی نظری استنباط کرده از احوال سخن مبرا از آنچه موجب نفرت شود و علی یدآنچه افادت و ثبت کند منقسم بمعنوی و لفظی معنوی خلوص الکلام عن التعقید لفظی مشروط بشرائط هجده کانه پنج داخلی و سیزده خارجی محسناتش ذاتی یا عرضی ذاتی در بلاغت منحصر و بلاغت این است که وصاف بواسطه حسن عبارت بکنه مقصود از سخن میرسد مع ایجاز بلا اخلال و الاطالة من غیر املال و عرضی بر فصاحت مبنی و آن هر دو یعنی فصاحت و بلاغت بر علم بدیع مقصود باز عرضی معنوی یا لفظی معنوی دو نوع تربیبات و تنبیهات اما تربیبات مطابقه مشاکله مزاوجه مقابله لف و نشر جمع تقسیم تفریق جمع

وتقسيم جمع وتفريق جمع وتفريق وتقسيم تاكيد المدح ابهام اعتراض الكلام
طرد وعكس توجيه مراجعه اشاره ارسال المثل ائتلاف حسن مطلع حسن
فصل ووصل حسن تخلص حسن طلب حسن خاتمه تعليق قسم ايجاز تضمين ادراج
مساواة استدراك مراعاة تجاهل عارف ابداع تحسين المستهجن واما
بروفق بروج اثنا عشر حسن بيان تعليل ايضاح تفريع ايغال تتميم احراس
تاكيد استطراد وتكميل تهكم تذييل واما محسنات لفظى تجنيسات عشرة مفرد
آن هفت است تام ناقص زائد مطرف تكرر خط مشوش اشادت ومركب سه
متشابه مفروق مزدوج والعجز قلب وانواع چهار كانه آن تسجيع ترصيع توشيح
توسيع ترديد عطف تعديل حذف تجزيه تشطير تطريز تسميط موصل مقطع
منفار قطا موارده احتذا نقل سلخ مسخ فسخ مزلزل اطراد تنسيق صفات اعتاب
ذوطرفين ذوقافيتين تضمين المزدوج التفات تعويف تصحيف چون سخن
بدينجا رسيد ناساخته براين ترتيب تحسين وآفرين كرد وافراج در صورت
الملاح فرمود العدة دين بقضى دامن ضمير كرفت پس بمراقبت خاطر وخامه
اين رساله بى شبه در تشبيه تشهير فضل وتشويق افاضل جهان واخاتمه كتاب
ساخت وهو فى آخر كتاب الوصاف والسلام

ومما كتب على بعض الاخلاء سلمه الله تعالى من الفقهاء والمجتهدين سلام اطيب
من عرف النسيم واعذب من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم ازهى من
زهر الربى ارق من نسيم الصبا من غريق العبرات وحريق الزفرات على السالك

مسالك

مسالك الحقيقة والناهج مناهج الشريعة العالم بالعقل والنقل والواقف بعالم
الفرع والاصل واف ببيانه للقوانين والفوائد كاف بمفاتيح كنوز القواعد عارف
بحقايق المعانى واصل فيضه للقاصى والدانى شعر كالبحر يقذف للقريب جواهرا
جودا ويبعث للبعيد سحائبا المولى الزكى فلان بن فلان لازال بحرا يقذف
موجه بالدرر وعقدا فى جيد الدهر يتلألأ بالغرر وفرائد فوائده تخجل جواهر
العقود وجواهر فرائده تزرى لعقائد النقود ولا برح مخصوصا بانواع الفضل
والكمال طالعا بدر فضله فى كل حال وبعد فان وجهتم وجهة خاطركم الشريف
الى السؤال عن حال المخلص الضعيف فالحمد لله على زوال العلة الجسم سليم والجنان
غير سقيم غير ان لواعج الشوق تجاذب الارواح عن اوطانها وترحل الاشباح عن
اوطارها كبدى بنار الغرام تلتظى وفؤادى بسعير الهيام يتشظى يغرقنى العبرة
ويحرقنى الزفرة غريق حريق حريق غريق ساهر الجفون جارى العيون حريق
الفؤاد قليل الرقاد طائل الكرب كائد القلب كثر التفجع والانين والتوجع والحنين
الحاصل شوقى اليكم لا انقضاء لامده ولا انقطاع لعدده لا يحصى ولا يستقصى
ومع ذلك قد شتت شمل الفؤاد واسهرنى عن الرقاد حدثان الزمان وعوائق
الدهر الخوان كلما اريد استكمال النفس بالدرس وتحصيل معرفة النفس لا ارقى
الا بالعكس متردد بين الرجوع الى الوطن واختيار الغربة فى هكذا الزمن اقدم رجلا
واؤخر اخرى لا ارى دليلا ولا اهتدى سبيلا فالمسئول من ذلك الجناب الدعاء
اولا لانجاح الوصال وثانيا لاصلاح الحال لان قلبى القاسى قد سودته الذنوب
والمعاصى ارجو من الله ان يوفقنى ويخلصنى من حوادث الايام ببركات انفاس

الموالي العظام والسلام عليكم وعلى المجالسين لديكم وكتب في الجواب ولقد اتاني
من حبيبي رقعة فيها السلام بخطه مكتوب ابصرت حين شممتها فكانها سربال
يوسف شمه يعقوب لله رقعة تفيد اليكم بيانا وتعيد الشيب شبانا وتهدي
الى القلوب روح الوصال وتهب على النفوس هبوب الشمال تحيي النخرات من العظام
وتقوي القوى بعد ما اوهنتها الاسقام تروق العيون بمعاينة صنايع لاتعد
وتعجب الاسماع بسماع بدايع لاتحد حبذا كتاب فاتحته هلال عيد بديع لاستهلال
البراعة وخاتمته ختام مسك زكي تفوح منه روايح الفصاحة سطوره انهار تجري
في رياض الانس ونفحات فحاويه تروح روح الحور في حظائر القدس سواده خسف
لوامع نتايج انظار الفصحاء وبياضه فسخ روايح نتايج افكار البلغاء اذ كان من
حضرة من نسج للادب طرزا الابلي واوقد له شهابا الابطي حليف المودة والحيا
ومن جمع الخصال الشريفة من دون استثناء جامع شمل العلوم وناسق نظامها
والداعي لكلمة الحق والساعي في اعظامها المقتني نفايس جواهرها والمجتني ازهار نوا
ظواهرها شعر ان العلا عرض وانت الجوهر ولسر صنع الله انت المظهر تهب
الفلاسفة كون ذاتك واحدا عنه افاعيل المكارم تصدر الشفيق الشفيق و
الصديق الصديق الاخ الاكرم المولى فلان المكرم سلمه الله تعالى وابقاه ومن
جميع المكاره حفظه ووقاه امين بمحمد واله الميامين عنبذا فقد تضاعفت الاشواق
وترادفت الاتواق وتعذر الاجتماع والتلاق وامتنع اللقاء والاتفاق فلا مندوحة
من ركوب مطي المكاتبة والمراسلة والتيمم بصعيد ارض الموانسة والمواصلة فقد قيل
ان المراسلة نصف المواصلة والمكاتبة نوع من المصاحبة وان كانت الطروس لاتحيل

عشر عشير ما في القلوب والنفوس لكنها يظهر بعض شوق من كله ويبرز جزئيا
من اعظم توق وجله وما لايدرك كله لايترك كله شعر حاولت املي كتابا كي اشير
بما قلبي يقاسيه في نبذ من الكلم ما بال عيني تذري من تذكركم بمدمع هطل
كالغيث منسجم كالمزن تهمي بوبل مغدق ودق متى نشاهد ومض البرق من
اضم في الوصل قد عشت ملتذا بصحبتكم والدهر يعقب اللذات بالالم حاشاي
ما كنت من يختار فرقتكم لكن قضاء جرى في اللوح بالقلم فليس لي منية منذ افتقدتكم
الا ملاقاتكم في ذلك الحرم من لي بامنيتي والدهر يايسة عن المنى اذنت بالباس
والعقم وكيف لا وهي من طول المدى هرمت والعقم لابد حين الشيب والهرم
وان من ذلك الجناب بالسوال عن حال من لا حال عن الوداد القديم ولا مال فهو
على ما تعهدونه على العهد مقيم وبجادة الوفاء بالدعاء اللازم مستقيم ولم يشك شيئا
سوى الشوق الى رؤياكم الشريفة والتوق الى مشاهدة سجاياكم الحميدة فنسئل من
قدر ذلك الفراق المر المذاق ان يعجل ساعات القرب والتلاق انه كريم رزاق
فيرجع الايام كالاعياد على رغم الاعادي والحساد والمستدعي تحرير الجواب لنتلذذ
بلطيف ذلك الخطاب فانه كماء الحيوة عقيب الغلة والشفاء غب العلة حتى يطوي
البين من البين ويقر منا العين بجميل رؤياكم ولطيف محياكم في اسرع الاوقات
واشرف البقعات فتكون ايامنا مزهرة وليالينا مثمرة بحصول المطالب وبلوغ المارب
وعليكم من الله السلام والتحية والاكرام وعلى جملة من حل في ذلك المقام المنيف
من الوضيع والشريف كتب في الجواب شعر لمع البرق خان خان حنيني هطل
السحب ان ان انيني فازال ما عراني وسقاني ما سقاني ناصح روض القلب عطوا

مزهوا واضحت انواره ضاحكة نضرة وسرورا وذلك لاثارة ريح التلطف سحاب
ثقال الطروس وهبوب نسيم التعطف الذى يحيى به البلد الميت من النفوس من
حضرة شعر حوت فنونا من الاداب ليس لها حصر ولا يبلغ الافهام ادناها
فصرت بتلك الطروس متبسما بعد العبوس طروس تجلت الحنادس من سنائها و
تنورت الدامس من بهائها ففضضت ختامها مسرورا فوجدت فيها تلك عنبر
نظمت سطورا تشفى السقيم وتحيى العظم الرميم لا بل هى جنة ونعيم فيها روح وريحان
وفاكهة ونخل ورمان كتاب بالرمن الفاظ غريبة ما اجل معانيها وكلمات لطيفة
ما اعجب فحاويها اجل من ان تناله يد الحادس او تدنو اليه الهواجس احلى من السلسبيل
واعذب من ريق الخليل غبت ذا حبذا ايام القرب والتلاق لولا الفراق ثانيها
ونعم زمن الحضور لولا النفور ثالثها ليت شعرى الى م تنقضى الزمان وانا فى الحرمان
وحتام يعوقنى الدهر الخوان عن الاحبة والخلان ابردى صادى زلال الوصال
رشف مكاتبات الاحوال كلا ثم كلا ان هذا الامر محال المحتسب انى رضيت بالنوى
كيف وانها نزاعة للشوى ام اخترت مفارقة الاخلاء والمواصلة اولى لى فاولى
ثم اولى لى فاولى شعر حاشاى ما كنت من يختار فرقتكم لكن امر قضاه الله مفعول
ما ادرى ما الحيلة على الفراق وكيف السبيل الى التلاق ارى الجسم مهزولا والقلب
مبتولا واللب معزولا وعزا والجد مفلولا شعر الى الله اشكو عيشة مشمازة ترى
المرء ما يرجو مدى الدهر نائيا فيا عين اسكبى مائك ويا نفس اظهرى مالك
فوالله ان اشتياق الحقير الى لقاء وجهكم المنيع الابهى بالكتابة على ورق الوفاق
وبالترقيم على لوحة الاتفاق كيف ذا وان القلم حشيش الثرى ولدى من القرطاس

ماثرى والحال ما ثلبت والاشغال ما سطرت فلما لم يكن تحرير مراتب الشوق الكم
ميسورا وتقريرها مقدورا اقر اللسان واعترف الجنان بالعجز عن هذا البيان
وختم مقالته بخاتمة الحرمان ثم المرجوان لا يضايقوا سبب المكاتبة عن مستمطرى
هاطلها وفيض المراسلة عن مستسقى وابلها شعر بالله لا تقطعوا عنا رسائلكم فان
فيها شفاء القلب والبصر ثم السلام التام على الخادم العظام والموالى الكرام سيما
على المقيمين فى النفس ووارى شريعة الدرس مكاتبة اخرى سلام لو شبه بالعنبر
واعتبر قياس يوجب التعبير والسلام ولو قيس بالمسك لاخجل ثلث المسك والقاس
والسلام ولو تمثل بورد الجنان ردبان شذاه لا يختص باهل الاستبصار او بنكهته
رحيق ريق الحسان بتصق المذاق او لاثم رده الذوق والاعتبار ولو قيل انه انجم
ثاقبة استهجن عند العاقلين او شمس شارقة استبشعه العقل قائلا انى لا احب
الافلين مسك لا كالمسك عنبر لا كالعنبر نجم الا انه لا بافل ولا بالسحاب يستر يهدى
الى ذى الاوصاف الجميلة عريق الفضيلة رفيع المجد شامخ السند نقى الجيب امين
الغيب مبرى من العيب منزه من الريب كريم الاخلاق ماجد الاعراق كثير الصواب
حميد الجواب فصيح اللسان بليغ التبيان عذب البيان ماضى الجنان سيد العشيرة و
امامها وظهرها وسنامها ارجحهم عقلا واتمهم حلما واثقبهم فهما بل درج الكمال
وبرج بدر الجلال لؤلؤ صدف التدقيق وصدف لآلى التحقيق مشكوة مصباح الدراية
ومصباح مشكوة الهداية ثمر شجر الكرامة وشجر ثمر الفخامة قدح راح المحبة وراح
قدح المودة شهاب قبس الذكاوة وقبس شهاب النقاوة حدائق ازهار الحقائق
وازهار حدائق الدقائق جمال الكمال وكمال الجمال جلال المجد ومجد الجلال عين

الانسان وانسان العين زين الحسن وحسن الزين الذكى اللوذعى والبصير
الالمعى من اسم السامى فى الاستعارة المصرحة مصرح به ومذكور وفى الاستعارة
بالكناية مكنى عنه ومستور اذا قرع باب مسئلة بعصاء الفكر يبادرن اليه حذيرات
التحقيقات مرفوعة الحجاب واذا خطب عروس مطلب يسارع اليه عرب اتراب
التدقيقات مكشوفة النقاب سبحان الله مالى مالى مالى مالى بل على البس لى
عقل شبى انى هذا الهذيان ومن اين ذلك النسيان فقد لمح دوى طير الامان
فلصح ان جارحة اللسان جارحة الجنان وان التكلم بلا تدبر ينتج التضجر ما اقتبست
شهابا من قبس وما اسمعت همسا من جرس اردت ثناء اوردت هجاء طلبت ابداء
تشبثت اخفاء رمت مدحا سقت قدحا احببت وصفا ركبت زيفا هويت زينا
رويت شينا ابو صف باللسان من حير مقلة الجنان ابعث بالجنان من كان بصورة
الرحمن فليغض البصر عن نور يكل البصائر وليترك الحديث عما لا يحويه الضمائر
فسبحان الذى دل على كامل حمده بالاعتراف بالقصور وكمال الشكر الاذعان
بالعجز لدى المشكور فياله من رزق لم يحتسب ونعم لم تترقب والحمد لله تعالى وبعد
فقد ازداد البكم شوقى وصبابتى وازداد بازدياده توقى وغرامى حتى لو انه على الصم
الصيا خيد لتصدعت وعلى الرواسى الجلاميد لتدكدكت وتقطعت الى ان شملنى
التوانى وعل جثمانى ما اكتحلت بالرقاد واضر بى السهاد تراكمت الالام على القلب
وترامت الغموم على الفؤاد واشرف الروح على الزهوق والاضمحلال واعتاص على
الامر وتوعر واستصعب وتعسر وكنت لا ابالى فى عنفوان الامور ريعان الحال ان
يذهق الروح ويروح واحسب ان مثالك الذى بين اضلاعى الطف واقوم من

الروح

الروح بل هو كاد واح لا روح فارد يعيش به اشباح لا شبح واحد الا ان مثالك
مثلك ينفخ وينشنى واحتضنته جوانحى وهو يهرب عنى الفه معى الف الموج بالساحل
وفى عين الوفود والوصول مفارق راحل والبدن انما يتقوى بميل الروح لا بميله
اليه والحيوة تدوم باقباله لا باقباله عليه فانقطعت يدى عن الارض والسماء
فاصبحت مبهوتا كما انا هيمان هائما فى هومة قفر كالبرهوت الان او بعد هنيئة
اموت وقد حصدت الودائق بلفحاتها والتهبت السمائم بلفحاتها وتضرمت الهواجر
وبلغت القلوب الحناجر فاخذت بالسياق والتفت الساق بالساق فاذا ابدع الزمان
باله من بديع واتى بالعجيب احسن به من عجب منيع هاجت غمامة واستعلت سحابة
ابرقت السماء ببروق وارعدت بارعدة وسكبت شابيب واسبلت اهاضيب فبردت
الافئدة غب ما كانت موصدة والتفتيش عن لب المعنى ابدى عن اثارة عناية
المولى غمام الافلام لسكب وابل الالطاف واسبال غيث الاعطاف فظللنا فى
معمعان الصد سحاب كتاب لا ينقطع وابله ولا ينظما والله ناهله فاخذته اخذ هيمان
لقدح الماء ولثمته لثم دامق لعذار العذراء اعادنى وعوائدك بعد الفوت واحيانى
وحيوتك غب الموت كتاب دقيق نميق منيع سطوره بين ما يحكى عن الاسهم الفوسية
من الاهداب من العيون من النشوان من انسية الغزلان وما يحكى عن الغصن
من البان من القد من الملاح من الصبيان وخطه بين ما يروى عن الياسمين على الطرف
عن الورد عن الخد عن اولى الافنان من الشبان وما يروى عن البنفسج من النابت
على الشفر من عين الحيوان من الكواكب من الغلمان ونظمه بين ما يهدى الى اللالى
من الاقاح من الاسنان من الغوانى من ذوات الافنان وما يهدى الى ما فى الجيد

من العرب من الاتراب من العقد من الدر والياقوت والمرجان وشعره بين
ما ينبئ عن السنبل على الراس من الصنوبر من القامة من الصباح من البرد الحسان
والفاظه بين ما يمثل الالحان من الساجعات من البلابل فى الافنان من الاشجار
من الجنان وما يمثل الحنين من المزمار من العود من المعازف من العازف من
النشوان من الفتيان والمامول من الجناب الامنع ان يعود ذلك الاحسان على
الدوام فان الاحسان والاكرام بالاتمام والسلام خير ختام مكاتبة اخرى الاخ
الحاذق اللبيب والشفيق الكامل الاديب ذو الطول الشامخ الشريف والفضل
الباذخ المنيف كريم العناصر عظيم المفاخر النجم الازهر والبدر الانور جليل القدر
فلان حرسه الله تعالى المعروض بعد اداء الواجب والمفروض لمن ولدته ام المكارم
بذروة عرش الجلالة وارضعته لبانها فشرب من صفاء الفصاحة والنبالة والبسته
لبيب المحتد والنجار حللاً وسكن من المجد والفخار غللا وربته امهات المعالى و
المكارم فى حجرها ففاق من فى برها وبحرها وضرب على هامة الجوزاء قبابه ومد
على مفرق المريخ اطنابه المتسنم شوامخ اطواد المجد وذراها والمتطى صهوات العز
والفخار حتى هذب اخلاقها وبراها المنيرة شمس ذاته فى سماء السعد والمرتفع بعظيم
فضله على سماك المجد شعر قطب رحى الفضل وعنوانه • رب الحجى والمجد انسانه • و
سلالة العلماء الاعلام ونتيجة السراة الكرام ينابيع العلم والعمل جامع الفضل و
منتهى الامل بحار الكرم والجود مطالع افلاك السعود مصابيح ليل الغواية مفاتيح
نيل الهداية شعر صقور ولكن فى افتراس مكارم بحور ولكن لا بلوغ لاقصاها
الائمة فى كل مسجد والخطباء فى كل جامع والصدور فى كل محشر والمطربون

بالفضل

بلفظهم كل سامع المشيدون لاركان الدين من جعلهم الله لطريق علمه مهدين
شعر سموا بعلم جليل دانه عمل • وليس من كان ذا علم بلا عمل • الليوث القاهرون لاقرانهم
فى ميادين الدروس والغيوث المجيبون بهطلهم النفوس من الدروس الرافعون
الوية الهداية والدين والخافضون بلدع اهل الضلالة والملحدين الجازمون لنصب
الشريعة اعناق الناصبين والناصبون اعلام الحق للمسترشدين الطالبين شعر
كرام حباهم ذو الجلال بسودد • وعلم ففاقوا العالمين جميعا • هو انه سلام انفتق
عن اكمام الوداد والصفا اثماره واشرق بصدق الوفاق والاتحاد انواره واستصغر
اشراق الشموس ولثم البدور واستحقر حبس الكوس وارتشاف الثغور و
ازرى بالعقود فى نحور الحور وصار كالنور على الطور شعر سلام على الاحباب
يحلى من الصفا • سلاما ولكن الطروس كؤوسها • وتحيات هزت خميس الهموم
باسفار محياها وهزت اوصال غيوم الغموم بتضوع عرفها وفيح رياها وتاججت
فنكب الكباء وابتسام البشام واستعار رونقها الضيم والياسمين ونكهتها
الخزام وانشح برد الذل لنعقبها الاقاح والسوسن والعرار واكتسى اردية الخجل
لنشر عبيرها الاقحوان والشقيق والبهار شعر تحيات تباهى الروض فى الاشراق
والنور وتلقى حلة الذل على النوار والنور ودعوات من عين القلب منبعها
ومن حقيقة الاخلاص مطلعها تجلى فى حلل الوداد ابكارها وتزف فى غلائل
الاشراق اسرارها فنوفض الكروبيون لزفها الى حضرة قدس الرحمن فيقرنها
مع الاجابة بجميل القبول ويزخرف بها قصور الجنان دعاء له الاخلاص يتلوه
بالصفا يزف وبالاشواق يطوى وينشر اما بعد فان جرت جياد عزمكم

بالتعطف فی میادین السؤال وسرت نسمات اشواقکم بالتلطف الی تفقد الاحوال
فها انا اشرح امرها ومضمونها واوضح سرها ومکنونها غیر انی متجنب فی ذلك
عن التطویل والاکثار معتمد علی الایجاز والاختصار علی انی لو لحظتها بعین
الاحصاء او اعزیتها الی الاستقصاء صرت کطالب الصفاء من الزمان او
الوفاء من خالص الاخوان شعر لا یوصف الحال بعد البعد واللهف ٭ من
الفراق فواحزنی وواشجنی ٭ نعم لما انقطع اوصال الوصال بدنو الرحیل لان
ان انفصال الخلیل من الخلیل وعلق الحادی بشد الاقتاب ونعق للبین
غراب وعصفت للنفور عواصف وقصفت لانقطاع السرور قواصف وانشطت
عقدة الکسان الاتساق ونشطت عقدة الفراق ونادی منادی الوداع واخذت
له الاکباد فی الانصداع وعلمت حین ترحل الاحباب قد حان وان تنقل الاصحاب
قد ان اخذ الدمع من المحاجر یسیح وضاق علی رحب الفلاة بعد ما کان فسیح
وهتف بی الزمان کالشامت بلسان فصیح شعر قم ایها الدنف الکئیب فقد
دنی ٭ ترحال من تهوی وحان نفودهم ٭ قم ان ترم تودیعهم ان کنت ذا شغف
بهم او یؤلمنك مسیرهم ٭ فقمت للوداع ونار الشجون متسعرة والافراح للنوائب
فی ترحال والاتراح للمصائب فی اقبال فتعا نفنا وسحب المدامع هاطلة والاحباب
من عفو والمسرة عاطلة واسهم المصائب صائبة ولواعج الوجد فی الاکباد
ثاقبة قد کنت احسب ان النار اصعب من تودیعهم بل یفوق النار فی الالم
فلما انفتل حبل الوداع وتبتل وصل الاجتماع ونزلت للرحیل نوازل وازمت
الحداة البوازل واقلت المطی الربع واقفر بعدهم الربع اخذ روض السرور فی



فی الاصفرار

فی الاصفرار وهاج بعد اخضرار ورمی بالنحوس بعد السعود واعقبت اوضه
فهی کنود واعطشت الدیار واوحشت الاقطار وقرعت القوارع وفجعت الفواجع
فیا عجبًا کیف طار قلبی وهی من المسرة مکسور الجناح ام کیف احرقت جثمانی
وعلیه المدامع فی انفساخ ام کیف لمع حسام الصبح بمفرقی وقد کنت فی اول الیل
الشهاب ام کیف صارت علیهم وهی من سیل طرفی فی عباب فهل فی خلق الله
امر من بین الرفاق ام هل کون اصعب من یوم الفراق کلا ان هو الا زبدة الاسقام
وعمدة الالام شعر یا یوم ترحالهم رمیت بالمصائب ٭ اذیت قلبی بالنوی عذبت
بالنوائب ٭ فلما سرحت طرفی بمعرسهم فرایته قفرا واجلت الناظر بانسهم فوجدته
صفرا تصعدت من الانفاس ریح عقیم فصیرت الفواد علی کالرمیم فصرخت عند
ذلك صرخة اجزعت اهل الجحیم وافزعت من بالفلق مقیم وتداعت منه کدکة
شوامخ الجلد وخرت متصدعة بوازخ السلو للکمد وحصلت الکبد فی حیرة الکبد
شعر لما رایت الربع بان اهلیه ٭ نادیت یا قوم اسمعوا المقالی ٭ ان الحبیب وان
تکامل صفوه ٭ لابد یوما اذن بزوال ٭ فهتفت بالربع سائلا وزجرته قائلا
ناشدتك الله این الشموس التی بها اشرقت اکنافك واین النفوس الجلیلة بها
اهتزت من التیه اعطافك واین البدور الذین بهم ظهر جمالك واین الصقور
الذین بهم اشتهر کمالك واین اهل مودتی وانسی واین من تطمئن الیهم نفسی
شعر وقفت علی الاطلال اسئلها ٭ عن البدور فقالت اذنت بافول ٭ واین من
قضیت بهم لبانات الصبی واین من شملنی معهم فی ریاض المنادمة نسیم الصبا
فاجابنی بقول ودمعه هطول مه ایها السائل فقد هجت احزانی باشجانك

واحرقت جثمانی بنیرانك واذیت فؤادی بعویلك وكلما كدت الحوادی بصهیلك
اوما علمت انی فی البلاء صریك وفی الابتلاء قرینك الاتری الوجد منی لبعدهم
عابسا باسرا ومشی من سوابغ السلو من بعدهم حاسرا وسلسبیل مسرتی غائضا
وینبوع محاجری فائضا وغبرة الذل قد علتنی وقترة الهوان جللتنی فبین
ما نحن فی المحاورة لاهیان وفی المناظرة ساهیان اذا قبل العاذل یسحب برده
فرحا ویهز عطفه مرحا تلوح الشماتة من مخائله وتنطق عن شمائله فحین وصل
الی وحصل لدی علی بصوله وطفق یقول ایها اللابس جلل الهموم انحف
جسمك لاناس جعلوك لحسام بعدهم غرضا ونحل عظمك لاقوام صیروك لسهام
فقدهم غرضا ونبذوك وراء ظهورهم وخلفوك تندب بدورهم ورموك بوصلهم
بداء عضال وارسلوا علیك لبینهم طوارق الاهوال وجفوك بعد الوصال و
قطعوك بعد الاتصال واخذوا كراك وقصموا عراك وانت لاجلهم فی الثكل
مقیم وللصبابة مدیم تالله انك لفی ضلالك القدیم فلما قرع سمعی خطابه وحصل
بفهمی عتابه اوری بقلبی نارا فما استطعت اصطبارا فاجبته اسرع من الماء
منحدرا ومن النجم منكدرا فقلت مه ایها المظهر للشقاق والمصر علی النفاق حبس الله
لسانك واباد فؤادك وهدا اركانك امنی تطلب ترك وداد الاحباب ونبذ عهود
الاصحاب زاعما بانك قد اردت بذلك نصحی ورمت بتبلیغ نجحی كلا والیل اذا
ادبر والصبح اذا اسفر انما اردت ان تستفزنی بغواك وهیهات ان اتابع هواك
شعر یلوم عذولی وهو یعلم اننی لا ۰ امیل له لكن سجیته العذل ۰ یا ویلك فانالك
الرجیم واسكنك الجحیم انطلب ان انسی لیالی تعاطینا كؤس المنادمة بریاض السرور

ام اسلو ازمانا تجللنا برابراد اللذات بحیاض الجود وتهادینا بصفو العیش برود
الاقبال وجنینا ثمار الطرب بمساعدة اللیال شعر زمان ارانا الصفو منه مكملا ۰
واظهر عنا معضلات الفوادح ۰ وظللنا به فی خمایل الانس مجتمعین وبعذائل
اللهو متلفقین امنین من النوازل سالمین من الغوائل فی الدعة والاطمینان
سمود تحسبنا ایقاظا ونحن من نشوه صهباء الصبابة رقود شعر اذا ما راونا الناس
ظنوا باننا ۰ بدنیاه وانا بالجنان خلود ۰ فیا اولی لك فاولی ثم اولی لك فاولی
احبابا نلت معهم هذه اللذات اقلع عن صب المدامع لبعدهم ام اصحابا ادركت
بهم هذه المراتب اصبو للسلو من بعدهم لا جرم انك عدمت العقل اصلا و
قفت بالرجیم فعلا شعر ایها العاذل مهلا كف عنی یا ذمیم ۰ لست من ابناء حوا
انما انت رجیم ۰ فان قلت انهم سلبوك عقود لالی الافراح فقد جعلوا
عقود یواقیت الدموع بعنقی او قلت انهم صیروك الیفا بحنادس لیل الاتراح
فقد جعلوا الصباح بفرقی فیا من رمیت بوجدی القتول وجل بك خطبی المهول
علی ماذا تعاتبنی ام علی ای شیء تؤنبنی امثلی خلیق بالجفاء وان جفوا ام مثلی
حقیق بنبذ وان ما وفوا فوالله لا انفك عن التحرق علیهم علی مر الاعوام ولا
ازال فی التشوق الیهم الی یوم القیام شعر تالله لا زلت اذری مدمعی ۰ اسفا
علیهم او یواری بالحادی ۰ فبینما نحن نتصادی باسهم الكلام ونترامی بشهب
الملام اذا انشق جیب صبح الاقبال وطلعت من برج سعد كم شمس الوصال و
اقبل البرید یزف رقم الوداد منطویا علی الخلوص والاتحاد فحین ناولنی جلت
انواره حنادس اوصابی فانتصبت بعد الانخفاض وارتفعت بعد انتصابی وصحت

به البصر فابصر بعد الطمس وامر يده على جسدى فذهبت الامر كالامس و
فضضته فعم نشره العباد وتعطرت بادجه ارجاء البلاد فلما تلوته صرت
كالنشوان وظلت حيران وقلت كلا اما ما هذا مقول اللسان بل هو شمول الزمان
كيف وقد سلب سحبان فهمه وانتهب حسان علمه واعمى بصيرة فرزدق بسحره
واغرق جرول فى لجج بحره وفش بعكاظ صبا اليه وبشر اذعن بعجزه لديه شعر .
حوى فنونا من الاداب ليس لها . حصر ولا تبلغ الافهام ادناها . ولعمرى انه
لابلغ فى خروج الدر من العباب واسالة العذب ركام السحاب فحمدت الله
حين كشف لى عما كنت اشفق من اخبار صحتكم التى هى غاية المطالب واليها
تنتهى مجامع المارب لا زلتم صاعدين منابر الكرامة مستقرين من الادب والكمال
على اشرف دعامة ولا برحت احتسى من القادمين كوس نقل صفاتكم العلية
والطرف بانوار وسائلكم المضيئة بمحمد واله الشفعاء للبرية تمت صورة الكتابة

قد فرغت من تسويد هذا الكتاب فى يوم
الخميس سلخ شهر جمادى الاولى سنة
سبع وسبعين ومائتين بعد
الالف فى ارض الغرى بالنجف
المقدس المرتضوى وانا
العبد المذنب العاصى
محمد حسين بن الحاج
احمد التسترى



